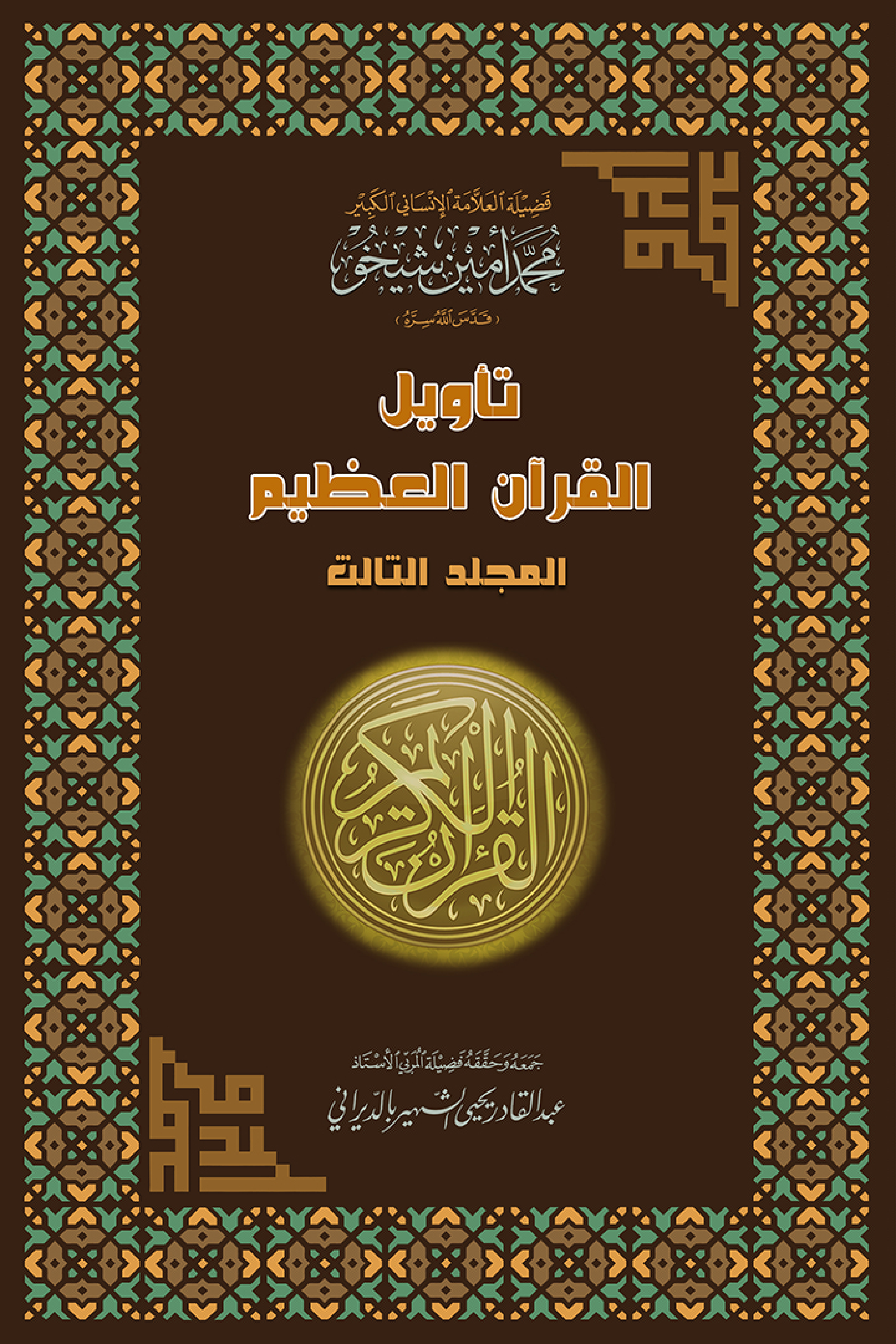
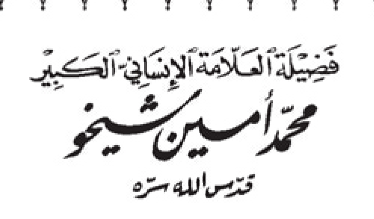


فضيلة العلامة الإنساني الكبير
محمد أمين شيخو
(قدس الله سره)
تأويل
القرآن العظيم
المجلد الثالث
القرآن الكريم
جمعه وحققه فضيلة المربي الأستاذ
عبد القادر يحيى الشهير بالديراني



تأويل القرآن العظيم

أنوار التنزيل وحقائق التأويل

المجلد الثالث

جمعه وحققه المربي الأستاذ
عبد القادر يحيى الشهير بالديراني
بإشراف فضيلة محدث دمشق المرحوم الشيخ محمد الديراني


تأويل
القرآن العظيم
أنوار التنزيل وحقائق التأويل
المجلد الثالث

الإهداء

تنزيل من حضرة الله ورسوله العظيم إلى عباده

الصادقين المخلصين وللحقّ على الباطل ناصرين،

الذين يبغون وجْه الحقيقة والحقّ والدين،

ولو عارضت آراء المنحرفين، بل لو أُطبق ضدَّهم

آل الثقلين .. من لا يخشون في الحق لومة لائم..

ولا ينزاحون عن طلب اليقين من ربّ اليقين..

.. الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ..

ومن تكن برسُول الله نصرته   إن تلقه الأُسْد في آجامها تجم



تلألأ الكون مسروراً ببشرتها .. نور الهدى قد بدا

من شمس الحقائق، فمحا عنّا العمى .. فهل عجزت العلماء

أن تأتي بعطاء مماثل ؟! ..

عطاءٌ أشده وأدهش لكل عالم وفيلسوف ، فازدان

الوجود جمالاً ، وطابت الطقوس الصمّ بالشهود

والشهد، إذ كانت قبله أشباحاً بلا أرواح،

وأوانٍ بلا غذاء ، فجاء بالروح والريحان وجنّات النعيم ..

فيا أيها الناس قد جاءكم من الله نورٌ وشفاء .

بشراكم اليوم تزول الدسوس والشكوك والشبهات .

لقد تشرّفت العوالم بأسرها بأنوار التنزيل ، وتبيان فقه اليقين .

ختام المسك المحمدي

محتويات الكتاب

مقدمة

أعوذ بالله من الشيطان

{وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ }:[1]

أبت الرحمة الإلٓهية أن تترك الأمة الإسلامية تتخبط في بحر لجيٍّ لا يدري خائضه فيم أبحر وإلام سيرسو!.

لا يحظى بصيد ولا ماء غَدَقٍ يُغني نفسه عن حب الدنيا وزيفها.

يضيع في علوم الكلام والتفاسير ذات الأوجه المختلفة المتناقضة.. والاغترار بزخرف الأقوال دون حقائق معانيها.

مُلتهٍ بالخيالات والأوهام... تجده في أمسيات عمره يرى قلبه فارغاً من أي معنى للإسلام، عاجزاً عن مُتع الدنيا وشهواتها بسبب الهرم والشيخوخة... فيقع صريع نزوات نفسه وسقوطها المريع، فالقنوط واليأس من الداريْن.

فإما أن يفسق فيرتع بين الجفاء والعمى والغفلة والعتو وهو مذموم ضعيف البنية لاقتناص الملذّات وبالحقائق المفيدة جاهل، عندها يجفو، فيحتقر الحق وأهله، ويمقت سماع كلام الله الشافي المنير للقلوب، وينسى الذكْر ويتبع الظن، وهو في حردٍ مع خالقه لا ينفك عن نجوى الشيطان، فيطلب المغفرة دون توبة ولا استقامة.

ولكن لِمَ والحق الآن ظاهر بين يديه؟!.

أوْ قد يجني على نفسه بأن يعيش كالأنعام بل أضل سبيلاً، تاركاً ما خوَّله الله وراء ظهره.

يحسب غيَّه رشداً، تغرُّه الأماني بالشفاعات وغيرها... ولكن هيهات فلا شفاعة بِلا عمل صالح، فلا بدَّ من ساعة تأخذه فيها الحسرة والندامة، وتنتهي

---

١) ـ سورة يوسف الآية (١٠٦)

قضيته بانكشاف الغطاء عنه بالموت، فيبدو له ما لم يكن يحتسب، يصيبه صَغارٌ بعد استكبار، ويجد أمنياته التي طالما نسج عليها سراباً. أو أن يسجد لشمس الحضارة، فينهل من معينها الآسن الممقت للنفوس مع عجزه وعاره، فتقبح عنده الحسنات، وتحسن السيئات، لسانه عربي واسمه مسلم وقلبه أعجمي..

تراه في شقاق يسلك الوعر من الطريق، تعترض عليه أموره فلا يجد مخرجاً ولو كان ضيقاً.. كأنما تهوي به الريح في مكان سحيق، تضيق عليه دنياه رغم وسعتها، تراه يتحشرج ويزفر زفرات ملؤها الضيق والضنك، فما الذي دهاه؟!.

وهو المسلم التالي لكتب العلوم الإسلامية، المصلي والصائم، لِمَ لمْ يُسقَ ماءً غدقاً؟. كما استقاه السابقون الأولون صحب رسول الله ﷺ ومن تابَعهم بإحسان!.

أم أن هناك محاباة إلّهية!... وحاشاه تعالى.

وهناك من يتعمق مُغالٍ لا ينيبُ للحق، ولا يزداد إلا غرقاً في غمرات وطيّات المخطوطات، ينشد الضياء في الليل، وأنّى له النور، فما أقدم إلى جانب ربه:

{ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ } [1]، يترك كلام الخالق العظيم ويلتمس بغيره النور، كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح. يتخبط في دوَّاماتٍ من الوساوس والأوهام والمغالاة بالدسوس الآسنة.. ينازع في الرأي مع طول لِجاجه، يدَّعي الفهْمَ مع عظيم جهله بابتعاده عن كتاب الله.. يجادل من غير هدى ولا علم ولا كتاب منير...

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ }[2] يعجبه رأيه، يهوله ما بين يديه من

---

١) ـ سورة النور الآية (٤٠)

٢) ـ سورة الأنعام الآية (٩٣)

عبادةٍ ألفى عليها آباءه، فينكص على عقبيه، ممترٍ في الدين، متردد في الرِيَبْ، يصدّ الناس عن كتاب الله من حيث يدري أو لا يدري بتحويلهم إلى زخرف القول المدسوس بالكتب غروراً، تطؤه سنابك الشياطين، مستسلماً لهلكة الدنيا والآخرة، ويعلم لمن اشترى عمله ما له في الآخرة من خلاق...

مُستبدِلاً الذي هو أدْنى بالذي هو خير من المضلِّين الضالين عن عمد بلا حجة ولا برهان ولا دليل.. من كثرت غوائلهم، ولم تؤمَن بوائقهم، يحللون ما حرَّم الله، ويحرمون ما أحل الله على هواهم ورأيهم الخاطئ.

ولكن: ﴿ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[1]

وها قد أشرقت الأنوار ففاضت بالبركات، واستضاءت حِكَمٌ من ثنايا كلام الإله، تهيمن على من سبقها، تدحض بالحجة كل مجادل مناجز لإخلاصها واستظهارها لسلطان الحق القرآن الكريم:

﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾[2]

هذا كلام خالق الكون وإرادته، فهل من يحول دون إرادته تعالى؟.

((إنساناً كان أو جِنّاً، أفراداً وجماعات، جيوشاً وأمماً، ولو كان بعضهم لبعضهم ظهيراً))!.

مَنْ بيده مقاليد كل شيء من الذرة إلى المجرة، أو يطفئ نوراً هو سبحانه مُتمَّه؟!!.

والآن: في هذا السِفر المبارك نجد:

شروحات أتت على آيات باهرة من المراد الإلَهي، والمآل المرام به من قوله تعالى بالقرآن العظيم.

---

١) ـ سورة التوبة. الآية (٣٢)

٢) ـ سورة الأنفال. الآية (٧-٨)

بأسلوبها الساحر للألباب، ببلاغتها السامية التي لا يطار لها بجناح على ما فيها من البساطة في التعبير، فهي بحق من أسلوب السهل الممتنع، جاءت:

لترقى بالإنسانية إلى أفق سامٍ، ولتنزيهها عن الشهوات البهيمية، تأمر بالمعروف ناهية عن المنكر، حاثة على الفضائل والكمال، تقبِّح الرذائل والأوهام، تدعو الإنسان من بني آدم عليه السلام أيّاً كان أبيض أم أسود أم أصفر للأخوَّة والمودَّة بالقربى لإخوانهم بالبشرية، بل الإحسان للخلق كافة، فيكون الإنسان أخاً محبّاً للإنسان.

وترسم خطة النجاح الحقيقي والفلاح الدائم والسلام، وطريق السلوك القويم الذي سلكه كافة الرسل والأنبياء [1]، وصحب النبي ﷺ الذين سادوا به القارات الثلاث آنذاك، ونقلوا به روحانية الرسول ﷺ لكافة شعوب الأرض، والتي تنقلهم للجنات لعقود خلت، حتى تغنَّى به ﷺ أهل الصين وبلاد ما وراء النهرين بالقول:

أنت شمس أنت قمر أنت نور فوق نور

أنت إكسير وغالٍ أنت يا وجه السرور [2]

بهذا السلوك حيث الوصول للإيمان الحق بلا إلّه إلاالله يزول من الإنسان كل أثر لأنانية، ويحيا لنفع إخوانه بالإنسانية، وينقلب القساة الجفاة قدوة برحمتهم للرحماء، ذوو نفوس كريمة، لا يقابلون مسيئاً بإساءته، ولا يحقدون على إنسان، بل إذا ملكوا عفوا، وإذا نالوا أنالوا..

ويعجز البيان ويقصر اللسان عن تبيان ما تتضمنه كل آية، لا بل كل كلمة من كلمات القرآن الكريم من معان، لأنه كلما أقبل الإنسان على خالقه أكثر

---

١) ـ لطفاً انظر كتاب تأويل القرآن العظيم الجزء الثاني (سورة الأنعام) الآيات:(٧٩.٩٠) للعلاَّمة الكبير محمَّد أمين شيخو قدِّس سره.

٢) ـ هذه من الأناشيد الصينية المعاصرة بمناسبات الأفراح، ينشدها المسلمون الصينيون في أيامنا هذه.

وأكثر تفتحت له معانٍ جديدة من كلام الله تعالى، وكان الشهود لديه أوسع وأظهر، ولا شك أن هذا رقيٌّ ليس له حد ولا انتهاء. ففي بعضٍ من أوائل السور في هذا السفر الكريم نجد الرموز:(الٓمٓر، الٓر)، ومن ثم متابعة الخطاب منه تعالى:

{الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ.. }[1]، وغيرها من الآيات، أفلا يجب أن يكون الخطاب بـ (الٓمٓر) موجهاً لشخص؟! أوَ ليست كاف الخطاب بكلمة إليكَ لمخاطَب؟!..

على من أنزل؟!..

أما وضع سبحانه وتعالى هذه الرموز بهذا الشكل ليستحثَّ تفكير الإنسان؟. فإن لم يفكر الإنسان بها كيف يستعظم القرآن؟!.

لابُدَّ قبل الختام من الإلماح إلى أننا آلينا على أن يكون هذا السفر المبارك هو ما أُخذ عن لسان العلاّمة الجليل محمَّد أمين شيخو بالحرف الواحد، متوخين بساطة لفظه، وسهولة أسلوب محاكاته، معرضين في ذلك عن تنميق العبارات وتوشية الكلام، أمانة في النقل دون عدول عن الأصل.

فقد جاء العلاَّمة "قدِّس سره" في مجالسه القدسيّة بروعة البيان وتفرّده، وكمال المعنى ووضوحه، وحضور الحقيقة وكمالها، فكانت كلماته تقع في نقطة الهدف وتكون في قلوب السامعين برداً وسلاماً ونوراً يأخذ بألبابهم فتطير بنفوسهم إلى عليين.

بدَّد الظلمة ومزَّق التناقضات وقضى قضاءً مبرماً على مدارس الدسوس والجدل العقيم الذي أقام في عقول الناس فجوة كبرى بينهم وبين ربِّهم، فعرَّف الناس حقيقة الإلٓه وكمال صفاته.. ربّاً رحيماً حكيماً عادلاً منْعِماً متفضِّلاً

---

١) ـ سورة إبراهيم الآية (١)

يستحق العبادة لذاته وكونه صاحب الجمال والكمال، فهو الذي لا يُحمد على مكروه سواه لِما يعود على المرءِ بالشفاء والعطاء، وهو الغني عن العباد وعن ولائنا له وطاعتنا إيّاه، فنحن نحتاج إلى الدخول عليه في حصن الإيمان النوراني فنتَّقي به كل مكروه وسوء.

لقد كان سفر حياته الشريفة ترجمةً عالية ودستوراً واضحاً لما أتى به من بيان مُذهل تنطوي فيه حقائق مدهشة صاعقة تدير الرؤوس وتحني الجباه، فكانت الحقيقة نوراً والصورة برهاناً وكان المثل والتطبيق العملي الصحيح عنواناً.. بيان قد عجزت عن مثيله وإلى الآن حضارات العالم وقوانين الدنيا الوضعية..

لِمَ خُلِقنا؟. ولِمَ هذا الكون العظيم، ما فائدة طقوس الدين؟.

لِمَ الجوع فالأكل برمضان؟. ما مردود وفائدة الصلاة؟.

لِمَ الحج في صحارٍ، لا ماء فيها ولا شجر؟.

لِمَ وجدنا؟. وأين كنّا؟. لِمَ الموت وماذا حقّاً بعده؟.

ما هي النفس؟. ما هي الروح؟. وما العقل؟.

ماهية الجنَّة؟. ماهية جهنم؟.

القضاء والقدر؟. عالَم الأزل؟.

حقائق وأسئلة غابت عن أذهان الناس، إذ انشغلوا بالدنيا وزخرفها ونسوا أن يبحثوا في ملفات الوجود ويتعرَّفوا على أسراره.

لقد كانت دعوته إلى الله انطلاقاً من منهج لا يعرف الخطأ أبداً:

{ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ }(1).على ضوء هذه الآية الكريمة قام يدعو إلى الله ما ينوف عن ثلاثين عاماً بصورةٍ يدور فيها حول النقاط التالية:

تعريف الناس بكمال الله تعالى وبيان رحمته بعباده وعدله في خلْقه، وردّ كل ما علق بالأذهان وما دار على الألسنة مما يتنافى مع العدالة والرأفة والرحمة وسائر الكمالات الإلّهية ونبراسه في ذلك قوله تعالى:

{وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ }(2)

بيان كمال الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين شهد الله تعالى في كتابه الكريم بطهارة نفوسهم وعصمتهم وجعلهم مُثُلاً عليا للعالمين يقتدون بهم، كما ورد في كتابه الكريم "عصمة الأنبياء" وذلك ما لم تستطعه الأوائل. ودحض كل افتراء أو تفسير يتنافى مع سموّهم ورفيع مكانتهم متمسّكاً في ذلك بقوله تعالى:

{أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ..}(3)

الدعوة إلى التمسُّك بأهداب الشرع الشريف، وتقوى الله حق تقاته مع تحذير الإنسان من أن يُتبع نفسه هواها ويتمنى على الله الأماني راجعاً إلى قوله تعالى:

{لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا }(4)

وقول رسول الله ﷺ :

« الكيّسُ مَن دانَ نفسَهُ وعمل لما بعدَ الموْت، والعاجزُ من أتبعَ نفسه

---

١) ـ سورة يوسف. الآية (١٠٨)

٢) ـ سورة الأعراف الآية (١٨٠).

٣) ـ سورة الأنعام الآية (٩٠).

٤) ـ سورة النساء الآية (١٢٣).

هواها وتمنَّى على الله الأماني». [١]

إرشـاد النـاس إلـى خطـوات الإيمـان الصـحيح وفـق مـا بيَّنـه رسـول الله ﷺ لأصحابه الكرام أخذاً عن كتاب الله، إذ ما من امرئٍ خالطت بشاشة الإيمان قلبه إلا استقام على أمر الله وكان له رادعٌ من نفسه، وقد أشار تعالى إلى ذلك بقوله الكريم:

{ .. وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ ..} [٢]

تـوقير رسـول الله ﷺ وتعظيمـه وبيـان شـأنه العـالي عنـد الله، ثمَّ الإرشـاد إلـى طريـق محبتـه ﷺ ، وبيـان مـا تثمـره محبـة تلـك النفـس الزكيـة الطـاهرة مـن إقبـال بصحبتها على الله واصطباغ النفس المؤمنـة المستشفعة بها بكمالٍ من الله تأسياً بقوله تعالى:

{ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ } [٣]

كان عمراً غالياً ثميناً قضاه هذا الإنسان الطـاهر بالجهاد والرغبة في التقرُّب من الله.. وبهذا القرب نال ما نال من درجات وكمال.. وحقَّق ما حقَّق من أمجاد وأعمـال مشـحونة بالجهـاد الإنسـاني المقدَّس.. وبالتضـحيات الإنسـانية الكبـرى.. حتى كانت حياته مثلاً أعلى لسلوكٍ أسمى من أجل نصرة الحق.. ببطولات لا مثيل لها هزمت الباطل وجعلته زهوقاً.

لقد رهن حياتـه الثمينـة بأجمعها لخدمـة أخيـه الإنسـان.. يُسـابق عجلـة الأيـام في جريها ويُضـاهي الشمس بنورها.. وقد تحوَّل على يديه ليل الشام إلى نهار لما يسطع عليها من أنوار أعمالـه وبركـات تضـحياته، حتـى كـان يواصـل الليـل

---

١) ـ "أخرجه الترمذي"

٢) ـ سورة التغابن الآية (١١).

٣) ـ سورة الأعراف الآية (١٥٧).

بالنهار متجاوزاً عن راحته ولو لم يطرق النوم له جفناً عدة ليال متواليات باستثناء غفوات، وهو يحاول ويُجاهد في سبيل إنقاذ أخيه الإنسان من مستنقعات الحزن والآلام، غير مبالٍ بما يعترضه من أخطار الموت أو الإعدام، ولا بما يتكبده في سبيل الله من مال أو تنازلات.. وكثيراً ما كان يبقى خاوي الوفاض على الرغم من سابق غناه المادي.. وهنا فلا غرابة ولا غرور أن يفتح الله عليه بليلة مباركة ذلك الفتح المبين حتى يُشاهد ملكوت الإله، ويعرج بنفسه في تلك العوالم القدسية العليّة المحمَّدية التي هيَّأها الله له، والتي حصل عليها بصدقه ومجهوده وتضحياته.. كذلك فكل من جاهد لأجلها وصدق في حبِّه وطلبه لله وللرسول ﷺ فالباب مفتوح له ولكل سالك مريد صادق.

لقد نهج العلاَّمة بالدين وتأويل القرآن العظيم منهجاً سامياً عليّاً، يسمو بالإنسان لأسمى حياة... لم يكن عليه من سبقه من الكتبة والمفسرين والعلماء السابقين، منهجاً يمكِّن أي إنسان أياً كان مستواه الإدراكي والثقافي أن يدركه بمستواه، ويسعد بمعانيه، ويعلم ساعتها كيف أن القرآن الكريم:

{الٓر ۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ}(١)مجملاً ومفصلاً.

لتُعلم حقائق الآيات بدقائقها والمراد منها.

ونهضَ بالدعوة إلى الله فبرهن وأبان الحجج تترى.

كشفَ حقائق المذاهب والطرق الملتوية ودحضها بالمنطق والحجة، فخاطب الإنسان ونفسه، واستنهض تفكيره، وعرض نظام الأكوان وما فيها من إحكام في التسيير وإتقان في صنع الخلْق: من عظمةٍ للجبال.. هي بحقيقتها عظمة خالقها التي أضفاها عليها، ووسعة وعظمة للبحار والسموات أضفاها عليهما أيضاً الواسع العظيم جلَّ شأنه لتصل النفس الطالبة للإيمان لليقين بشهود عظمة الإلّه

١) ـ سورة يونس الآية (١).

ووسعته اللانهائية كما آمن وأيقن السابقون الأُول. إذ يأبى الله أن يترك هذا الإنسان المعرِض منغمساً في شهواته، متجرداً عن إنسانيته، مُعرضاً عن موئل الفضائل والمكرمات جلَّ كماله، ضائعاً لا يدرك خيراً من شر ولا حسناً من سيءٍ.

يرى تعاليم الإلّه سجناً وقيداً لطاقاته وإمكانياته وحرِّيته، فأرسل له من يوقظ تفكيره، وينبهه إلى مغبة أمره وعظيم خسرانه، ليأخذ بيده إلى دار السلام حيث الرضى والمكرمات والسعادة والإكرام بالأمان. كل ذلك ليتوب الإنسان وينال المكرمات، ولكي لا يقول غداً وهو بالحسرات:

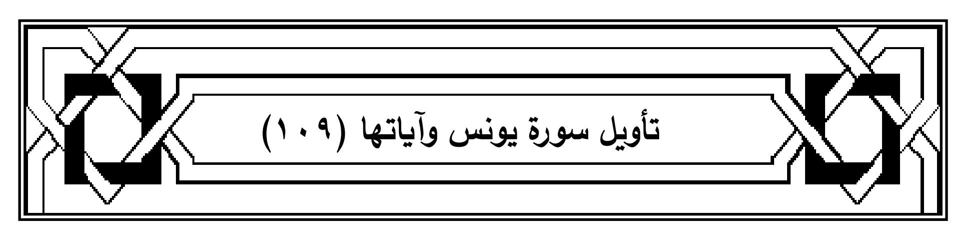
{ يَقُولُ يَـٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلاً }[(١)]

باب التوبة والسعادة مفتوح، فالتوبة بالعجل قبل فوات الأمل.

تقديم المربي الأستاذ

عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

١) ـ سورة الفرقان الآية (٢٧).



تأويل سورة يونس وآياتها (١٠٩)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ..﴾

١- ﴿الٓرۚ﴾: وضع الله سبحانه وتعالى هذه الرموز ليستحث تفكير الإنسان، فإن لم يفكِّر هذا الإنسان فلن يستفيد أبداً. المدار أن يشغِّل الإنسان فكره. هذا وقد خاطب سبحانه رسوله بـ: ﴿ا﴾: أي: يا أحمد الخلق. ﴿ل﴾: يا لطيفاً، بلحظة يعرج ﷺ بمن معه إلى الله. ﴿ر﴾: يا رحيماً بخلقي. ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾: لمَّا سعيت أنت واجتهدت فصرت بهذه المنزلة أنزلنا عليك هذه الآيات. لكن مع الأسف لا يوجد الآن من يفكِّر في الآيات وحكمتها، فإن لم يفكِّر الإنسان بها فأنَّى له أن يستعظم القرآن؟!.

٢- ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾: هذا عجيب!. شخصان أحدهما درسَ واجتهد فارتقى وصار بمرتبة عالية، والآخر ضيَّع فصار في الحضيض، كذلك بالنسبة لمعرفة الله. فلولا أن رسول الله ﷺ اجتهد وسعى لما نال. لو سلكوا الطريق التي سلكتها لنالوا الخيرات، فهل يعجبون منك؟!.

أنت اجتهدت وهم ضيَّعوا، أنت فكَّرت، هم التهوا بالدنيا. إذن: الأمور بالسعي والجد، { وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ }[1]

---

١) ـ سورة النجم الآية (٣٩).

﴿.. وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ۝٢﴾

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾: لا يعجب إنسان فكَّر وقرأه وفهم الحكمة منه، أمَّا إن لم يفكِّر به فهذا يعجب، الملائكة عندما عرفوا علم سيدنا آدم عليه السلام استعظموه، فسجدوا وهاموا خاضعين لعلمه، أمَّا من لا يفكِّر فلا يقدِّر.

هذا القرآن لا يمكن أن يفهمه إلاَّ الطاهر، والطهارة بالصلاة التي تتم بالاستقامة والثقة، والثقة والاستقامة تتمَّان بعد الإيمان بلا إلّه إلاالله، والتفكُّر بالآيات الكونية، والتفكير هذا لا ينجب و يُنتج إلاَّ بعد ترك الدنيا من القلب، ولا يحصل هذا إلاَّ بالتفكير بالموت، والتيقُّن من فراق الدنيا. فهذا الكتاب الآن لا أحد يعرف الحكمة منه، وذلك بسبب عدم تفكيرهم.

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: وهم: كل من اجتهد ففكَّر ودقَّق فعقل.

﴿أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾: بتفكيره بالموت صدق في معرفة المربِّي.

بصدقه عند الرب جلَّ وعلا أخذ يتقدم درجةً بعد درجة. فلن يمشي بطريق الحق ما لم يعقل هذا الإنسان و يؤمن. الإنسان المؤمن حقّاً يرى الله معه، يده لاتتحرك إلاَّ بالحق، و عينه لا تطرف إلاَّ بالحق، و رجله لا تسير إلاَّ بالحق.

﴿قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾: الناكرون عظمة الله، الملتهون بالدنيا و الزخارف.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ﴾: قالوا سحر، حيث أنهم ما عرفوا الحق.

المؤمن الذي عرف الحق يقدِّر أهل الحق، و يلحق بهم. أما الكافر، حيث أنه ما عرف فهو لايقدِّر. كذلك الآن البعيد عن الله لا يرى شيئاً في القرآن.

فهذا رسول الله ﷺ الكامل اللطيف، والذي لا شائبة عليه، مع ذلك فالكافرون الذين استهووا الدنيا قالوا: هذا ساحر.

﴿..إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ..﴾

وكذلك الآن، فمن لا يفكِّر مثله كمثلهم، تراه يقول: القرآن لا يتوافق اليوم مع المدنية الحديثة.

٣- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾: واحد، هو المربي لك، حياتك به، قيامك به. ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: لأجلك، لتربيتك، في ستة أيام: أربعة فصول صيف، خريف، شتاء، ربيع، وليل و نهار، من الذي رتَّب هذا الترتيب؟!. ما هذه الكرة الأرضية؟!. ما أعظم من يدوِّرها؟!. لن يصل لشيء من لا يفكِّر، أُنزل القرآن لتفهم معانيه، وتسير به. ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: بعد أن رتَّب الله تعالى الأرض والكون على هذا النظام تجلَّى عليه فسار، وأنت جزء من الكون، فهل يا ترى الذي خلق الكون، ويدير هذه الكرة الأرضية التي أنت عليها، تاركك لنفسك؟!.

﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾: كله. ﴿مَا مِن شَفِيعٍ﴾: لا أصبع يقارن أصبعاً، ولاشيء لشيء.

﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾: فلا حركة إلاَّ به تعالى، يدك لا تتحرك، عينك لا تطرف ولا تنظر إلاَّ به، قلبك لا ينبض إلاَّ به، كل الكون سائر به.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾: هذا هو. ﴿ فَٱعْبُدُوهُ ﴾: اسمع دلالته التي يتلوها عليك بواسطة رسول الله ﷺ . ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: من هذا الكون شيئاً!. من هو الخالق، المربِّي، المسيِّر؟. فإن لم يحصل الإمداد كيف يسير هذا الكون؟!.

٤- ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾: هل أنت باقٍ في الدنيا؟!. ستذهب منها، فكِّر لابدَّ لك من الموت مهما علوت، مهما جمعت لابدَّ لك من الموت.

﴿..وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ۝٤ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ..﴾

﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾: لا مردَّ له، انظر من سبقك، فالذي خلق الكون هل تركه سدى؟!. إن فكَّرت عرفت أن هناك سؤالاً وجواباً وجزاء. كل إنسان على حسب ما قدَّم: سيسألكم.

﴿إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾: يبدأ في الخلق. **﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾:** غداً. **﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِ﴾:** كل إنسان وعمله.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: وهم كل من لم يعبأ بالتربية وبالفضل الإلٰهي، فلم يستعظم ربه وقدرته. **﴿لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ﴾:** لأنه مريض. إذ بسبب كفرهم شذُّوا، فاستحقوا هذا الدواء المرّ. **﴿وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ﴾:** بسبب هذا الشراب.

﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾: لم يروا أن المسيِّر الفعَّال هو الله. اختر الحسن حتى تُعطاه.

٥- **﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ﴾:** لكم. من هو الذي جعلها لك؟.

﴿وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾: دققوا فيه. يستضيء من الشمس.

﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾: من (١-٣٠) يزداد، يتناقص، ثم يعود. كل يوم وله مشرق. فمن الذي ينقله من مشرق لآخر، ويجعله يكبر متدرِّجاً ثم يصغر؟.

﴿لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ﴾: لولا ذلك لما عرفت السنين بالأشهر، والشهر بالتناقص، فمن الذي ينقله ويغيِّره حتى جعل السنين؟!. أليس من يد تسيِّر وتدير؟!. **﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾:** لتعرف ربك. ضمن أنظمة وقوانين خلقها، فلا تختلف ثانية واحدة أبداً.

﴿.. يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨﴾

﴿يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: لا إلَه إلاالله. ولطالبي العلم بالله، فإن آمنت رأيت التفصيلات. إن آمنت عرفت لِمَ خلق الكون، الشمس، القمر، النجوم، الليل والنهار؟.. كلها لِمَ خُلِقت؟. ومن لم يكن للحق طالباً مهما فصَّلت له لن يفهم، لا خير منه مَنْ عينه بالدنيا.

٦- ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾: لولا طول الليل وقصره لما أكلت طعامك. وهذا الترتيب من تزايدهما ونقصهما لايختلف من سنة لسنة. النظام مستمر، والشروق بوقت واحد منتظم. مثلاً: في أول يوم من آذار من كل سنة كما سبقها، كما بعدها، وكذا سائر الأيام. ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾: لطالب الإيمان، إن لم تطلب فلن تستفيد، إن لم تسعَ فلن يأتك الخير. أعطاك الله الخيار، أمرك بالطلب، طلب العلم " التقوى " اطلب تنل، إن لم تطلب ظللت على ما أنت عليه، إن نلت التقوى رأيت هذا وما فيه من آيات، هو ملتفت دوماً عليك، فولِّ وجهك نحوه تعالى، خلق الكون كله لك كي تسعد.

٧- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: أكبر همهم الدنيا. ﴿وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا﴾: ظنوا أنها كل شيء. لماذا جاءهم هذا البلاء؟.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾: حيث أنه لم يفكِّر بالآيات وقع بالبلاء، بحب الدنيا، إذ بغفلته عن آيات الله انحطَّ لهذا الشيء، أمَّا من يفكِّر ويطلب يعطيه الله.

٨- ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾: نتائجه للنار. ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠ ۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ ..﴾

من بُعده عن الله لايكسب إلاَّ السفالة والانحطاط، فلا يناسبهم سوى النار، لمَّا يرى أحدُهم سفالته، دناءته وحقارته، يخجل ويستحي فيرتمي في النار.

٩- ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾: من آمن بلا إلٓه إلاالله وعرف ربه. الإيمان بالمربِّي، ترى أن ربك معك دوماً لا يفارقك، يمدُّك بالليل والنهار. ﴿**وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ**﴾: إلى التقوى، إلى طريق الحق إلى الجنان، يرى الحق من الباطل. ﴿**تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ**﴾: الخيرات. ﴿**فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ**﴾: من جنة لجنة، ومن حال لحال أعلى وهلمَّ جراً. المؤمن الصحيح طلبه رضاء الله، متى آمن الإنسان حقّاً وصل للتقوى.

١٠- ﴿**دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ**﴾: ما أعظم فضلك، رحمتك.

﴿**ٱللَّهُمَّ**﴾: ما أعظمك. "الله للجميع".{ **وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ** }[1]فاصدق وكن معه. ﴿**وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ**﴾: أمان من الله عليهم دائمي، إلى ما لانهاية له. ﴿**وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ**﴾:سواء في الجنة أو في النار. ﴿**أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ**﴾: يرون أن الله عامل الخلق كلهم بالخير، وبكل عطف وإحسان وحنان.

١١- ﴿**وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ**﴾: الهلاك. ﴿**ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ**﴾: كما يطلبون الخير لأنفسهم. ﴿**لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ**﴾: لهلكوا. يطلب الخير يفتح له،

---

١) ـ سورة الأنعام الآية (٣).

﴿..فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٣﴾﴾

يطلب الشر يعرقل ذلك عليه، ولا يفتحه له بمجرد طلبه، إلاَّ إذا أصرَّ وصمَّم يفتح له.

المؤمن لا يصرّ في أمر بل يتخذ الأسباب، إن فتح له سار وإلاَّ تراجع. والله تعالى يعاكس للإنسان ما يطلبه من شر لعله يتراجع. ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾: يدعه حتَّى يتم أجله ليخرج ما فيه.

١٢- ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾: لنصرته. هذا حال البعيد، في الضرّ يلتجئ. ﴿أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا﴾: في الحالتين حسب مرضه. ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥ﴾: أهكذا يفعل صاحب الوجدان؟!. حيث أنه لم يَسِر على أُسُس ينسى، من اللازم أن يُبنى إيمانك على أساس، فمن لا يسير على أساس فإنه يستجير وقت الضر، ولكنه عند الخلاص ينسى. ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾: وهم الذين أضاعوا الحياة الغالية التي هي أوان الجد والعمل، والشيطان يزيّن للبعيد الهلاك.

١٣- ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾: ألا تفكِّرون بمن سبق؟!. نالوا المراتب العالية، أين هم الآن؟!.هؤلاء الذين فسقوا، ما نتائجهم؟!. ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾: كما جاءكم محمد ﷺ ، كما نبيّن لكم الآن.﴿وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ﴾: رغم كل الآيات التي جاءتهم. ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٱلۡقَوۡمَ﴾: مثلهم.

﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ۝١٤ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝١٥ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ..﴾

١٤- ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾: هذه الكلمة تبين حرية الاختيار للإنسان.

فلو كان الأمر كما يقولون: كتب على الإنسان الشقاوة والعمل الرديء، فكيف يقول تعالى: لننظر كيف تعملون؟!. إن هذه الآية تنفي زعمهم نفياً ظاهراً، لو كان الأمر كما يدَّعون لما كان لله حجَّة عليهم، إذ يقولون: أنت قيَّدتنا فكيف تُعذِّبنا وتسألنا عن أعمالنا؟!.

١٥- ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ﴾: بعد هذا البيان السامي الرفيع، والحق المزهق لكل باطل بدلالة رسول الله ﷺ : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ﴾: هذا لا يناسب عصرنا. ﴿أَوۡ بَدِّلۡهُۚ﴾: هذا فيه شدة،خفف عنا بعض الشيء، صلاة واحدة، من دون حجاب. ﴿قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓ﴾: هذا ينفي الأحاديث الناسخة للقرآن كلها، كيف يقال: إن السنَّة تنسخ القرآن؟!. ﴿ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾: رغم مقامه العالي، هناك عدالة، فلو تكلم ﷺ بحديث من عنده غير كلام الله وحاشاه لحبط عنه عمله، ولأصابه العذاب. فكلُّ حديث مخالف للقرآن فهو منسوب كذباً لرسول الله ﷺ ، ولا أصل له.

١٦- ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ﴾: أنا سائر بأمره وبيده. تعرفون أنني ما كنت أعرف شيئاً منه.

﴿..وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾

﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓ﴾: قبل الرسالة لم أتكلم بشيء، فمن أين جئت به؟. من علَّمني هذا؟!. ما قلت لكم شيئاً خلال (٤٠) سنة سابقة، ثم جئت به. ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾: أنا اجتهدت قبل الرسالة حتى صرت أهلاً للرسالة، فأوحي إلي، ولا أبلِّغكم سوى كلامه.

١٧- ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾: لنفسه منه ﴿مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾: إنه لمجرم ذاك الذي يبدل كلام الله، ولا خير فيه أبداً، إنه منسلخ عن الكمال، إذ لم يشتق كمالاً من الله وما أقبل عليه تعالى، هذا هو المجرم، وهو لا يفعل المعروف والخير.

١٨- ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾: قريش كانت تعبد الأصنام؛ وهي صور لصلحاء، وكانت نفوس المشركين متعلِّقة بالأصنام. ونحن الآن نتعلَّق بفلان وفلان ونطلب منهم حوائجنا، والفعَّال هو الله. حقّاً كانوا يعبدون الأصنام، ونحن الآن نعبد بعضنا بعضاً.

﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾: هذا ادِّعاؤهم. ﴿قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: هذا جماد لا يعلم شيئاً، كيف يخبر الله بحاجتكم؟!. أتكلِّمه بواسطة حجر لا يفقه شيئاً؟!،والآن يظن الناس أن فلاناً ينفعهم، مع أنه بشر مثلهم لا حول له. ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾: ما أعظمه!.

﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٩ وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٢٠ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ٢١ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ..﴾

١٩- **﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾**: لا فرق بين واحد وواحد، بل كلهم يعبدون الله. **﴿فَٱخۡتَلَفُواْۚ﴾**: هذا مال للشهوة، هذا مال للحق، هذا فكَّر وعقل، هذا لحق شهوته دون تعقُّل. **﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾**: بأن لكلّ منهم أجلاً معيَّناً. **﴿لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾**: بالهلاك للظُلاَّم.

٢٠- **﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ﴾**: بهلاكنا. ليهلكنا لو كان رسولاً، فليأت بمعجزة. **﴿فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ﴾**: اللازم لكم علمه عند الله.

﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾: ساعة البلاء. **﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾**: قالوا: الساعة التي تُحدِّثنا عنها لِتأتنا الآن، فأجاب: هذا علمه عند الله، الله أعلم بالوقت، وكذا المعجزة إن كانت توافق يرسلها لكم، هو أعلم بالمناسب.

٢١- **﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ﴾**: فقر، مرض. **﴿إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَا﴾**: شفاه بعد المرض، أغناه بعد فقر، ينسب الشفاء للطبيب، الخلاص لعمله، كما يحب أن يغيّر دلالة الله، أو ليتخلَّص من عمل المعروف. **﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًا﴾**: ولكن لخيركم. **﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ﴾**: تدبيراتك تكتبها الملائكة عليك، تدابيرك، حيَلك التي تقول أنها شرعية، كل ذلك سيعود عليك.

٢٢- **﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾**: كذلك الأرض كلها في الفضاء، كأنك في فلك.

﴿.. حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾: أنت في يده، هو المسيّر {مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ}[1] ﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا﴾: وجاءتهم الدنيا حسب رغائبهم وهواهم. ﴿جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ﴾: ساعة بلاء قد تذهب بدنياه كلها. ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾: بالبلاء والهلاك. ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾: ساعتها يعترفون، هذا حالهم أولئك الذين لم يفكِّروا.

﴿لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ﴾: تقولون ذلك. ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾: هذا حال الإنسان في الشدائد.

٢٣- ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: بالفساد: ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾: هكذا يفعل إن لم يفكّر. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾: عملك عائد عليك حسناً كان أم سيّئاً. تعتدي؛ يُساق لك من يعتدي عليك، إن تسرق؛ يُساق لك من يسرق مالك، عملك لابدَّ أن يعود عليك، افعل ما شئت، فالله تعالى من حبه بك ينبِّهك و يحذِّرك، رؤوف بك رحيم؛ خلقك للسعادة. ﴿مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾: مؤقت. كله مدة مؤقتة، لكن إن شذذت عذبت نفسك هنا وهناك، الدنيا مؤقتة سريعة الزوال.

﴿ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾: كل إنسان لابس ثوبه.

---

١) ـ سورة البقرة الآية (٢٥٥).

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ..﴾

٢٤- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾: والآن هكذا حال الدنيا، وهذا مثال عن الساعة التي ستقع غداً. ﴿يَأْكُلُ مِمَّا ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَـٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾: طيارات، سيارات، أبنية، قصور، هواتف..،كل شيء على أتمه: الدنيا كاملة. ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾:بأنوار الكهرباء... ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ عَلَيْهَا قَـٰدِرُونَ﴾: ظنوا أنهم بعملهم سيطروا على الطبيعة، فأشاحوا عن مالك الملك.

﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا﴾: بالهلاك. ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾: ليلاً على الشرق ونهاراً على الغرب. ﴿فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا﴾: كما يحصد الزرع، هذه البنايات ستحصد. ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾: كأنها ما كانت. ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾: ولا يفيد شيئاً من هذا من لا يفكِّر، إن لم يفكِّر فلا خير فيه.

٢٥- ﴿وَٱلله يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَـٰمِ﴾:يدعوك لدار الأمان والراحة. ﴿وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾: كل من شاء يهديه إليه. ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: فإن كان كما يقولون: الهداية لمن يشاؤه الله، وما دامت الهداية بيده فلمَ يدعو؟!. لو أن إنساناً دعا ضيوفاً، لمَّا جاؤوه صار يقبل أناساً ويردّ آخرين، هل هذا مقبول منه؟!.

٢٦- ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟﴾: السير. ﴿ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾: الحياة الحسنة دنيا وزيادة

﴿..وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾.﴾

غداً. ﴿وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ﴾: عبوس، كآبة. ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾: لا تلحق وجوههم كآبة ولا حزن ولاذلة. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾: لِما خُلقوا له.

٢٧- ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: الفاعل الإنسان، هو كسب. هم باختيارهم كسبوها. ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ﴾: تلحقهم، تهزُّهم وتزعجهم. ﴿ذِلَّةٞ﴾: يرى نفسه سافلاً، واطياً، وخِماً. ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ﴾: ثوبهم لبسوه، من يخلِّصهم منه؟.

﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾: وجهه أسود من فعله، دعاه للمائدة فأبى، فتمرُّ عليه موجات وموجات. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ﴾: هم بذاتهم يخلدون إليها. ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾: خلقنا للسعادة جميعاً.

٢٨- ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ﴾: قفوا لاتتحركوا. ﴿أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡ﴾: بين الشركاء والأتباع، فرَّقنا بينهم. ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ﴾: أنتم لحقتم هواكم، تابعتمونا لهوى في أنفسكم. نجاسته جعلته يلحق الخبيثين، الخبيث يلحق بالخبيث.

٢٩- فيردُّون على زعمائهم: ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا﴾: على ما في أنفسكم. ﴿بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾: أنتم دللتمونا، وما كنا نعرف ما في دلالتكم.

﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ۝٣٠ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ..﴾

٣٠- ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ﴾: تلبس عملها، ما عملت يعود عليها. ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾: زال الافتراء والكذب وليس له أن يقول إلاَّ الحق. يسأل الله تعالى الإنسان:

٣١- ﴿قُل مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾: أفلا تتفكَّرون بهذا الرزق؟. الحيوان لا يدري،لا يفكر؛ لكن أيها الإنسان أليس من الواجب عليك أنت أن تتساءل وتفكِّر؟!.

أترضى أن تكون كالحيوان؟!. إن لم تفكِّر بما سبق، فكِّر في هذا: من ينزِّل الأمطار؟!. من يخرج الأثمار؟!.

﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ﴾: من هو المالك سمعك وبصرك؟!. ما هذه الآلة؟!. من المرتِّب لها؟!. ما هذا السمع؟!. من الذي ركَّبه ونظَّمه؟!. من بيده كل شيء وتصريف كل شيء؟! الحيوان لا يدرك ذلك، أما أنت فقد أعطاك ربُّك أهلية وقابلية للتفكير، إن فكَّرت عرفت فضل هذا المربِّي. ﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾: من الذي ينبت لك الزرع؟!.

﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾:يقوم بجميع ذلك، أمر الكون كله. ما هذه الفصول؟!. ما هذه الشمس؟!. من الممدّ لها؟!. ما هذا التنظيم؟!. لولا الفصول كيف يتسنَّى لك أن تعيش في الدنيا؟!. الحيوان لايفكر مقيَّدٌ لك، لكنك أنت عندك أهلية، أفلا تفكِّر؟!.

﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ﴾:قولاً، قولاً غير مستند إلى تفكير. هل يكفي أن يقولوا ذلك؟.

﴿.. فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ..﴾

لا بل عليهم الاتباع. كل الناس يقولون: الله، لكن أين دليلك؟. هل فكَّرت وعرفت أنه هو المدبّر؟. إن فكَّرت وصدقْت توصَّلت للدليل.

﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: به. ألا تنسترون وتستنيرون به؟!. إن كنت حقاً آمنت، أفلا يجب أن تتقي؟!. الحقيقة أكثر الناس يقولون نحن مؤمنون، لكن بالظن وبلا دليل، ومن لا دليل له فإيمانه ظن ولا فائدة له. ليس الناكر لله هو فقط الكافر. الكافر: هو الذي لا يقدِّر الله ولا يُعظِّمه لعدم عرفه به.

٣٢- ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾: المدبِّر لهذا كله. ﴿رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾:هو المسيِّر، خالق الطعام والشراب. ﴿إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾: أين قولهم عن أصحاب الأعراف أنهم معلقين، لا إلى الهدى والجنة ولا إلى الضلال والنار؟!.. إن لم تسر في طريق الحق فليس لك إلا الضلال، وكذا في الآخرة إمَّا جنَّة وإمَّا نار.

﴿فَأَنَّىٰ﴾: إلى أين؟!. ﴿تُصْرَفُونَ﴾: أإلى الرذيلة والدناءة؟!. إن من لا يعرف المربِّي لا يعرف الله، نهايته الضلال، ألا فاصرف نفسك للحق، للجنة.

٣٣- ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾: خرجوا عن الحق. فهذا قانون: مَنْ مال للدنيا الدنيَّة وشهواتها لا يؤمن ولا يتطلَّب الوصول للحق.

﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: هذا الإنسان وما لم يفكِّر بالمربِّي ويستقيم لا يتوب، وإن ما تاب فنفسه لا تُقبل على الله، وإن لم تقبل فلن ترى. الدنيا جيفة، فيا إنسان إن لم تحوِّل عينيك عنها فأنت أقل وأدنى من الحيوان. ففكِّر في ساعة الفراق حتى تخشى، وعندها تصدق في طلب الحق وتؤمن.

٣٤- ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾: من يستطيع أن

﴿..قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

ينبت النبات ثم يعيده ثم ينبته في العام التالي؟. هؤلاء الذين تدَّعون أن لهم فعلاً هل من أحد منهم ينبت الزرع ثم يعيده؟!. كما ترى من فعل الله!. ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ﴾: هو الذي يخرج لكم الرزق من الأرض، من الشجر، ثم يعيده في العام المقبل. فما من شيء في الكون إلاَّ ولك فيه دليل على الله، لكن فكِّر حتَّى تتوصَّل إليه تعالى.

﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾: إلى أي شيء تتحوَّل؟!. تحوِّل نفسك لغير الله!. هل يرزقك هذا الذي تحوِّل نفسك إليه منصرفاً عن الله؟!.

٣٥- ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم﴾: الأصنام وغيرها ممن تتبعونهم: ﴿مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ﴾: للطريق الإنساني!. ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾:لا يستطيع هداية نفسه بل بحاجة لمن يهديه، لا يتحوَّل إلاَّ إذا حوَّله أحد وحرَّكه. صنم يُتَّبع!. ﴿إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰ﴾: إن لم تسيِّره تمشِّيه لا يعرِّفك، الجاهل لا يمشِّيك. ﴿فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾: هذا الحكم، وتعبدون الأصنام!.

٣٦- ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّا﴾: الناس أكثرهم سائرون بالظن بالشفاعات، فأكثرهم بالأوهام سائرون، أملهم بالشفاعة. ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ﴾: هذا. ﴿لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا﴾: إن لم يَسِر الإنسان على دليل واضح فلن يستفيد بشيء. دليل ينبثق من نفسك، وإلاَّ فصلاتك وصومك كله لا يفيد إن لم يكن ذلك مبنياً على إيمان منبعث من نفسك. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾: كل إنسان وفعله معلوم.

﴿وَمَا كَانَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾

لا يضيع تعالى مثقال ذرَّة، وفعلك كله بعلمه وسيحاسبك عليه، الخير بالخير، والشر بالشر.

٣٧- **﴿وَمَا كَانَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾**:لا يمكن أن يكون ذلك،فكِّر. لو اجتمع كافة العالمين، هل يأتون بمثله؟.

فهذا البيان الذي بيَّنه لك رسول الله ﷺ لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله، حتى لو اجتمع الجن والإنس فهم لا يستطيعون الإتيان بمثله،ولكن هذا لا يدركه إلاَّ من أضحى وله علم بالقرآن،فهو يدرك أنه لا يمكن أن يأتي به بشر.

﴿وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾:التوراة والإنجيل تصديق للقرآن الذي جاء به رسول الله ﷺ أنه من عند الله. **﴿وَتَفْصِيل ٱلْكِتَـٰبِ﴾**: أي القرآن معرفة تفصيلاته. **﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾**:عن الحق، أمر مقطوع فيه. **﴿﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾**: لا تكون إلاَّ بعد الإيمان بالمربِّي، فإن لم تؤمن بالمربِّي فلن تصدِّق رسول الله ﷺ . فلو اجتمع الخلق كلهم فهم لا يستطيعون أن ينظِّموا قانوناً كاملاً مثله، أوَ ليس هذا دليلاً واضحاً أنه من عند الله؟!.

٣٨- **﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾**: بعد هذا البيان!. فهو شخص. أنتم اجتمعوا كلَّكم وأتوا بآية أو سورة. **﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾**:فلن يستطيعوا الإتيان بمثله، هذا الكلام قاله رسول الله ﷺ عن لسان الله يوم بعثته متحدِّياً الخلق على مرِّ الزمان، وهذه معجزة ودليل أنه كلام الله. الإنسان يتحدَّى عصره لا كلّ عصر. لكن أكثر الناس لا يدرون ما فيه ولا يقدِّرونه.

﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٣٩- **﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾**:لقد كذبوا بما لم يعلموا ولم يفكروا به لعدم إدراكهم ما فيه. **﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾**:كذلك كذَّبوا به من قبل أن يعلموا تأويله ومعناه،لا يريدون سماعه ولا فهمه، يكذِّبون به دون أن يبحثوا عمَّا فيه ولا عن المراد منه. **﴿ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ﴾**:الأمم السابقة.

﴿فَٱنظُرْ﴾: دقق يا إنسان. **﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾**: نتائج هؤلاء المكذبين، ماذا كان مصيرهم؟. أما هلكوا؟!. أنت كذلك إن كذَّبت فلا بدَّ أن يصيبك ما أصابهم، تتبَّع أحوال من كذَّبوا، ماذا كانت نتائجهم؟.

٤٠- **﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾**: من جماعتك، منهم من يفكِّر بالتربية ويؤمن. **﴿وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ﴾**: أنـــت بلِّـــغ. **﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾**: بمداواتهم. إن لم يصدُق المفسد فيطلب الحق فلن يهتدي.

٤١- **﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾**:قل كلٌ يعمل على شاكلته، لكم دينكم ولي دين. **﴿ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ﴾**: السافل يتبرأ من العمل الطيّب، من عمل الخير، يحب السفالة. **﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾**: لا أسير إلاَّ بالكمال، فأنتم لا تسيرون بسيرنا ونحن لا نسايركم.

٤٢- **﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ﴾**:يستمع دون أن يعي، يسمع ولكن لا يطبِّق. **﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ﴾**: على من يسمع أن يفكِّر ويعقل،أمَّا من يسمع ولا يفكر ولا يعقل فلن يستفيد شيئاً، فالمستمع إن لم يفتح

﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ.. ﴾

أذنيه هو من نفسه فلا يسمع، إن لم يُقبل ويفكِّر فيصير له التفات فلن يسمع لأنَّه معرض، المسألة راجعة للإنسان ذاته. إن لم تنظر في السموات وفي الأرض ولم تعقل هذه الذكرى فلن تستفيد منها شيئاً، كمن يقرأ في كتاب لغةٍ أجنبية لا يفهمها، فما يفيد من قراءته؟!.

٤٣- ﴿**وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ**﴾: ينظر إليك ولا يفقه كلامك. ﴿**أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ**﴾: يرى صورتك غير مدرك حقيقتك. البشر كلهم على حسب الصورة متماثلون، لكن كل واحد وله حقيقة. المؤمن ينظر بنور الله.

٤٤- ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا**﴾: أعطى الخلق كلهم جميعاً سويَّةً أهلية. ﴿**وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾: هو ضيَّع نفسه. هذا صار له ميل بالحق فسبق، وذاك خالف دلالة ربِّه وسار على هواه. فالله تعالى أعطى الإنسان الاختيار، بيَّن له الطريقين، أيَّ طريق تحب فاسلكه.

٤٥- ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ**﴾: أولئك الذين لم يفكِّروا. كل الدنيا كأنها ساعة واحدة دخل من باب وخرج من باب. مثال: بستان وله بابان، المؤمن يأخذ مصباح نور قبل ولوجه، وبيده كتاب دليل يهديه، فإن وجد جوزة مثلاً رفع القشرتين وأكل القلب وهلمَّ جرّاً. أمَا مَثَلُ الكافر الذي لا عقل له فهو: كمجنون جائع دخل بستاناً فلا ضياء بيده ولا كتاب يهديه، فهو يأكل الجوزة بقشرتيها، فالقشرة الخضراء بما فيها من مواد كيمائية تخرِّب أمعاءه، فلا تستطيع القيام بعملية تمثيل الطعام، وأما القشرة الخشبية فتكسِّر أسنانه فلا يُهضم اللب بالمعدة ولا يمثَّلُ بالأمعاء، وبذا لا يستفيد منه الجسم بل يمرض، وعندما

﴿..يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾

يخرج من البستان فإلى المستشفى. أما المؤمن فيخرج سليماً فإلى النعيم المقيم. ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾: عن أعمالهم في الدنيا، يرى كل امرئ عمله ويرى غيره من سار ومن تولَّى. ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾: أنه قريب ممدٌّ معهم. ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾: ما اهتدوا، كذَّبوا لأنهم لم يفكِّروا ولم يعرفوا المربِّي.

٤٦- ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾:ما يصيبهم بسبب أعمالهم من البلاء والشدائد والعذاب. ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾: غداً. ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾: سيبيّن لهم عملهم. ما من حركة إلاَّ بعلمه، فكِّر تستدل، هذا هو الإيمان.

٤٧- ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾: رسولنا محمد ﷺ ، ما ترك الله الخلق. ﴿فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ﴾: غداً يوم القيامة. ﴿ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾: شهد عليهم. يسأله الله: أما بلَّغتهم؟. فيقول: بلى يارب. وهكذا أي إنسان إن فكَّر وآمن بالله فعرف لا إلَه إلاالله فاستقام وصلَّى صار من أهل الكمال،عندها تسوقه نفسه نحو أهل الكمال ولو كان في أمريكا، يسأل ويبحث ويجتمع. أما إن لم تفكِّر ولو كنت مع الرسول فلا تعرفه. الرسول لا ينقطع فهو موجود في كل حين، لكنك إن صلَّيت حقّاً فإنك تجتمع بأهل الحق وتستدل. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: شيئاً إذ ينال كلّ إنسان حقَّه.

٤٨- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾: متى القيامة والشهادة؟. متى هذا الشيء؟.

﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ۝٤٩ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٥٠ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ۝٥١ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ .. ﴾

استهزاء وعدم تصديق لعدم سيرهم بالتحقق، هذا بين المعرضين.

٤٩- **﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾**: أنا أبلغكم عن لسان الله: ما دمتم لا تتطلبون الإيمان، فلا بدَّ أنكم كتبتم على أنفسكم لذائذ الشقاء، وبالخسران والحسرات الأبدية[1]. أي خسرتم رسول الله وعطاءات الله. **﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ﴾**: لها يوم معلوم، لكلِّ أناس أجل. **﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾**: بساعته يموت، لا تقدُّم ولا تأخُّر.

٥٠- **﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾**: ماذا تردُّ منه عن نفسك؟!. ما يأتيك من البلاء في ساعته!. ماذا حضَّرت له؟. أترجو خيراً يومها؟!.

٥١- **﴿أَثُمَّ﴾**: عند وقوعه تؤمن. **﴿إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ﴾**: عندها تؤمن كإيمان فرعون. **﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾**: آمنت. يطلب منك الإيمان لتعمل معروفاً وإحساناً، يقال لك الآن: ما فائدة إيمانك ساعتها؟!. عند الموت كل الخلق تؤمن، لكن ما الفائدة؟!.**﴿وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾**: بالبلاء.

٥٢- **﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾**: ظلموا أنفسهم بارتكاب الدنايا والأعمال المنحطة.

---

١) ـ الحديث القدسي: «**ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كلَّ شيء وإن فتك فاتك كلُّ شيء وأنا أحبّ إليك من كل شيء**». الزبور، إحياء علوم الدين: الجزء الرابع، ص ٤٦٩ بلفظ (من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني، فقال أبو الدرداء: أشهد أني لسمعت رسول الله ﷺ يقول هذا).

﴿ ..ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ.. ﴾

﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ﴾: على طول. ما كان يخلد إليه في دنياه يزيد حريقه وتخسيره، أنت يا من تسمع كلام غير الله لن يفيدك شيئاً، بل سيعود عليك...أبوك، أمك، صديقك، حبيبك، سيكونون لك أعداء يوم القيامة، وينكرون اتباعك لهم. ﴿ذُوقُوا﴾: لما فيه من سفالة ورذيلة يلقي نفسه بالعذاب ليتخلص منها. ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾: ما كسبته يأتيك. ما عملت يرجع عليك،فاعمل ما شئت فإنك مجزيٌ به.

٥٣- ﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ﴾: يسألونك هذا الكلام الذي تقوله حق!.

﴿قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ﴾: نعم حق، سيحل بكم ذلك. ﴿إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ﴾: لا بدَّ منه.

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾: لا تستطيعون ردَّه. هل تهرب من ملك الموت إن جاء؟!. أما رأيت ما حلَّ بمن سبق؟. هل من صاحب لك ساعتها؟. ألا تفكِّر بتلك الساعة؟!. هل من شك بهذه النهاية؟!. أتشك بالموت؟. أين من سبق من ملوك عظماء وأنبياء؟!. أما ماتوا كلهم؟. أفلا تموت أنت؟!.

٥٤- ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ﴾: لو كل الكون كان بيدها لسلَّمته لتتخلص ممَّا بها، لكن ما الفائدة؟. ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾: كل إنسان وحقه، ماذا كسب؟. ربحك خذه، وكلٌّ أخذ حقَّه.

٥٥- ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾: بعد هذا البيان، ألا تفكِّر؟!.

﴿.. أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾

أليس لله ما في السموات والأرض؟. هل من شيء عائد لغير الله؟. هل لأحد يد في الكون سوى الله؟!. ألا يحتاج هذا الكون لمسيِّر؟. ﴿أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾:أليس وعد الله حق؟. هذا الشيء لا بدَّ أن يقع. إن فكَّرت بالكون وبآياته فعرفت المربِّي وقلت لا إلـه إلاالله لصدَّقت البعث والسؤال، وعلمت أن كلام المسيِّر حق.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾: لإعراضهم وعدم رغبتهم سلوك طريق الحق، لغلبة شهواتهم عليهم.

٥٦- ﴿هُوَ يُحۡيِۦ﴾: بالإقبال عليه تحيا. إن أقبلت عليه صرت إنساناً كاملاً. ﴿وَيُمِيتُ﴾: بالإعراض عنه يموت قلبك، فلا عمل خير لك. إن أدبرت صرت من أهل الفسق. ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾: غداً، أنت قائم بالله دوماً.

٥٧- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾: اتَّعظ، لا تضيع الحياة.﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾: إن فكَّرت فآمنت وأقبلت طهرت نفسك، فلا تشتهي إلاَّ الخير. إن فكَّرت بالمربِّي وقلت لا إلـه إلاالله صرت تعمل المعروف، صلَّيت، صار لك شفاء من الأدران، عندها تطهر نفسك فتحب أهل الكمال وتدخل بمعيَّتهم على الله فتستنير. ﴿وَهُدٗى﴾: تهتدي بهذا الهدى، تعمل الخير فيعود عليك الخير. ﴿وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: الإيمان كمال الإنسانية.

٥٨- ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾: لا بالوظائف والرُّتب والدنيا. الفرح بفضل الله لا بالدنيا. ﴿هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾: من الدنيا كلها.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ.. ﴾

٥٩- ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾: من الذي ينزّل الرزق؟. أما هو سبحانه وتعالى؟!.

﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ﴾: أن تحلّلوا وتحرّموا!. يقولون: الربا بنسبة قليلة لا مانع، ما هو حرام، وجه المرأة فقط ما هو بعورة، وما هو حرام، فمن أين جاؤوا بهذا؟!. هل أذن الله لهم بهذا؟!. كل ذلك من عندهم.

﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾: هل تكلّم القرآن بما تقولون؟. الإنسان العاقل لا يسمع كلام أحد إلاَّ كلام الله. يقولون فلان أفتى، فإن خالف القرآن فإفتاؤه لنفسه، كلامه مردود عليه.

٦٠- ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾: ما سيكون عليه مصيرهم؟!. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾: ينزّل لهم الخيرات، يدلهم على طريق السعادة، لكن لا يدركون ذلك. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾: لماذا خلقك؟. لمَ دلَّك؟. كله فضله تعالى، وأنت لا تعرفه!.

٦١- ﴿وَمَا تَكُونُ﴾: أيها الإنسان. ﴿فِى شَأْنٍ﴾:في حال ما من الشؤون، ما من خاطر يجول في نفسك. ﴿وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ﴾: تنطق من هذا الحال بقول: ﴿مِن قُرْءَانٍ﴾: تتكلم به. وما تتلو من هذا الشأن من قول.

﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾:أو يتعدى القول إلى العمل. ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا : غداً يوم القيامة. ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾:فسوف تظهرون به يوم القيامة،

﴿..وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾

تتلبَّسون به غداً ويظهر حالكم. كل واحد لابس ثوبه، نحن نبيّن لكم أعمالكم يومها.

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾: لا يخفى عليه. ﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾: كله بعلمه ومسجَّل عليك.

﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾: كتاب مكتوب عليك. مبين، ظاهر لك.

٦٢- ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾: الذين والوا الله، كلُّ إنسان يجب عليه أن يوالي الله حتى يدخل الجنَّة، كل من لا يوالِهِ آخرته للنار.

أولياء الله: الذين طبقوا دلالة الله وساروا على هداه.

﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: لا يُهان في الدنيا، ولا خوف عليهم في البرزخ والآخرة﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: على الدنيا غداً إذ يجدون خيراً منها. من هم؟.

٦٣- ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾: ناظراً بنور الله الخير من الشر. آمن وكان ينستر بنور الله عن المحرَّمات.

٦٤- ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: دوماً الله متجلِّي عليه بالخيرات، نيته عالية طيبة، على حسب حبّك لله يحبك. من عملك الخير يعيده عليك، ترى إحسانه تعالى فتحبَّه، وفي الآخرة أيضاً. ﴿وَفِي ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾: وعده حق. ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾: هذه هي السعادة، وليست السعادة بالمال والجاه والأكل.

﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ .. ﴾

٦٥- ﴿وَلَا يَحْزُنكَ﴾: يا محمد. ﴿قَوْلُهُمْ﴾: بتكذيبهم، ستغلبهم جميعاً. ﴿ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ﴾: وعدك بالنصر، لا بدَّ أن يرفع شأنك. ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾: لقولكم ولكل مخلوق. ﴿ٱلْعَلِيم﴾: بحالكم وبحاله.

٦٦- ﴿أَلَآ إِنَّ﴾:أليس؟. ﴿لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾:هل لأحد ملك معه؟. كل الكون بيده، الشمس، القمر، النجوم، أجسامهم.

﴿ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ﴾: الفاعل هو الله تعالى، من يشاركه بالخلق والتسيير والإمداد والبقاء؟!. هم نصَّبوا بعضهم، ونسبوا السلطان للنطف. ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾: يظنون ظنّاً.

﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: لسانه لا يعود يتكلم، عندما يسمع الحق يسكت.

٦٧- ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾: فكِّر بهذا. لِمَ الليل؟!. لتستريحوا فيه. ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ﴾: لترى عملك.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾: صاحب السمع يسمع، يعقِّب، يفقه، الأصم تذكر له هذه الآية لا يسمع، لا يدرك منها شيئاً، هل فكَّرت بالليل وفوائده؟. لولاه ماذا يكون؟. لولاه ما كان شجر ولا ثمر.

٦٨- ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ﴾: النصارى واليهود. فكِّر، هل المخلوق يكون خالقاً؟!. قبل عيسى عليه السلام من خلق الكون؟!. ﴿سُبْحَٰنَهُۥ ۖ﴾: لا يماثله شيء.

﴿هُوَ ٱلْغَنِىُّ ۖ﴾: عن الولد. ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم

﴿..مِّن سُلۡطَٰنِۢ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ ..﴾

مِّن سُلۡطَٰنِۢ بِهَٰذَآ﴾: ألديكم برهان واضح أن عيسى عليه السلام ابن الله؟!. **﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾**: من عقلكم!.

٦٩. **﴿قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ﴾**: لا دنيا ولا آخرة، ليس له عمل طيب أبداً.

٧٠. **﴿مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾**: قليل لمدَّة مؤقَّتة، يأكل، يتمتَّع بمسكن، تلمع له قليلاً. **﴿ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ﴾**: غداً. **﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾**: بالله. بإنكار هذه النعم.

٧١- **﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ﴾**: اذكر لعبادي نبأ نوح. جاء للهدى والدلالة. **﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾**: يصعب عليكم أن تروني أدعوكم للحق. **﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾**: كل من يلوذ بكم. **﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ﴾**: لا تسيروا بالجهل، فكِّروا، أعلموني بالمنطق خطئي إن كنت على خطأ. دقِّقوا بقولي، فكِّروا به حتى تعقلوا، كذلك كلام المرشد دقِّق فيه. **﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾**: فكِّروا واعقلوا ثم تبيَّنوا. التصديق لا يفيد، التكذيب لا يفيد، ولكن لا بدَّ من العقل.

٧٢- **﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾**: أعرضتم. **﴿فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ﴾**: لا غاية لي بدنياكم

﴿..إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ..﴾

ومـالكم. ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾: أدعوكم لسعادتكم وخيركم: { قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ }:التصديق وحده لا يفيد. اسمع الدرس ثم ارجع وفكّر بعد ذلك فيه. { وَفُرَٰدَىٰ }[1]: هل هذه الدلالة حق؟!.

٧٣- ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: لم يفكّروا بقوله. ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾: وغرق الآخرون. ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾: صاروا أصل البشر من بعدهم. هو ومن معه خلائف. ﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ﴾:يا إنسان. ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾: من يسمع ولا يفكّر نتائجه الهلاك.

٧٤- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا﴾: عن سيدنا نوح، وبعده جماعته بلَّغوا كما بلَّغ نوح عليه السلام. ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾: دعوا قومهم للتفكير بالتربية، بالموت. ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ﴾: الأُوَل. سائرون بحظوظ أنفسهم. ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾: المصرِّين على الرذيلة، نرسل له بلاء بعد خروج الشهوة. أولاً يطبع على قلبه، فلا نريه ما وراء عمله لنخرج ما في أنفسهم من خبث، فتخرج الشهوة ثم البلاء.

٧٥- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا﴾:

---

١) ـ سورة سبأ الآية (٤٦)

﴿..وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَـٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَـٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَـٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّـٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾

مع موسى عليه السلام. ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ﴾: عن اتِّباعه. قالوا: "هذا كان فينا وليداً" ﴿وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾: لا خير فيهم قط، لا لأنفسهم ولا لغيرهم. بما أنه ليس فيهم كمال، عارضوا وكذَّبوا، التكذيب إنما يكون من البعد عن الله، الكامل يقدِّر أهل الكمال.

٧٦- ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾: على لسان موسى عليه السلام، بالبيان العالي والمعجزات. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَـٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: كل هذه الآيات قالوا سحر.

٧٧- ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ﴾: هذا القول إنه سحر.

﴿أَسِحْرٌ هَـٰذَا﴾:هل هذا سحر؟!. فكِّروا فيه، انظروا. ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّـٰحِرُونَ﴾: الساحر عاقبته الهلاك. مهما علا الإنسان فنتيجته هلاك ودمار إن خرج عن الحق. كل من سار على الحق لا بدَّ أن يرفع الله شأنه، المستقيم لا بدَّ له من العزِّ ورفع الشأن.

٧٨- ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا﴾:لتحوِّلنا عن هذا السير الذي سار به آباؤنا!. ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾:حتى يحصل لكما شأن ومكانة. هكذا اتهموهما. ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾:مهما فعلتما.

٧٩- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾:لأغلب موسى، هكذا ظن، حيث أنه لم يفكِّر حَسب أن الأمر سحر، كل رسول يأتي على حسب حال قومه، الطب في زمن سيدنا عيسى عليه السلام، العصا بزمن سيدنا موسى عليه السلام التي أبطلت سحر العالم بعهد فرعون، " البلاغة بزمن سيدنا محمد ﷺ ".

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾

٨٠- ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾:أظهروا علمكم، بيّنوه.

٨١- ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ﴾:هذا هو السحر. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾:ألقى العصا فتلقَّفت ما يأفكون. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾:الفساد.

٨٢- والحق لا بدَّ أن يظهره الله: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾: طريق الحق لا بدَّ أن يرفع الله شأنه. كن كان. ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾:رغماً عنهم. مهما طال الأمر.

٨٣- ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾:الكبار ما آمنوا، ما آمن إلاَّ الشباب. فالكبار لم يعظِّموه بل قالوا كان فينا طفلاً، رأوا المعجزات فصدَّقوا، لكنهم لم يعظِّموه. الصغار منهم الفتيان آمنوا. اليوم المصدِّق حاله كحال بني إسرائيل، يجب أن تؤمن إيماناً لا أن تصدِّق تصديقاً. سرْ بالمنطق، فكِّر بالكون، بنفسك، استدل، اعقل،فكِّر بالبداية، النهاية، من يطعمك؟. من يسقيك؟. ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾:مع أنهم خائفون آمنوا، رغم الشدَّة والخوف آمنوا، لكنهم أخفوا إيمانهم لئلا يفتنهم فيردَّهم. ﴿وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ﴾:ومن أهلهم أن يردُّوهم للكفر. ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾:كان عظيم الشأن فيهم، وظالم. ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾:في الدنيا.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٨٤- ﴿**وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ**﴾:حقاً أنه الفعَّال. ﴿**فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ**﴾:هو الفعَّال، لا أحد يردّك.

٨٥- ﴿**فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا**﴾:آمنَّا واستسلمنا. ﴿**رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾:لكن نحن خائفون أن يكون في أنفسنا شيء فيفتنوا بنا ليردُّونا.

لا تسلّطهم علينا، فلا تجعل أذانا على يدهم، لعل بأنفسنا شيئاً، فَيُفْتنُون بأذانا، اغفر لنا، تبنا إليك يا رب، الذي عليه دين يُقتصّ منه.

٨٦- ﴿**وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ**﴾:المعرضين.

٨٧- ﴿**وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا**﴾:اتَّخذا لقومكما بمصر " مكاناً " بيوتاً كي يتجهوا نحوكما، ويجتمعوا بنفسيكما فيتَّجهوا معكما إلى الله. أما الكعبة فلتجتمع بإمامك. ﴿**وَٱجۡعَلُواْ**﴾:يا بني إسرائيل. ﴿**بُيُوتَكُمۡ**﴾:نفوسكم، قلوبكم. ﴿**قِبۡلَةٗ**﴾:متجهة نحو موسى أو هارون، باجتماعها معهما تحصل التقوى. كما وجَّه تعالى الخطاب أيضاً إلى موسى وهارون عليهما السلام ضمناً ﴿**وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ**﴾:لقومكم. ﴿**وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ**﴾:فيها. عندها اجعلوا الوجهة إلى الله فيها. ﴿**وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾:المؤمن الذي هذا سيْره نتائجه الخير دنيا وآخرة. إذن القصد من الكعبة اجتماع الأنفس بالرسول ﷺ . هذه الآية خاصَّة لأهل الإيمان، لأن الله تعالى يبيِّن فيها.

﴿**تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا**﴾: والقصد لمن آمن من قومكما بمصر: بأي مكان كان منها، واجعلوا أيها المؤمنون بيوتكم التي اتَّخذها موسى عليه السلام، قبلة لكم، وأقيموا

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمۡوَٰلاً فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾

الصلاة بها. ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾:بالنصر. وقوله تعالى في سورة البقرة: {..وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ ..}:المؤمنين: {.. مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ..} [1]: المؤمنون اتَّبعوه، سيدنا إبراهيم عليه السلام إماماً للمؤمنين. القرآن: لأهلِ الإيمان: {..قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ..}[2]: تقرؤه عليهم بعد أن ارتبطوا بك، فالصلاة الصحيحة مع رسول الله ﷺ ، لا يصلِّي الإنسان هذه الصلاة ما لم يغدُ مؤمناً، المؤمن بكماله يحب أهل الكمال، فيرتبط بهم. فعلى الإنسان أن يسعى ليصبح مؤمناً كي يعرف أهل الإيمان.

٨٨- ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمۡوَٰلاً فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾:بساتين وحدائق. ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ﴾ !. أنت ما أعطيتهم لهذا، ليضلُّوا. ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾: إذ أن هؤلاء: ﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾: فلعلَّه إذا وقعت الشدة عليهم يرجعون.

٨٩- ﴿قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا﴾:على كلامي، هل أنا غافل؟!. ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾:أنا مطَّلع على سير كل إنسان، أنا حكيم وعليم، هذا طريق الذي لا يعلم شيئاً يدعو بهذا، لا تكونا كالذين لا يعلمون. الله تعالى عليم وحكيم يعطي كل امرئ حقَّه، الذي لا علم له

---

١) ـ سورة البقرة الآية (١٤٣)

٢) ـ سورة فصلت الآية (٤٤)

﴿۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ .. ﴾

يدعو بهذا الدعاء.

موسى عليه السلام خاطب ربه وحده، ولكن الله أجابهما بالمثنى فاستقيما، فلماذا؟. ذلك أن هارون مرتبط بموسى عليهما السلام، فلسانهما واحد.

بالدعاء والتوجُّه الصادق تطهر النفس فيرفع البلاء، ليست المسألة بصورة الدعاء، لأن الله ليس بغافل ولا بعيد.

٩٠- ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا﴾:في الماضي وتجاوزاً عن الحدّ. ﴿وَعَدۡوًاۖ﴾: مسرعاً ليتعدى عليهم الآن.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾:كاد يغرق. ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾:استسلمت الآن للحق. الله تعالى أوحى في قلبه. ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾: آمنت، الآن ما عاد لك فعل خير. أنت جئت للدنيا لفعل الخيرات، فكلُّ إنسان يؤمن عند الموت، لكن الكافر لا يجديه إيمانه.

٩١- ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾:ضيَّعت عمرك كله سدى والآن آمنت!.. أرسلتك للدنيا لتكسبها ولكن: أنت ضيَّعت كل عمرك والآن آمنت، لم تعمل عملاً صالحاً.

جاء الإنسان للدنيا للعمل الصالح، الإيمان بلا إله إلاالله لكي تستقيم وتعمل، فإن لم تؤمن فلن تعمل، عندها في الآخرة تحزن وتتحسر، وهذا سبب دخول النار. ﴿وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾:في الأرض.

٩٢- ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾:بهذا الإيمان الذي آمنته نخرج جسدك.

﴿لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ﴾:لعله إن أحد رأى جسدك يؤمن، وبهذه

﴿..وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ.. ﴾

الموعظة يحصل لفرعون تخفيف من عذاب النار، لكن الله لا يعطيه عطاءً في الآخرة، حيث أنه لا نيَّة له بعمله، فكلٌ ينال على حسب نيَّته. ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾:في السماء والأرض، والتي نتلوها عليهم. ﴿لَغَٰفِلُونَ﴾:عنها لا يتَّعظون بها. فلا يَعْرِفُونَ لِمَ خلق الكون كله.

٩٣- ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾:بعد فرعون صار لهم بفلسطين شأن وهداية للناس. جعلناهم من أهل الإرشاد والعلم، صاروا يدلُّون الناس على الله. ﴿وَرَزَقْنَٰهُم﴾:على هذا الحال. ﴿مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ﴾:عن هذا السير. ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُۚ﴾: إلى أن شذوا بعد موسى عليه السلام بحين، فلما جاءهم العلم: سيدنا عيسى عليه السلام يدعوهم إلى الحق انقسموا قسمين: مؤمنين ومعاندين.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾:يحكم بالحق. رسول الله لمَّا سمع هذا عنهم خاف على نفسه الشريفة أن يكون مثلهم فطمأنه الله تعالى.

٩٤- ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾:على نفسك من الضلال. ﴿مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾:نحن عاملناهم بعشرات المعاملات الحسنة، وسقنا المعجزات وكفروا.

﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾:هل آمنوا كمثل إيمانك؟!.

﴿لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾:أنت فكَّرت وآمنت، سرت على القانون الذي رسمتُه، أمَّا هم فقد صدَّقوا مجرَّد تصديق، فتصديقهم كانت نتائجه ارتدادهم، أنت

﴿..فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ.. ﴾

آمنت حقاً، أنت صرت عالياً من إقبالك على ربّك، رحيماً، شفوقاً، تحب الخير لأنك فكَّرت بالمربِّي، فصرت كاملاً من أهل الكمال. هذا ولا يصبح الإنسان كاملاً إلاَّ بعد عرفه بالمربِّي. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ﴾:أنت لا يمكن أن تكون منهم. ﴿مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾:بهذا الذي طبع في قلبك أنت لا تكون أبداً من الممترين: ممن لم يروا.

٩٥- ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾:بإيمانك بالمربِّي وإقبالك لا يمكن أن تكون من الذين كذّبوا، فأنت لا يمكن أن تكون مثلهم.

٩٦- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾:هؤلاء الذين لم يسلكوا هذا المسلك الذي بينتُه. ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾:إن لم يعرف الإنسان المربِّي لن يصير مؤمناً، ومن لا يكون مؤمناً لا يصلِّي، ومن لا يصلِّي لا ينال خيراً أبداً. ولا يمكن الوصول إلى الإيمان إلاَّ بهذا الطريق.

٩٧- ﴿وَلَو جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ﴾:معجزة. ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾:كما حصل لفرعون، لا يؤمنون إلا ساعة الموت، فمن لا يؤمن بالمربِّي لا يؤمن إلا عند الموت. فالإيمان وأنت صحيح، فكِّر إلى أن تعقل وتصل للإيمان الحق.

٩٨- ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ﴾:هذا الإيمان المذكور. ﴿فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾:لكان نفعها ورفع عنها البلاء، لكن ما آمنوا فهلكوا. ﴿إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ﴾:هؤلاء آمنوا.

﴿ ..لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

﴿لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾: بالبلاء. فكَّروا ورجعوا فكشفنا عنهم. ﴿وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾: وهكذا المؤمن يُحفظ.

٩٩- ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًا﴾: لكشف لهم الحقيقة، لكن أنفسهم غير طالبة، لذلك لن تتكوَّن لهم ثقة بأنفسهم بأن الله تعالى راض عنهم بأعمالهم، إذ لا يفيد المرء شيئاً من عمله المكره عليه، ويكون هؤلاء مكرهين. لو كشف لك لعملت لنفسك، ولكن لا تتولد ثقة من عملك. ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾: قسراً!. أنا أعطيتهم الخيار، لو كان الأمر بالإكراه لما استفادوا من أعمالهم، ولا فائدة للإنسان إن لم يكن له اختيار.

١٠٠- ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾: الصدق أولاً: {..وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقًا وَعَدۡلاً..}(١)، وهذا لا يكون إلاَّ إذا أزحت حُبّ الدنيا. فكِّر بهذا اليوم الذي سيأتيك غداً، ليس لك إلاَّ عملك، عندها تخاف نفسك فتستطيع أن تفكِّر فتستقيم وتحصل ثقة لك، فتعمل، وبعملك المنبعث عن اختيارك تقبل على الله غداً وترقى. فالمرء بتفكيره بالمربِّي ينقطع عن السفالة فيؤذن له بالدخول في أهل الإيمان. ﴿وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾: والرجس: هو البلاء المسيء له، فمن لا يفكِّر ولا يعقل شيئاً عن الكون لا يؤمن، يفتح له الدنيا ويجعل الأذى على يديه، ثم يساق له بلاء يسوؤه لعلَّه

---

١) ـ سورة الأنعام الآية (١١٥)

﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

يتوب ويرجع، فمن لا يعقل التربية الإلٓهية فينظر في الكون يجعل الأذى على يديه، إن لم يتب عاوده البلاء وحتى نهاية الحياة. فالسعي سعيك، وإن لم تسعَ فلن تنال شيئاً، أنت اجتهد.

١٠١- ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ﴾:كيف تعقل؟!. انظر. ﴿مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾:العقل بالنظر، عندها تعقل أن السير كله بيد الله، انظر إلى ما فيها، مهما أراك تعالى من آيات إن لم تفكِّر فتعقل ما في السموات والأرض فلن تستفيد شيئاً، ولكن إن لم تنظر: ﴿وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾:المعجزات لا تفيدك إن لم تفكِّر وتعقل.﴿عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾:بهذا الطريق، لا يحصل الإيمان بغير هذا الطريق، ومهما سمعت تنسى، لا بدَّ من العقل، وإن لم تنظر هذه النظرة فإن الآيات" المعجزات " لا تفيد.

١٠٢- ﴿فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾:أليس أمامنا الموت؟!. هل من مخلص منه مهما طالت الحياة؟!. إن لم يؤمن المرء ولم يعقل فماذا ينتظر؟. سيحلُّ به ما حل بهم. ﴿قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾:وسترون النتائج. من عقل ما سينال، ومن لم يعقل ما هي نتائجه؟. من عقل سيدخل في باب الأمان، كلنا ننتظر الموت.

١٠٣- ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾:عند نزول البلاء. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:معهم. ﴿كَذَٰلِكَ﴾:هذا قانون. ﴿حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾:المؤمن يخلِّصه الله، فالمؤمن لا يصيبه شيء.

﴿قُل يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ ..﴾

١٠٤- ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي﴾: مما أدين إليه. قالوا هذا محمد له غاية، ليسيطر على العالم. ﴿فَلا أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾:لا أسمع كلام أحد. ﴿وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ﴾:سيري ليس مثل سيركم، بطاعتي لربي صرت بهذه الصفات، أما أنتم فإن انحطاطكم من الشيطان. ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾:بلا إلّه إلاالله. لا جدوى له من لا يؤمن بها، أنا مقبل على ربِّي، منه أشتق الكمال، أما أنتم فسيركم مع الشيطان، من الشيطان هذه السفالة التي أنتم عليها.

١٠٥- أمرني: ﴿وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ﴾:لطريق الحق. ﴿حَنِيفٗا﴾:ميَّالاً بنفسي لطريق الحق. ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾:بشَّرني تعالى.

١٠٦- ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾:هكذا أمرني. ﴿مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ﴾:ليس لأحد فعل، لا شيء ينفعك ولا شيء يضرك، الفعل فعله تعالى وحده.

﴿فَإِن فَعَلۡتَ﴾:قل لهم، أي إن طلبت. ﴿فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: إنك لا يمكن أن تطلب من أحد. قل لهم، يا إنسان:

١٠٧- ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ﴾:لا يرفعه سواه، لا أحد يصرف السوء عنك سوى الله. ﴿وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦ﴾:ولا أحد يسوق لك خيراً سواه. ﴿يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾:اسلك الحق، اطلب

﴿..وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٠٧ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۝١٠٨ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝١٠٩﴾

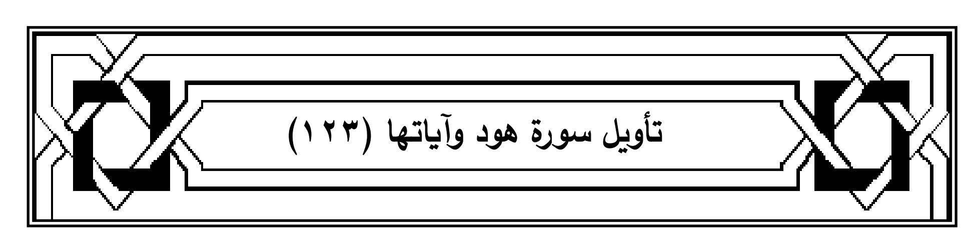
وعندها يعطيك. كل من طلب الفضل منحه الله إياه. إن شئت حقّاً عملت وسعيت. لا بدَّ لطلبك الفضل من أن تؤهِّل نفسك. ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾:يحاول لهذا الإنسان ليشفيه ويرحمه، كله من الله تعالى خير ورحمة.

١٠٨- ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾:من طريق المربِّي، إن فكَّرت وعقلت اهتديت، وإلاَّ فلا. فمعرفة الحق من طريق المربِّي، مما سواه لا يكون لك أن تكون إنساناً عالياً، ولا أن تعرف الحق. ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾:بهذا الطريق. ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾:العائد عليك بالخير لك، مراده سعادتك.

﴿وَمَن ضَلَّ﴾: عن هذا الطريق. ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾:النتائج عليه، يحرم نفسه من السعادة، كل لحظة أعظم من لحظة، سعادة أبدية. فكِّر بمن ربَّاك في بطن أمك. وما قبل، أين كنت؟!. إن لم يفكِّر يضل.﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾:الرسول، النبي، المرشد، وظيفته التبليغ. إن آمنت تدخل بمعيَّته ﷺ على الله. الله تعالى أعطاك الاختيار والحرية، الرسول مبلِّغ والأمر عائد إليك، يا إنسان إن لم تشتغل لا تنال.

١٠٩- ﴿وَٱتَّبِعْ﴾:يا محمد. ﴿ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ﴾:عليهم. ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾:بينكم. ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾:لك ولهم.

والحمد لله رب العالمين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾

١- ﴿الٓر ۚ﴾: يخاطب الله تعالى رسوله ﷺ ، يا أحمد الخلق، يا لطيفاً، يا رحيماً بعبادي، بهذا أصبحت أهلاً لأن يُنزَّل عليك هذا الكتاب.

يا أحمد الخلق يا لطيفاً: عندما تقف في الصلاة تسمع منه ﷺ الفاتحة، ترتبط به، تدخل بمعيَّته على الله من دون شعور منك.

ويا رحيماً بعبادي: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾: فهي مترابطة، وهذا قانون، القرآن الكريم آياته مترابطة بعضها مع بعض، فكلُّ تأويل يبيّن ترابط الآيات ببعضها فهو صحيح، وما سوى ذلك خطأ، قد يقص الإنسان قصة فتجدها مترابطة.

﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾: بيِّنت. ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾: هذا الترابط ميزان القرآن، لن تفهمه إن لم ترَ الترابط.

﴿أُحْكِمَت ءَايَٰتُهُۥ﴾: لا سيدنا محمد ﷺ ولا الصدِّيق ولا عثمان نظَّم، هذا تنظيم رب العالمين. ﴿ثُم فُصِّلَتْ﴾: توسَّع بيانها.

﴿حَكِيم خَبِيرٍ﴾: بكلِّ الكون.

٢- ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾: الطاعة لأوامره. خلقكم كي تسمعوا كلامه فلا يُطاع سواه. ﴿إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾: لمن يسمع بأن آخرته النار، إن لم تطيعوا فلكم عذاب أليم، كبير. ﴿وَبَشِيرٌ﴾: إن سرتم أبشِّركم بخير كبير، ولكم سعادة أبدية.

﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾

٣- ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ﴾: اطلبوا الشفاء من المربِّي. إن عرفت هذا المربِّي اطلب الشفاء منه ممَّا بك. لا أحد يرفع قدرك ويشفيك سواه. ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾: ولكن بالتوبة أي: بعدم الرجوع إلى الإثم. إن عرفته حقاً فلن تخرج عن أوامره بل تنقطع عن الآثام؛ عندها ﴿يُمَتِّعْكُم﴾: بالحياة. فإذن لِمَ خلقكم؟!. أليس للإحسان؟! ﴿مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾: بحياة طيبة، خلقك للسعادة دنيا وآخرة، فإن حصل لك شدَّة وضيق فسببه أنت، خلقك ليحسن إليك دنيا وآخرة.(... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا)[1]، لا يوجد امرؤٌ مستقيم ويُسلَّط عليه أحد. فالمستقيم لا يصيبه شيء، إن أصابك شيء ففتش عن خطئك. ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: في الدنيا تحيا حياة طيّبة إن عرفته وسرت ضمن أمره.

﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾: يجازي المحسِن بالإحسان. يعيد عليك فعلك. كل ما تعمله من معروف يردُّه عليك وتراه.

﴿ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾:ما له نهاية. حذِّرهم.

٤- ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾: أين المفر أيها الإنسان؟!. مهما عشت، أين تذهب؟!. هل لك مفر؟!. مرجعك إليه. ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾: قادر على الإحسان وعلى ردِّ الإساءة، ويعطي ويمنع بقدر. لاجزافاً، كل شيء بمقداره. العمل الحسن بمقداره تنال الإحسان، وكذا السيء بمقداره، وكل امرئ وحقه، النار والجنة كلاهما على حسب الاستحقاق، وهو قدير على كل شيء.

---

١) ـ سورة الطلاق الآية (٢)

﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٥ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٦﴾

٥- ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُ﴾: حين تذكِّرهم بالموت يلوون وجوههم، يدير ظهره كي لا يسمع، يتحوَّل عنك إذ لا يريد سماع دلالتك.

ما نتيجة هذه الدنيا؟!. ما مصيرك؟. ما حالك في القبر؟. فكِّر في ذلك.

﴿أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ﴾: يتلبَّسون بالجرائم التي ارتكبوها، عندما تلبسه نيَّته، عند وضعه في الكفن. ﴿يَعۡلَم مَا يُسِرُّونَ﴾: يعلم أن الله: ﴿يَعۡلَم مَا وَمَا يُسِرُّونَ يُعۡلِنُونَ﴾: كل ما يدور في خلدك يعلمه الله، عليم بك. لا بدَّ أن يداويك ولو تحوَّلت، وما أردت أن تسمع. ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾: هي النفس. عليم بما في نفسك، على حسب نفسك يمشِّيك.

٦- ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: تدب على الأرض، من إنسان وحيوان.

﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾:تكفَّل برزقك، الرزق على الله مكفول، لكن الجنَّة بالسعي والعمل، الآن يعمل الناس بالعكس، أنت لاحق بالدنيا لكن رزقك مكفول عند الله، عليك الاستقامة وعلى حسب سيرك الحق يوسع رزقك. سِرْ بطريق الحق يتوسَّع رزقك، لكنك لا تستطيع السير بالحق إلاَّ إذا نويت النيَّة الطيبة، هذه النية لا تصح إلاَّ بالتفكير والإيمان. ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا﴾: على أي شيء هي. محل وجودها في الأزل، وفي ظهر أبيها. ﴿وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾: وماذا أودع فيها. في بطن أمها، وفي هذه الدنيا أين هي موجودة، ورزقها لاحق بها أينما حلَّت. ﴿كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾: سوف ترى أن الله تعالى ما تركك. كله عند الله، رتب لك ترتيباً، وكفل لك رزقك، الأمور بيد الله، كل إنسان له أجل ويوم. كم ولد سيأتي.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ..﴾

٧- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾: صيف وشتاء، خريف وربيع وليل ونهار[١]. أربع فصول وليل ونهار، من الذي رتَّب هذه الفصول والليل والنهار؟!. من يدير الكرة الأرضية؟!. من يولِّد الليل والنهار؟!. هل أنت لك تصرُّف في شيء من هذا؟!. من يرزقك إذاً؟!. رتَّبها لحياتك، لسعادتك. كل واحدة لها فائدة، فكِّر تعرف المعاني والمراد، وتعظِّم خالقك وتراه معك حيثما سرت. ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾: قبل خلق الكون. بتجلِّيه على هذه النطفة يحييها، خُلقتَ، صرت إنساناً، الذي رتَّبك هذا الترتيب وخلقك هذا الخلق هل تركك من دون رزق؟!. ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: وخلقك للامتحان. لهذا خلقك، خلقك للدنيا لتعمل العمل العالي، فتقبل على الله، خلقك لتتقرب إليه سبحانه وتتنعم بالنظر لوجهه الكريم، حتى ترقى في الجنة أرسلك للدنيا. ﴿وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: يقول كيف من بعد أن نكون تراباً نعود؟!. لكن أما هو قادر الذي خلقك أن يعيدك كما بدأك أول مرَّة؟!. الذي خلقك وأوجدك أيصعب عليه أمر إعادتك؟!. هل هذا سحر؟!. هل هذا خيال؟!. ذكِّرهم هل هذا البعث سحر وخيال لا أصل له؟!..

٨- ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾: بحكمتنا أرجأنا عذابهم ظنوا الضعف.

---

١) ـ انظر كتاب(البحوث المجيدة) رقم(٤) " الكشف العلمي الجبار.. الحقيقة الرهيبة للسموات السبع والأيام الستة".

﴿..لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿**إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ**﴾: كل إنسان من البشر يؤمُّ لشيء، هذه الشهوات التي بنفسك يعطيك منها شهوة واحدة، ثم يسوق لك علاجاً، إن تبت خلصت من كثير من الشهوات. ﴿**أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ**﴾: شهوات يؤمها حتى يخرج ما فيه. لا ينزل الهلاك حتى ينقِّي لك قلبك من كل شهوة، وبعدها بلاء، إن طهرت، وإلاَّ فبلاء أعظم. كل عمل وله علاج. إذا أخّرنا العذاب إلى الوقت الذي تستلزم معه المداواة وتحق.

﴿**لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ**﴾: ما يمنعه؟!. قالوا ما يمنع الله من عذابنا؟.

﴿**أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ**﴾: حين نصيبهم به فمن يستطيع أن يصرف عنهم؟!. ﴿**وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ**﴾: وقع عليهم ما أنكروه، وسبب نكرانهم عمى قلوبهم. إذا وصل للنهاية حلَّ البلاء.

٩- ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً**﴾: رزقاً مالاً أو جاهاً.. أو وظيفة، تجارة. ﴿**ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ**﴾: أزلنا هذه النعمة من صحة، مال، أولاد، وما تاب. ضايقه أو سلبها منه. الله يعطي هذا الإنسان لعله يكون أهلاً وإلا يسحبها منه. ﴿**إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ**﴾: لا يفكر لماذا ضايقناه، ولا يقول لِمَ سحبها الله عنِّي؟!. بل ييئس ويكفر: حناناً عليه عاملناه بهذا حبّاً به حتى لا تفوته الحياة الآخرة. فلم هذا اليأس؟. كل ما يصيبك خير.

١٠- ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ**﴾: أو بالعكس كان فقيراً متضايقاً، ثم أعطاه. بعد الشدة فرَّجنا عنه. ﴿**لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ**﴾: يفرح بحاله ولا يعرف المنعم. ولا يقول أعطاني الله كي أشكر.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ۝١١ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ۝١٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم..﴾

إن لم يعرف المربِّي فلن تؤثر به الشدة ولا الرخاء. يظن أن لن نحاسبه على ما اقترف من إثم.

١١- ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾: على البلاء والشدائد، إذ عرف أن هذا الشيء منه وهو المتسبب، وأن الله ساق له ذلك دواءً، ورضي بحكم الله. هذا لا بدَّ أن يشفيه الله ويعيد له النعمة. ﴿وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: حيث عرف المصدر فصبر.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾: شفاء. ﴿وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾: عطاء كبير، بعرفه بالمربِّي آمن، فعرف أن الله كله عطف ورحمة وإحسان.

١٢- ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾:تحاول هدايتهم بشتى الطرق، تنبئهم بشيء وتُغفل شيئاً: كان يتمنَّى ألاَّ يكلمهم بذلك لأنهم جهلة حفاة. ﴿وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾:تتضايق، يضيق صدرك الشريف من معارضتهم. ﴿أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ﴾: لئلا يقولوا لِمَ لم يعطه الله المال الكثير برغم استقامته وصلاحه.﴿أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ﴾:يقولون لك ذلك ولا يفكِّرون بقولك.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ﴾:كلا إن عطاء الله أكبر من هذا، وعليك أن تؤدي الرسالة بقوة، أنت مبلّغ. قل لهم أنا هذه وظيفتي. ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ﴾:يعطي كل إنسان حقه.

١٣- ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾:هـذا القـرآن.﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾:من هذا القرآن، افتروا مثله إن كنتم تزعمون ذلك. ﴿وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾:ائتوا بمثل ما جئت به.

﴿..مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ..﴾

اجتمعوا ومن تشاؤون. لن تستطيعوا ذلك.

١٤- ﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ﴾:هؤلاء الذين تعبدونهم وتطيعونهم. ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ﴾:هذا كلام الله. ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾:الآن!. أفلا يجب أن تستسلموا إليه؟!. إذا عجزوا كلهم، ووجدتم أنه لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله فاعلموا أنه كلام الله واستسلموا إليه.

١٥- ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا﴾:طالب الدنيا نعطيه إياها، يريد بنايات وقصور، سيارات فاخرة... ويعمل لها، هو ليعمل، ونحن نعطيه ما يتطلَّب. ﴿وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ﴾:نعطيه كل ما في نفسه من شهوات. **(المؤمن ينظر لنفسه، إن كان ربه راضياً عنه وكان مستسلماً لله، فهذا هو الخير وهذه هي السعادة)**. لكن أولئك بعدها:

١٦- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ﴾:دائماً في الدنيا تعبان، وفي الآخرة ليس له دواء أحسن من النار. ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا﴾:كل عمله يذهب هباءً منثوراً. ﴿وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾:وعند الموت كأنه لم يجد في هذه الدنيا شيئاً من نعيم، الذين أعطاهم الله في الدنيا هذا مؤقَّت لهم.

١٧- ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾:أقبل على الله، وفكَّر واستنار وآمن بالمربي، فكَّر، دقَّق، نظر في السموات، الأرض، الكون، كله ليربيه بحياته وصحَّته. بغذائه ونومه. ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾:يتلو القرآن وهو يرى في القرآن

﴿..وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ..﴾

الحق، ﴿وَيَتۡلُوه﴾:الرسول أو المرشد، ﴿شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾: مشاهد من الله على ما في نفسه.﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾: من يفكِّر هذا التفكير يؤمن "هذا من طرف المرشد، النبي. الآن من طرف المريد": ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: صار لديه علم مبني على نظر وتفكير أن الله تعالى هو وحده المربي. ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾: عندها يتلو هذا المؤمن الصادق هذا الكتاب "القرآن" مشاهداً ما فيه من خير وحق. ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةً﴾: ذكر هذا في كتاب موسى عليه السلام، يجده أيضاً إماماً. إن آمن الإنسان بالمربّي يجد أن هذا الكتاب يؤمه إلى الخير لينال الرحمة. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾: من يقرأ الكتاب بنور وبصيرة يؤمن بما انطوى عليه من الحق: هذا الذي يؤمن به فقط، وهذا قانون، بغير هذا الطريق لن تصل للإيمان بالكتاب. إن لم تفكّر وتؤمن بالمربِّي فلن تستطيع الوصول للإيمان بالكتاب. ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾: غيرهم. ﴿فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥ﴾: لا بدَّ لهذا الذي لم يفكِّر ويكفر به، لا بدَّ له من العذاب. ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ﴾: شك من أمر المعرض، ألا ترى أنه ما لم يعرف المربِّي فلا جدوى له، لا معجزة ولا شيء يرده للحق؛ إذ لا طريق إلا الإيمان بالمربِّي. الإيمان: شهود بعينك ثم شهود بنفسك، ما سوى ذلك ليس بإيمان. ﴿إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾: سنة الله. ﴿وَلَٰكِن أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾: لعدم معرفتهم بالمربِّي.

١٨- ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾: من أنبياء ورسل، والملائكة يشهدون عليهم.

﴿..هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ.﴿٢١﴾﴾

﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾: ألـيس ذلـك ينـتج البعـد؟!. أيـدخل أحـد علـى الله تعـالى وهـو قـذر وسـخ؟!. **﴿عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:** أنفسـهم، إذ حرموها من السعادة. فالظالم هذا الذي ظلم نفسه.

١٩- **﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾:** يصـدُّ نفسـه عـن الحـق. وبالتـالي يبعدون الناس عن الله. **﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾:** يريدون الدنيا حسب أهوائهم، فهو يريد أن تسير الدنيا على حسب هواه. **﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾:** ناكرون، هو غير مفكّر بالآخرة.

٢٠- **﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾:** لا بدَّ أن يموتوا، ماذا حلَّ بمن قبلك من رؤساء، ملوك، وزراء؟!. ما هي نتائجهم؟!. **﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾:** هـو الممـد الـذي بـه القيـام، يوليك علـى حسـب مـا فـي نفسـك. احذره، اخجل منه، اخجل من عملك. **﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾:** من درجة لدرجة لما فيهم من شدة وبلاء. **﴿مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ﴾:** في الدنيا، لا هو نظر في الكون، ولا سمع من غيره. الدنيا غالبة عليه وهو لا حق بها، المَلَك يبلّغك، المرشد يبلغك إن صحّت نفسك أسمعك. **﴿وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾:** من الكون شيئاً.

٢١- **﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾:** خلق تعالى النفس للسعادة لا للشقاء. **﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾:** خلـق الله تعـالى الـنفس ليسـعدها سـعادة أبدية، أمَّا هو فضيَّعها.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾﴾

٢٢- ﴿**لَا جَرَمَ**﴾: هل من شيء قليل يثبت خلاف هذا؟!. هل هناك أي دليل صغير أنهم لم يخسروا في الآخرة؟!. ﴿**أَنَّهُم فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ**﴾:من كافة الخلق، شرُّ البريَّة: أشر الخلق كافة.

٢٣- ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾: بلا إلّه إلاالله. ﴿**وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ**﴾: قنتوا لله أي: سكنت نفسه إلى ربه. ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ**﴾: الجنة لها أهل على حسب العمل. ﴿**هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾:لا يبغون عنها حولاً أبداً.

٢٤- ﴿**مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ**﴾: في الدنيا، فكّر بين الرجُلين هذا وهذا. ﴿**كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ**﴾:لا يرى ولا يسمع، هذا المعرض عن الله، لم يعرف الله ولم يسمع الحق، هل هو والمؤمن سواء؟!. ﴿**وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ**﴾: الذي فكَّر، رأى المربِّي هو الله وسمع كلامه، هل هما متساويان في السير والعمل؟!. فكِّر، انظر، دقِّق، هل يستويان هذان معاً؟!. ﴿**هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾: هل الذي عرف المربِّي والمسيِّر سيره كالبعيد عن الله؟!.

٢٥- والآن بعد أن أرشدنا تعالى إلى أصول الإيمان من تفكير بالتربية أراد أن يبين لنا نتائج من لم يفكِّروا. ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا**﴾: سمَّاه الله تعالى نوحاً،وقد سُمِّي نوحاً لشدة حنانه وعطفه على قومه وتأثُّره عليهم، ظلَّ /٩٥٠/ سنةً يدعوهم، وما آمن معه إلا قليل. فسيدنا محمد ﷺ سمَّاه أهله بهذا، وسمَّاه الله بأحمد. ﴿**إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ**﴾: من قبلكم. ﴿**إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾: هذا الذي يسير في طريق الضلال، انظروا أعماله وأخلاقه " المؤمن وأعماله "، ونتائج كل منهما.

﴿ .أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي.. ﴾

٢٦- ﴿**أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ**﴾: في كل عصر وزمان على الإنسان ألاَّ يسمع غير كلام الله، كل قول قد يشوبه خطأ إلاَّ كلام الله، فلا يطاع أحد إلاَّ الله. مهما نسبوا القول لعالِم صالح (**ولي، صحابي، نبي**)، إن لم يوافق كلام الله فهو مردود.

﴿**إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ**﴾: في الدنيا والآخرة. ﴿**عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ**﴾: يوماً تتألمون فيه جداً، لِما يراه الإنسان من خسارته، ولما يراه من دناءته، فيتألم كثيراً ويصيبه العذاب بعدها.

٢٧- ﴿**فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ**﴾: بلا إلَـه إلاالله. ﴿**مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا**﴾: هذا الذي لم يعرف الله لم يكسب شيئاً من الكمال، فلم يقدِّر سيدنا نوحاً عليه السلام، بل وجده كغيره لا ميزة له. فما رأوا كماله، عطفه، حنانه.

﴿**وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا**﴾: فتياننا، الضعفاء، كذلك: الطيبون لا يوسع الله عليهم في دنياهم كثيراً. ومن حبِّه تعالى بعباده لا يوسِّع عليهم دنياهم كيلا يقعوا بسببها بالمهالك.

﴿**بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ**﴾: تفكيرهم صغير، ما لهم رأي. صغارنا الذين ما زالت أفكارهم غير ناضجة. ﴿**وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ**﴾: حتى نسمع كلامكم. ﴿**بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ**﴾: لا نصدِّقكم.

٢٨- ﴿**قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي**﴾: أنا صحيح مثلكم، لكني فكَّرت وأيقنت وعرفت المربِّي. أنا استدللت، أنتم لم تستدلوا لذلك تفوَّقت عليكم.

﴿..وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ..﴾

« **التكبر على المتكبر صدقة** »[1]هم تكبروا على صحابته فأدبهم بإباء.

{..وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ..}[2]

البشر كلهم سواء، كل من استفاد من هذه الأهلية تفوَّق. كلامي منطقي فكِّروا به. **﴿وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾**: عندما عرفته فتح عليَّ وتفضل بفضله الكبير، اسلكوا مثلي يعطيكم ما أعطاني. انظروا عطفي، حناني.

هذا ميزان، إن استغفر الإنسان ربه حقاً طهرت نفسه وأقبل واشتق الكمال، فكل من تاب وانقطع عن المنكر نال الإقبال على الله، فاشتق منه تعالى الرحمة، بقدر رحمتك على خلق الله بقدر قربك من الله. **﴿مِّنْ عِندِهِۦ﴾**: من إقبالي على الله صار بقلبي رحمة عليكم. **﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾**: فما رأيتم شيئاً، لا ترون عطفي وحناني. **﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾**: هذه الدلالة بالإكراه!. إذا أنت ما سرت بها. **﴿وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾**!. إن أنت لم تنظر وتفكر لا يكون، إن لم تسر بالدلالة لا أستطيع أن أجعلها بقلوبكم، أنت مخيَّر ولك الإطلاق، فكِّر لتصل للإيمان والمعرفة. لو فكَّرت لعرفتني وعرفت إرشادي، مقامي.

٢٩- **﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا﴾**: ليس لي غاية سوى هدايتكم.

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۚ﴾: كما تطلبون، كيف أطردهم؟!.

﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾: والله يرضى عنهم فهم قريبون من الله. **﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ**

---

١) ـ شرح الجامع الصغير ج٤

٢) ـ سورة البقرة الآية (٢١٢)

﴿.. قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝٢٩ وَيَـٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣٠ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٣١ قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ۝٣٣﴾

قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾: لِمَ الحياة؟!. لمَ الدنيا؟!. وماذا بعدها؟!. لا تعرفون شيئاً عما وراء هذه الدنيا، لا تعرفون إلاَّ الأكل والكيف والبسط بالأشياء الماديّة.

٣٠- ﴿وَيَـٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى﴾: منكم. ﴿مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ﴾: أليست المسألة بيد الله؟!. ألا يعاقبني إن فعلت ذلك؟!. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: لماذا أعامل الفقير هذه المعاملة؟!.

٣١- ﴿وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾: لست غنياً كيما أحظى بهذه المكانة التي أنتم تتفاخرون بها في دنياكم. ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾: لا أعرف الغيب.

﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا﴾: هؤلاء بإقبالهم على الله لا بدَّ أن يعطيهم. ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ﴾: هذا لا أعلمه. ﴿إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾: إن جاريتكم وفعلت ما تريدون.

٣٢- ﴿قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا﴾: دعنا وشأننا. ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾: إن كنت صادقاً فلينزل البلاء علينا، لا نريد ترك ما نحن فيه.

٣٣- ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ﴾: متى آن الأوان؛ وصار من اللازم نزوله أنزله، أمرني أن أبلّغكم. ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾: هل ثمة أحد يدفع الموت عن نفسه إذا جاء؟!.

﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ..﴾

٣٤- ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾: إن كان هذا ظنكم السيء بربكم أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يغويكم، وبقيتم مثابرين على هذا الظن المسبب لإعراضكم عنه؛ بنسبكم الظلم إلى الله، فلن ينفعكم نصحي لما نشأ في نفوسكم بإعراضكم هذا عن ينبوع الخير جل وعلا، بسبب هذا الظن الخاطئ، كما نسب إبليس هذا الظن السيء لربه: {..لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ..}[1]، ذلك ظنكم بربكم أرداكم. أهكذا ظنكم؟!. فأكثروا جدال نوح ﷺ، ومما قالوا له: إن الله يريد غوايتنا، فردَّ عليهم ﷺ: إن ذلك غير منطقي، إذ لو كان هذا حقاً فنصحي لكم لن ينفعكم وبالتالي فليس ثمة حاجة لإرسالي إليكم رسولاً، وبما أني أرسلت إليكم فمعنى ذلك أن الله لا يريد غوايتكم.

وفي الحديث القدسي الشريف:« **أنا عند ظن عبدي بي..**» [2]

إن وصل المرء إلى درجة استحقاق الهلاك، فلن يفيده النصح. إن لم تطهِّر وتزكي نفسك فمهما نصحك أحد؛ فلن تسمع النصيحة إذا أراد تعالى أن يخرج لك الخبث الذي هو فيها. إن لم تتب فتُقبل وتطهِّر نفسك، فلا بدَّ من أن نعطيك شهوتك.

يتركه يغوي كما يريد هو ليسقيه الدواء المرّ. ﴿هُوَ رَبُّكُمْ﴾: أنا ليس بيدي شيء. ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: بكل أموركم. سيْر الخلق كله بيد الله.

٣٥- ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾: أبعد هذا البيان والقصص التي جئت بها. ﴿ٱفْتَرَىٰهُ﴾:

١) ـ سورة الحجر الآية (٣٩)

٢) ـ "رواه الشيخان"

﴿..قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

من أين جئت به؟!. هل ثمة أحد يعرفه؟!. ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾: مما تقولون أني مفترٍ.

٣٦- ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ﴾: لما طلبوا الهلاك. ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾: لا جدوى لهم. ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾: لا تحزن ولا تتألم من عدم اهتدائهم. فكيف يقولون أن لنوح خطيئة؟!. وأنه دعا على قومه فمن حنانه عليه السلام لمَّا أخبره الله تعالى أنهم لا يمكن أن يؤمنوا طلب لهم الهلاك، كرجل له قريب عزيز مريض يتألم لا يمكن شفاؤه، يتطلب له الموت كي يخلص من آلامه، وكذلك سيدنا نوح عليه السلام طلب لهم الهلاك بعد وحي الله له أنهم لن يؤمنوا ليقلَّ شقاؤهم.

٣٧- ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: نراك ونلهمك. ﴿وَوَحْيِنَا﴾: دلالتنا.

﴿وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾: لا تتوسط في دفع البلاء عنهم، ولا تترجى فيهم. بعد أن دعاهم ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً، لما امتنعوا عن الإيمان والطاعة حقّ عليهم الهلاك، لكن سيدنا نوحاً عليه السلام رغم معارضاتهم له كان يتمنى هدايتهم. ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾: لا بدَّ منها.

٣٨- ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ﴾: والآن يسخر الجهلة من كثير من المؤمنين. ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾: نحن نستخفُّ بعملكم أيضاً كما تستخفون، أي:أنتم تستهزؤون

﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى ..﴾

بي وتستخفون، وأنا مستخف بسيركم.

٣٩- ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: غداً ترون. ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾: فتش عن رتبة عالية في الآخرة لك، إن صارت لك منزلة عالية في الدنيا فماذا يكون وضعك غداً؟!. ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾: من لا يستقيم لا بدَّ له من زوال الدنيا عنه والخسران.

٤٠- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا﴾: صنع الفلك وانتظر، وجاء الأمر بهلاكهم.

﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: نبعت العيون. منافذ الماء تعطي على حسب اللزوم الآن، لكن يومها فتحها الله بمقدار أغرق الأرض. ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾: مما يلزمك في الحياة من بقر، غنم، جمل... مما يلزمك في الفلاحة. ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾: ولو كان من أهلك، إن كان بعيداً عن الله فلا تأخذه معك.﴿وَمَنْ ءَامَنَ﴾: من قومك. ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾: بعد كل هذه المدة يقال/١٧/ شخصاً هم الذين آمنوا خلال /٩٥٠/ سنة.

٤١- ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾: تمشي وترسو باسم الله، أنتم لا تخافوا مهما حصل. ﴿إِنَّ رَبِّى﴾: بهذه الشدائد والبلاء. ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: لنا ولهم رحمة لمن غرق، رحمة لمن نجا، رحمة لمن غرق: حيث أنهم كلما عاشوا زاد بلاؤهم.

٤٢- ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى

﴿..مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ.. ﴾

﴿مَعۡزِلٖ﴾: عن أبيه، إذ كان يتظاهر بالإيمان والآن غدا بعيداً عنهم. **﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾**: بالهلاك.

٤٣- **﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾**: أصعد لرأس الجبل. لم يصدق. **﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾**: من سار بالعمل الطيب. إن لـم تكـن مؤمنـاً فـلا مخلـص لـك. **﴿وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾**: فـلا أحـد يحمـي أحـداً، كـل إنسـان وعملـه، سيدنا نـوح عليه السلام لـم يخلّص ابنه. الله تعالى عادل يعطي كلَّ إنسان حقّه.

٤٤- **﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾**: أُمِرت المياه بالعودة لمكانها. لمَّا لم يبقَ لها لزوم عادت لمواضعها. **﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾**: عن المطر **﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ﴾**: أجود بقعة على الأرض، الجودي: جبل عالٍ جيد فيه الخيرات. **﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾**: بعدم استجابتهم وعدم إيمانهم.

٤٥- **﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾**: كما أعلم.

﴿وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾: وعدتني أن أهلـي سينجون. **﴿وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾**: أنت تُجري كل شيء بالحكمة وبمواضعه.

٤٦- **﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾**: أنا عليم

﴿ ..فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ ﴾

بحاله. كل إنسان وعمله، وكل واحد على حسب عمله. ﴿**فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ**﴾: هذا ليس من خصائصك، أنا عليم بما يلزم وأدرى بحال كل إنسان. كذلك المؤمن يستسلم. ﴿**إِنِّيٓ أَعِظُكَ**﴾: أحذِرك. ﴿**أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ**﴾: لا تكن من الجهلة ممن لا يعرفونني. أنا عادل، وكل واحد وحقه. فسيدنا نوح عليه السلام نبَّهه الله لهذا. وكذلك المؤمن يتَّعظ.

سيدنا نوح عليه السلام: لم يخلِّص ابنه، سيدنا إبراهيم عليه السلام: أمه وأباه، سيدنا لوط عليه السلام: زوجه، سيدنا محمد ﷺ : عمّه، كل إنسان بذاته، ولا يستطيع أن يشفع بأحد.

٤٧- ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ**﴾: يا رب أنا موقن بكلامك. لكن الحنان الذي وضعته بقلبي دفعني لهذا السؤال.

﴿**وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي**﴾: تشفيني من هذا الميل بالحنان إليه. ﴿**وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ**﴾: أنت ارفع هذا الشيء من قلبي كيلا يخطر ابني ببالي. فعلى الإنسان ألاَّ يعلِّق قلبه بأحد من أقاربه المعرضين عن الحق، ويطلب من الله أن يرفع هذا الحنان عليهم من قلبه، لئلا يتلوَّث قلبه منهم.

٤٨- ﴿**قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ**﴾: سيأتيهم نسل ويسيرون بسيرك. ﴿**وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ**﴾: في هذه الدنيا. ﴿**ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ**﴾: ثم تزول عنهم. وكل أمَّة لا تسلك طريق الحق، ولا تفكِّر بالمربِّي هذه هي نتائجها.

﴿.. تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ.. ﴾

إذن: فكِّر بالمربّي كي تصبح إنساناً، وإلاَّ هلكت.

٤٩- ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾: هذه القصة ما كان لك علم بها. ﴿فَٱصْبِرْ﴾: على قومك، كما صبر نوح عليه السلام على قومه. ﴿إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾: لا بدَّ أن نرفع شأنك. التقي لا بدَّ أن يرفع الله شأنه ويعلي جاهه. لا بدَّ من ظهور وتفوق المؤمن.

٥٠- ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾: أطيعوا أمره. اسمعوا كلام الله، لا كلام عبد مثلكم. ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾: ما من رزَّاق ومسيّر سواه. من الذي ينزل الأمطار؟!. من يسوق الشمس والقمر؟!. الليل، النهار، الفصول، من يدير الكرة الأرضية؟!. ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾: على الله بادِّعائكم بهذه الآلهة، بعبادتكم الأصنام.

٥١- ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾: أظهرني. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: أفلا تفكِّرون ولو قليلاً؟!. العاقل يفكِّر بأي كلمة يسمعها، إن كانت صحيحة اتَّبعها وإلاَّ ردَّها. أليس من اللازم أن يعقل الإنسان هو بذاته؟!.

٥٢- ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾: آمنوا بالمربِّي، كل شيء إن فكَّرت به استدللت، من ربَّاك في بطن أمك لمَّا كنت نطفة؟!.

كل شيء يدل على المربّي. إن لم تستغفر فتطلب الشفاء من هذه الشهوات

﴿ ..ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ . ﴾

إنها تظل متعلّقة بقلبك. الزنا، السرقة، القتل، كلها جرائم تقع في النفس، إن استغفرت وتبت وعملت صالحاً أقبلت، فشفيتْ نفسك، عندها تصاحب رسول الله ﷺ ، بمعيَّته تشاهد الخير من الشر، وتحمد الله أن نجَّاك من المعاصي لما تراه فيها. ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾:مما أنتم عليه.﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾: وكانوا في شدة وضيق. ﴿وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ﴾: وأنتم. ﴿مُجۡرِمِينَ﴾: حارمين أنفسكم من الخيرات، وأنتم ما فيكم خير أبداً. جئت للدنيا لتكون من أهل الكمال والمعروف. خلقت للإحسان.

٥٣- ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ﴾: مهما قلت. ﴿وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾: كل كلامك لا نقرُّ به.

٥٤- ٥٥- ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖ﴾: أي إنك رجل تعرَّضت لك آلهتنا بسوء، فسترت نفسك عن الحق، وجعلتك تقول ما تقول. ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ﴾: أنا بريء منهم. ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾: دبّروا ما شئتم، شجاع لأنه أمين من نفسه، كونه سائراً على الحق.

٥٦- ﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ﴾:الكل بيده. ﴿رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾: ما من شيء إلاَّ وسيره بالله.

﴿ ..إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٨ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ٥٩ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ.. ﴾

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾: حيث أنه مؤمن بأنه طاهر ومستقيم على أمر الله بالتمام، عرف أن الله لا يسوق له شيئاً من الأذى على يد أحد؛ لذا كان جريئاً، كل من أخطأ ينال حظه من المؤاخذة.

٥٧- ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾: إن أعرضوا قل لهم ذلك. ﴿فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡ﴾: أنا بلّغت. ﴿وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾:يهلككم. ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔا﴾: بكفركم. ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ﴾: كل شيء محفوظ عند الله، أنا وظيفتي التبليغ.

٥٨- ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾: وبكل وقت إذا نزل البلاء يُحفظ المستقيم. ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾: قوي شديد على قومه.

٥٩- ﴿وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾: رأوها ما فكَّروا بها، فما صارت لهم رؤية ببدايتهم وتطوراتهم. رأى ذلك فما عقله. الآيات الدالة على المربِّي ظاهرة مكشوفة، لكنهم ما نظروا فيها. ﴿وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ﴾: ذكَّروهم فما تذكَّروا.

﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾: كذلك الآن يتَّبعون الأغنياء وأصحاب الوظائف الكبيرة.

٦٠- ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ﴾: بعداً عن الله.

﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾: بعدٌ.

﴿ ..أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡ أَلَا بُعۡدًا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ۝٦٠ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ۝٦١ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآ ..﴾

﴿أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ﴾: ما رأوا التربية، إن لم تفكِّر بطريق التربية فلن تصل، وهذه نتائج الإنسان الذي لا يفكِّر بالمربي.

﴿أَلا بُعۡدًا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ﴾: دنيا وآخرة، الحياة كلها بالقرب من الله نعيمها وسرورها.

٦١- **﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾**: غير الله لا أحد محبّ لك، عطوف عليك، لا مماثل له في ذلك، لا يوجد غيره، كلُّ الرسل كلامهم واحد، والسائر على هديهم قوله مثل قولهم. **﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾**: هو وحده المسيِّر. من الذي يسيِّرك؟!. سيارة من دون محرِّك أتتحرَّك؟!. من الذي يحركك؟!.

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾: هذه الثمرة كيف تكونت؟!. فأكلها أبوك، تولَّدت منها النطفة، فأودعت في الرحم، وصارت إنساناً، ألا تفكِّر بأصلك؟!. من الذي جمع هذه المواد إلى بعضها، وكوَّن منها هذه النطفة؟!. إذن ما أصل هذه النطفة؟!. ممَّ تجمعت؟!. من التفاحة، السفرجلة، وغيرها، وهذه كلها من الأرض. **﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾**: جعل لكل واحد عمراً. انظر لمن سبق، أتدوم لك هذه الحياة أنت؟!. **﴿فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ﴾**: اطلبوا الشفاء، هو الشافي وحده. **﴿ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ﴾**: ارجعوا لأمره. **﴿إِن رَبِّي قَرِيبٞ﴾**: أقرب من السواد للبياض. **﴿مُّجِيبٞ﴾**: إن فعلتم ذلك وجدتموه قريباً مجيباً. إن صدقت يجيبك بسرعة. كن قريباً منه تُجب دعوتك.

٦٢- **﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ﴾**: ناظرين فيك أنك

﴿..أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ..﴾

عاقل. ﴿**أَتَنْهَىٰنَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا**﴾: أتأتينا بدين جديد؟!. كل من سبقنا سار على هذا الطريق!. هل جئتنا أنت بشيء جديد؟!. أتخالف كل من سبق؟!.

﴿**وَإِنَّنَآ لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ**﴾: هذا شيء ظاهر خطؤه.

٦٣- ﴿**قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى**﴾: أنا نظرت في الكون واستدللت على المربِّي، أنتم انظروا لكلامي، أحق أم لا؟!. فكِّروا بكلامي.

﴿**وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً**﴾: هل من رحيم مثلي بينكم؟!. ﴿**فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ**﴾: إن خالفت وسرت معكم. ﴿**فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ**﴾: إن سرت معكم، لا يلحقني منكم إلاَّ الخسارة. وهنالك طلبوا منه معجزة الناقة فقال:

٦٤- ﴿**وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً**﴾: فهل صدَّقتم أني رسوله؟.

لكن لو جاءت آية " فلن يؤمن الإنسان ما لم يجتمع فكره مع نفسه، إن لم يجتمعا فلا جدوى، ولا تجتمع النفس إلا إذا خافت من الموت، إن خافت اجتمعت، فأجدى التفكير، وتوصل الإنسان لمعرفة المربِّي، وهنالك يرى أن المربِّي هو المسيِّر الذي بيده السير كله، عندها يستطيع أن يصلِّي ويفهم معنى الآيات، عند ذلك تستنير النفس وترى طريق الحق ". ﴿**فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ**﴾: بعد هذه المعجزة، إن خالفتم هلكتم، ﴿**فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ**﴾: مباشرة، فما عبؤوا.

٦٥- ﴿**فَعَقَرُوهَا**﴾: تضايقوا على الماء والسقيا. ﴿**فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِى دَارِكُمْ**

﴿ ..ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ﴿٦٩﴾ ﴾

﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾: أعطاهم مهلة ثلاثة أيام لعلهم يتوبون. **﴿ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ﴾**: واقع حتماً.

٦٦- **﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾**: عند البلاء تنزل بالمعرض السفالة والخزي.

٦٧- **﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾**: على ركبهم، لم يعبأ بهم أحد.

٦٨- **﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ﴾**: ذهبت منهم لذة الدنيا كلها.

﴿ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ﴾: نكروا هذه التربية، رأى أنه يربي نفسه، فما عرف المربّي، ومن لا يفكِّر بالمربِّي لا جدوى له. **﴿ۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ﴾**: أليس من الحق أن يصيبهم ذلك؟!.

٦٩- **﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ﴾**: أرسل الله تعالى ملائكة تبشر سيدنا إبراهيم عليه السلام. **﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ﴾**: وكان من أهل الكرم.

﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾: سمين، دوماً طعامه حاضر، أراد تعالى أن يبيّن شرف الأنبياء، ولكن من أين جاءهم هذا الشرف؟. من إقبالهم على الله، فمن يسلك طريق الإيمان يغدو كريماً، شريفاً، والعكس صحيح.

﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ﴿٧٠﴾ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ ﴾

٧٠- ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ﴾: ظنَّهم معادين. ﴿وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ﴾: وهذه عادة المعادين لا يتناولون الطعام. ﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡ﴾: نحن ملائكة لا نأكل.

﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ﴾: للبلاء.

٧١- ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ﴾: من بعيد. ﴿فَضَحِكَتۡ﴾: لمَّا عرفت أنهم ليسوا بأعداء بل ملائكة. ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾: فإن ساره تألمت من عدم مجيء ولد.

٧٢- بشَّرها الله. ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾: يا ضعفي. ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾: لا طاقة لي بذلك. ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾: كيف يكون ذلك؟!.

أنا مسنَّة وزوجي مسن، وتربية الولد صعبة، فكيف ذلك؟!.

٧٣- ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾: لكم.

٧٤- ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ﴾: الخوف. ﴿وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾: ببنيه. ﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ﴾: هذا أيضاً بيان لشرف الرسل. فقد أخذ يطلب دفع البلاء عنهم، وجعل يناقش الملائكة لعل القوم يتوبون.

فالله تعالى يبيّن لنا عطف الأنبياء وحنانهم، ولكن من أين جاء إبراهيم عليه السلام

﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ..﴾

بهذه الصفة؟!.

٧٥- ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ﴾: متأوِّه على الخلق. ﴿مُّنِيبٞ﴾: لأنه راجع إلى الله، صار بقلبه هذا الحنان والتحسر على الخلق. من رجوعه إلى الله، اشتق منه تعالى هذه الصفات. هذا حال إبراهيم ﷺ، فبسبب إقباله على الله وصل لهذا الحال، فكم يا تُرى رأفة الله وعطفه وحنانه؟. على الإنسان أن يلتفت لله حتى يكتسب منه هذا الكمال، ولا يولي وجهه للشيطان الذي يرميه بالهلاك.

٧٦- ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ﴾: لا جدوى ولا بدَّ لهم من الهلاك. ﴿إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ﴾: الهلاك محتم. ﴿وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ﴾: حتمي.

٧٧- ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ﴾: استاء وضاق صدره بهم.

﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا﴾: ضاق صدره من مجيئهم، لأنه يعرف أن قومه أراذل. ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ﴾: لا خلاص به.

٧٨- ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾: السفالة: هذه صفتهم. ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾: أزوِّجكم إيَّاهن.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾: ألا تخجلـــــون؟!. ﴿وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾: ألا يوجد فيكم رجل عاقل يستنكر هذا العمل؟!.

٧٩- ﴿قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ﴾: لا نحبُّ النساء.

﴿ ..وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ .. ﴾

﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾: من الوساخة والسفالة.

٨٠- ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾: لأردّكم. ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾: ظَهْر أستند إليه، أو أحد أركن إليه في دفعكم.

٨١- ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾: المَلك لا يُعرف وهو بصورة إنسان، سيدنا إبراهيم عليه السلام، زوجة سيدنا إبراهيم وسيدنا لوط عليهما السلام لم يعرفوهم. ﴿لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾: إليهم بالمحبة. ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾: كانت تحب قومها، كفرت بحبّها لقومها، مثلهم. كذلك حبّ المرء يجرُّه لحال من يحب. ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ﴾: ستهلك معهم، لأنها كافرة مثلهم. على الإنسان أن يعلّق قلبه بأهل الطهارة. ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾: جاؤوا وقت الصبح.

٨٢- ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾: حصل لهم زلزال.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾: من سجل عملهم، كل واحد مسجَّل عليه عمله من حسنات وسيئات. ﴿مَّنضُودٍ﴾: متتالية، واحد بعد واحد.

٨٣- ﴿مُّسَوَّمَةً﴾: كل واحد وبلاؤه على حسب ما يستحق، كل حجر وعليه اسم صاحبه، يصيبه على حسب حاله. ﴿عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

الآن.﴿بِبَعِيدٍ﴾: كل واحد سينال حقَّه. زلازل هربوا منها، فإذا الحجارة ترجمهم من السماء.

٨٤- ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾: جميع الأنبياء نادوا هذا النداء، فإن لم يفكِّر المرء ويستدل على وجود خالق عظيم، ثم ينتقل إلى معرفة المسيِّر فلا جدوى له، وهكذا فكل الرسل دعوتهم واحدة، دعوة إلى عبادة الله وحده. الإنسان مهما علا قد يخطئ، فما على المرء إلاَّ أن يسير بدلالة الله. ﴿وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ﴾: وهذا الآن حاصل. ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾: الآن فتح الله تعالى عليكم الدنيا، لكن إن لم تستقيموا لا بدَّ من زوال هذه النعمة عنكم. ﴿وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾: لا بدَّ من ساعة إذا حلَّ فيها البلاء فلا مخلص منه، تزول عندها الدنيا والآخرة عنكم. فكم من غني افتقر، قوي ذلّ، ولو أنه كان مستقيماً لما زالت النعمة عنه. فالله تعالى خلق الإنسان للإحسان، وهؤلاء كانوا ينقصون المكيال، مع أن الله تعالى خلق البشر ليعامل بعضهم بعضاً بالإحسان.

٨٥- ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾: لا تذم بضاعة من تشتري منه كي تأخذها بأنقص من ثمنها.

اشتر بالعدل وبع بالعدل. ﴿وَلا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾: لا تعملوا أعمالاً تبثُّوا فيها الفساد وتدخلوه في قلوب العباد، كي يقعوا بالشح والبخل. مدَّتك بالدنيا قليلة، لا تضيع الحياة سدى. والآن أكثر الناس واقعون بهذا الشيء، ففي

﴿..بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ..﴾

ذاك الزمان نقَّصوا المكيال والميزان وهلكوا، الآن واقعون بكل ما هو محرَّم، أفليس عمل الناس الآن بمستحق البلاء؟!. لا بدَّ من حدوث شيء عظيم ما رآه أحد من قبل.

٨٦- **﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾**: ما تأخذه من حلال، وما يتركه الله لكم من الربح ضمن الحق خير لكم. **﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾**: ترون ذلك، لكن الناس الآن لا يرون شيئاً من ذلك. **﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾**: أنا أبلِّغكم بلاغاً فقط.

٨٧- **﴿قَالُوا يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾**: طول عمرنا ونحن سائرون بهذا، والآن أنت وحدك فهمان!. كل الناس سائرون بهذا وكانوا يعبدون الأصنام. **﴿أَو أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾**: ألسنا أحراراً في أموالنا؟!. تمانعنا في التصرُّف بها كما نشاء!. **﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾**: وكانوا من قبل يثنون عليه الثناء العظيم، فقالوا له: هل عقلك يدلُّك على هذا الآن؟!. أهذا كلام المنطق؟!.

٨٨- **﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾**: ألا تفكِّرون بكلامي؟. هذه الدلالة منطقية أم لا؟!. ألا تجمعكم مع بعض؟. أليست بإنسانية؟!.

﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗا﴾: علَّمني، فهَّمني، رزقني هذه المعرفة العالية.

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾: أنا لا أريد أن أعاكسكم، لا غاية لي من عملي إلاَّ خيركم. **﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ**

﴿ ..إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ.. ﴾

إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾: أنا عليَّ أن أرشدكم وأدلَّكم، فلا أحد يهدي أحداً " المرشد يدلُّ والمريد يتَّبع ويفكِّر " العاقل يتبع ويسير، والجاهل يعاكس. **﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾:** أمري إليه راجع.

٨٩- **﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ﴾:** لا تحرمكم المشاقة من الخير والإحسان، فلا يحرمكم من الخير مخاصمتي ومعاندتي. إن عاندتموني حُرمتم من خير الدنيا والآخرة. أنا أدعوكم لما فيه سعادتكم دنيا وآخرة. **﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ﴾:** أما سمعتم ما حلَّ بهم أنتم كذلك يصيبكم ما أصابهم. ونحن الآن لا يوجد قوم فعلوا فعلنا. **﴿أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ﴾:** أما سمعتم ما حلَّ بهم؟. وما أصابهم؟!. **﴿أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ﴾:** ماذا أصابهم؟. تعرفون ذلك، وكانت قراهم قريبة من بعضها.

٩٠- **﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ﴾:** الآن. **﴿رَبَّكُمۡ﴾:** فكِّر واعرف المربِّي واطلب منه الشفاء. فكِّر بأصلك من أين جئت؟. ما هذه التغذية؟. من يؤمنها؟. **﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ﴾:** من هذه السفالة، إن عرفته أنه المربِّي صاحب الإحسان ارجع إليه.

﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾: رحيم ويوادِدك، فإن رجعت إليه أمدَّك بالجاه والعافية، بالخير، أعطاك الخير وصرف عنك المكروه، فهذا الشقاء كله سببه أنت.

٩١- **﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ﴾:** أكثر كلامك لا نفهمه. نفسه شاردة، جسمه بمكان، ونفسه بمكان، فاللفظ واحد، ولكن كل إنسان يفقه

﴿ ..وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَـٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾.. ﴾

على حسب حاله. ﴿**وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا**﴾: أنت رجل جاهل لا تدرك الذوق العالي. ﴿ **وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَـٰكَ** ﴾: كان له عصبية " طائفة من علية القوم "، لولا جماعتك لقتلناك، فقط من أجل أقاربك. ﴿**وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ**﴾: لم يسمعوا الآن. نفوسهم مشغولة. حجاب بينهم وبين الحق.

٩٢- ﴿**قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ**﴾: رهطي أعز من الله ودلالته العالية!. ﴿**وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا** ﴾: كلام الله ترمونه وراء ظهوركم. ﴿**إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾: هل تستطيعون أن تفعلوا شيئاً؟. نفسكم بيده فَلِمَ أخاف؟!. أنتم لا حول لكم ولا قوة، كل ساعة ووقت ناظر قريب.

٩٣- ﴿**وَيَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ**﴾: افعلوا ما تشاؤون. ﴿**إِنِّى عَـٰمِلٌ**﴾: ما أمرني به ربي، سائر على طريقي. ﴿**سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾: لا بدَّ أن يظهر: ﴿**مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ**﴾: الكذَّاب لا بدَّ أن يظهر كذبه مهما عمل. ﴿**وَٱرْتَقِبُوٓا۟**﴾: البلاء. ﴿**إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ**﴾: أيضاً، مراقب ذلك.

٩٤- ﴿**وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا**﴾: بهلاكهم. ﴿**نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا**﴾: نجَّاه، لكن ضمن رحمة، لا خوف ولا شقاء معها.. ﴿**وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ**﴾: بصيحة واحدة. ﴿**فَأَصْبَحُوا فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ**﴾: على ركبهم، ما وُجِدَ لهم من يدفنهم.

﴿..كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ..﴾

٩٥- ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ﴾: دخل من باب، خرج من باب، كأن لم يكسبوا شيئاً من الدنيا، نعيمهم كله زال. ساعة البلاء نسوْا كل نعيم. الإنسان إذا انبسط بنهاره كل البسط، وفي المساء آلمه وجع ضرسه، فهل يذكر في المساء شيئاً من نعيم نهاره؟. فالعاقل يسعى أن يكون نعيمه دائمي.

﴿أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ﴾: لا تضيّع هذه الحياة سدى.

٩٦- ﴿وَلَقَد أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا﴾: أرسل الله تعالى الرسل والأنبياء بالنصائح. ﴿وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ﴾: معجزات ظاهرة مكشوفة.

٩٧- ﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾: جماعته. ﴿فَٱتَّبَعُوٓا أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَ﴾: حيث أنهم لاحقون بالدنيا لم يتبعوا الحق. ﴿وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ﴾: على حسب الظاهر لحقوا القوَّة والغنى، فلم يفكِّروا بكلام سيدنا موسى ﷺ، ما نظروا، أعطاك الله ميزاناً لماذا لا تفكّر؟!. الطاعة لله وحده، فلم تطيع فلاناً وفلاناً؟!.

٩٨- ﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾: أمامهم. ﴿فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ﴾: فأدخلهم النار. ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ﴾: وهو معهم.

٩٩- ﴿وَأُتۡبِعُوا فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ﴾: بعد عن الله، البعيد عن الله عمله رديء كله. ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾: لا سرور لهم لبعدهم. ﴿بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ﴾: هم رفد وهو مرفود، وهم وراءه.

١٠٠- ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ﴾: بآثارها ما تزال

﴿..وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ .. ﴾

قائمة ظاهرة. ﴿وَحَصِيدٌ﴾: زالت عن بكرة أبيها، لم يبق لها أثر.

١٠١- ﴿وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ﴾: حاشا لله أن يظلم أحداً، خلقك وأعطاك أهلية تامَّة. فكيف يقولون: إنه كتب أناساً للنار، وأناساً للجنَّة؟!.

هذا كله يكذِّبه قوله تعالى: وما ظلمناهم. ﴿وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ﴾: هم أعرضوا، فضلّوا، أرسل لهم الرسل ليرشدوهم، ما قدَّر الله عليك الشقاوة، لكن قدَّر أنك إن سرت بهذا الطريق أصابك الشقاء، وإن سرت بهذا أصابك الخير، ما حتَّم عليك. ظلموا أنفسهم إذ لم يفكِّروا، كل من اجتهد ففكَّر وعقل سبق، المجتهد يرقى. ﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾: التي كانوا يعبدونها، كانوا يدعون آلهة، فما أفادتهم عند البلاء شيئاً. كذلك كل من يطيع ما سوى الله. ﴿لَّمَّآ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ﴾: ما استطاعوا دفع البلاء، كذلك الآن عندما يحلّ الموت بأحد لا يستطيع دفعه عنه أحد، مهما كان له جند وقوَّة. ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾: خسارة وخسران.

١٠٢- ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: هذا قانون. كل من سار بهذا السير حق عليه الهلاك. فكِّر بنفسك، أعطاك الله أهليَّة تستطيع بهذا الكون الوصول للإيمان وحدك من دون أحد. ﴿أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌ﴾: ضمن عدالة، لا يأخذ إلاَّ الظالم.﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾: ولكن ليس ثمة من يفكِّر: يراها بعيدة.

١٠٣- ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾: دالَّة، ظاهرة، مكشوفة. ﴿لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ﴾: فقط، وهو كل من فكَّر واستدل، فعرف أن هناك موتاً، وملكاً سيقبض

﴿ ..ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ۝١٠٣ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ۝١٠٤ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ۝١٠٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦﴾

روحه،ومن بعده عذاب أو جنة، هذا الشخص يستفيد من هذا الكلام.

ففكِّر يا إنسان مهما فعلت لا بدَّ من الموت. هذه آية لمن يفكِّر ويؤمن بالآخرة، فمن لا يفكِّر بالموت لا يفقه من كلام الله شيئاً، الأماني لا تغني. ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾: من آدم عليه السلام إلى يوم القيامة. ﴿وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾: تتكشف حقائق الخلق، كل إنسان لابس ثوبه، كل واحد لابس عمله. هنالك الخزي والهوان فتب وصلِّ الآن، فالحسنات يذهبن السيئات فتلاف أمرك؛ لا تنقطع عن الله حتى تنزع الثوب الوسخ، وتلبس الثوب النظيف.

١٠٤- ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ﴾: هذا اليوم. ﴿إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ﴾: كل امرئ وله عمر لا يزيد ولا ينقص، فكل إنسان له عمر عندنا، يوم ينتهي الخلق كلهم يأتي هذا اليوم.

١٠٥- ﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ﴾: يسكت الإنسان. ﴿إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾: ذلك اليوم لا حريّة فيه، مالك يوم الدين. ﴿فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ﴾: ساعتها. ﴿وَسَعِيدٞ﴾: منهم هم، فشقاؤهم منهم، وسعادتهم منهم.

١٠٦- ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ﴾: زفير: الوسخ، وسخ قلبك، وسخ نفسك، عندما ترمي نفسك فيها يخرج منك، ومن شدة ألمك تشهق. فمن شدة الألم والوجع هذا الشيء الوسخ الذي كان بقلبه يخرج من قلبه فينساه. جعلت النار لتخرج له سفالته ودناءته، من ألم النار يخرج منه ما فيه من دناءة وسفالة، كما أن وجع الضرس الشديد يذهب ألم فراق الأحبَّة. ﴿وَشَهِيقٌ﴾:

﴿ ..خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ .. ﴾

من ألمه عند الحرق يشهق، يرمي نفسه في النار ليخلص من آلامه النفسية، لكنه من شدة حرقها يشهق.

١٠٧- **﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾:** مع كل هذا العذاب والحرق لا يخرج، لأن هناك ألمه النفسي أعظم. **﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾:** هذه لا تزول، ما فوقك وما تحتك لا بدَّ منه. **﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾:** لا جزافاً، ولكن كل إنسان بحسب ما هو متألم، يعطي المناسب له، وطالما أن الإنسان معرض عن الله فهو في هذا الحال على استمرار، فكلمة **﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾:** استدراك لبيان أن كل علاج على حسب حال صاحبه، لا يُعذَّب الكل بدرجة واحدة. والآن مريض النفس لا يستطيع أن يفكِّر.

﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾: ولا يريد لعباده إلاَّ الخير. وهذا العذاب خير لهم لما هم فيه، يريد تعالى الخير للإنسان، فالنار المحرقة خير للإنسان، فكم في نفس المعرض عن الله من عذاب!.

١٠٨- **﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ﴾:** أي ليسوا جميعاً بدرجة واحدة، كل إنسان جنَّتهُ على حسب حاله. **﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾:** لا يحب الخروج لما هو فيه من النعيم: **﴿غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾:** متواصل لا ينقطع. وجنة كل إنسان على حسب عمله.

١٠٩- **﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾:** لا يغيب عنك أن يترك هؤلاء

﴿ ..مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾

ما هم فيه من عبادة، مهما فعلت إن لم يتركوا حبَّ الدنيا ويرجعوا لدلالتك فلا يمكن أن يهتدوا. ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ﴾: مهما دَلَّلْتهم إن لم يفكِّروا بالموت، ودلَّهم الموت على التربية فأوصلتهم التربية للألوهية فلا يمكن أن يؤثر شيء فيهم. ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾: إن لم يفكِّر الإنسان بالمربِّي يظل في حال السفالة، وكل ما في نفسه سنعطيه إياه. هذا لا بدَّ منه. إن أوصلتك التربية لمعرفة الألوهية عندها ترى أن الله تعالى معك دوماً، وكل حركة من حركاتك به وبعلمه. عندها تصبح صلاتك صحيحة، إذ ترى نفسك معه تعالى.

١١٠- ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ﴾: كما اختلفوا معك في الحق، حيث أنهم أشربوا في قلوبهم العجل. لو عرفوا أن هناك موتاً لما فعلوا ذلك، ولما عميت عليهم الأمور، إذ أنهم بعد سيدنا موسى عليه السلام أوَّل كلُّ واحد منهم على حسب هواه. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾: حيث أن لكل واحد يوماً. ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ﴾: لأهلكناهم، ولكن لكل امرئ منهم أجل.

﴿وَإِنَّهُم لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾: بما يسمع من تأويلات خاطئة تحصل له شكوك، والآن وبعهدك فاليهود ليسوا بمؤمنين بالتوراة، ولو آمنوا بها لتابعوك ولم يعارضوك، وكذلك الآن المؤمن لا يخالف كلام الله.

١١١- ﴿وَإِنَّ كُلًّا﴾: كل واحد من الجماعات. ﴿لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: هؤلاء الخلق كلهم سينالون استحقاقهم. ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: كل واحد وحقه،

﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ.. ﴾

على حسب عمله من خير وشر. إن عملت أعمالاً حسنة طهَّرك في الدنيا.

١١٢- ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾: بالتبليغ ضمن أمري.

﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾: ليبلِّغوا مثلك. ﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ﴾: قل لهم لا تظنوا أن إسلامكم، إيمانكم، يسمح لكم بالتعدِّي. لو آذيت نملة لقوصصت عليها، رفعتُ شأنكم، لا تتجاوزوا الحدود، وإلاَّ أصابكم ما أصاب غيركم. بغير دلالتي لا يمكن أن يهتدوا. ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾: الخلق كلهم لهم رب محاسب.

١١٣- ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾: لا تمشِ معهم توافقهم على أعمالهم، لا تمِلْ إليهم بنفسك. إن ربطت قلبك بمُنكِر صرت مثله. ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾: يولُّونكم. ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾: من يخلصك ساعتها منها؟. من يعلّق قلبه بمنكر بعيد يتباعد مثله. إن ظلمتم فكل واحد ينال حقَّه. {..ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ..}[(١)]

١١٤- ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾: الطرف الأوَّل بعد الزوال وهذه صلاة الظهر، الطرف الثاني عندما تصبح الشمس أقرب إلى الغروب منها إلى الزوال وهذه صلاة العصر. ﴿وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾: من الغروب للشفق، والثانية: من الشفق للفجر، والثالثة: من الفجر للشروق: مغرب، عشاء، صبح. ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾: الصلاة تجرّ لفعل المعروف، بالصلاة تكتسب الكمال، بكمالك تكثر

١) ـ سورة فصلت الآية (٣٤).

﴿ ..ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾

حسناتك فتمحو السيئات. ﴿ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾: من عرف أن الله رحيم كريم، إلٰه مسيِّر، هذه الصلاة ذكرى له، الصلاة تدخل بها على الله، فتخرج منها وقلبك فيه حنان، عطف، كرم...

١١٥- ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾: عليهم. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾: أجرك علينا.

١١٦- ﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾: لو كان منهم: ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ﴾: متمسكين لنجوا من العذاب. ﴿يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: لو كان جماعة يسمعون كلام أولي البقيّة لما هلكوا. ﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡ﴾: هذه الفئة القليلة نجت. لو كان فيهم كثير ممن ينهون لما أهلكناهم. ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾: فأهلكناهم.

١١٧- ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ﴾: حاشا لله أن يظلم، رحيم بعباده، حرَّم تعالى الظلم على نفسه، للمحسن الخيرات، والذي لا يسير بالحق لا بدَّ له من الهلاك.

١١٨- ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾: ولكن لا يستفيدون شيئاً إن أكرههم، لكن أعطاك الحرية لتحصل لك ثقة بعملك. لو شاء لأجبرهم على السيْر بالحق، ولكن تظل نفوسهم مختلفة، النفس لا تطهر إلاَّ إذا عرفت المربِّي. ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾: في الحق ما داموا بعيدين.

١١٩- ﴿إِلا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾: من سار على الطريق ممن اهتدى لا يخالف.

﴿ ..إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

خلقهم ليعرفوا الحق ويرحمهم. ﴿**وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ**﴾: للرحمة، ليسعدوا. ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾: ممن لم يسيروا بالحق لا بدَّ من العذاب.

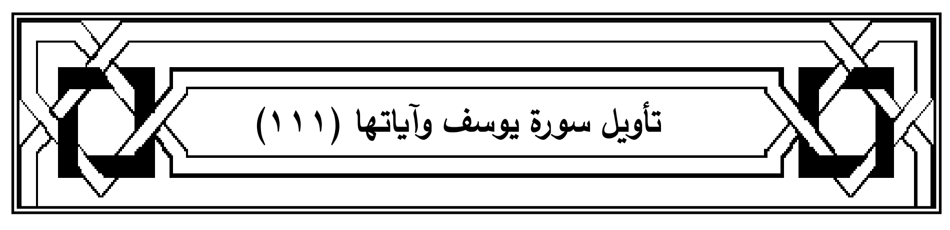
١٢٠- ﴿**وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ**﴾: كي تعرف أنه إن لم يفكّر الإنسان بالربوبية فالألوهية فلا جدوى له. ﴿**وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ**﴾: السورة. ﴿**ٱلْحَقُّ**﴾: من ربك. ﴿**وَمَوْعِظَةٌ**﴾: للخلق. ﴿**وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾: المؤمن فقط يتذكر، فلن تتذكر إن لم تصل للإيمان، أعطاك الله حواساً والكون المنظَّم.

١٢١- ﴿**وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟**﴾: ما تشاؤون. ﴿**عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ**﴾: منزلتكم. ﴿**إِنَّا عَٰمِلُونَ**﴾: على هدي الإله.

١٢٢- ﴿**وَٱنتَظِرُوٓا۟**﴾: البلاء، إذ قالوا: متى الساعة؟. ﴿**إِنَّا مُنتَظِرُونَ**﴾: معكم، وسترون النتائج.

١٢٣- ﴿**وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ**﴾: إظهار المغيَّبات راجع إليه. ﴿**فَٱعْبُدْهُ**﴾: أنت اسمع كلامه. ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ**﴾: دائماً. ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾: كلكم، وكافة الخلق.

والحمد لله رب العالمين



تأويل سورة يوسف وآياتها (١١١)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ. ﴾

١- ﴿الٓرۚ﴾: ينادي الله تعالى حبيبه ﷺ ، الر: يا أحمد الخلق، يا لطيفاً، يا رحيماً بعبادي.

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: الذي انطبع في نفسك. ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾: أي: المبيِّنة أن لا إلّه إلاالله، آيات مكشوفة دالة على الله الرحيم، الحليم، الرؤوف. فعلى الإنسان أن يفكِّر بها حتى يرى أن لا إلّه إلاالله.

٢- ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾: بألفاظ وأسلوب مكشوف واسع البيان. فالله أنزل الكتاب على قلب رسوله ﷺ ، بإقباله انطبع في قلبه الحق وحاز العلم بأسماء الله تعالى، فلما صار هذا الشيء بنفسه أُنزل عليه القرآن ليعرِّف به الناس. ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾:ما فيه من خيرات، إن فكرت تعقل، وإن لم تفكِّر فلن تعقل. السماع لا يفيد، فعلى الإنسان أن يفكِّر بذاته، من يسمع دون أن يفكِّر لا يصل لشيء. للإنسان بداية، وإن لم يفكِّر بالبداية فلن يصل للنهاية، الأكثرية لا يسيرون بالتسلسل فلا يصلون لشيء. لكل شيء نظام ولا يصل المرء لشيء مالم يطبق نظامه، فإن سار بالأصول رأى الصلاة وما فيها من خيرات، ورأى الصوم وما فيه، والحج وما فيه. وكذلك في هذه السورة آيات عظيمة، إن فكَّرت عقلت ما فيها.

٣- ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾: لأن الرسل معصومون، وهذه

﴿ ..بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ.. ﴾

القصص تبين عصمتهم وعلو شأنهم. ﴿بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾: الذي تبيّنه للناس. ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾: ما كنت تعرف شيئاً عنه في الماضي، وما كان لك علم بهذه القصة، أنزلناها عليك لتعرّف الناس بها.

٤- ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا﴾:إخوته.

كان لسيدنا يعقوب عليه السلام اثنا عشر ولداً، يوسف وأخوه من أم، والآخرون من أم. ﴿وَٱلشَّمۡسَ﴾:أبوه. ﴿وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾: طائعين، طالبين المعونة والمعرفة بواسطتي، طالبين منه أن يعرِّفهم بالله. حيث أن سيدنا يعقوب عليه السلام ذو بصيرة عرف أن هذه الرؤيا حق، وفهم منها أشياء، كما عرف أن أولاده لم يصلوا للكمال بعد.

٥- ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ﴾: ذلك لأنهم لا يزالون جاهلين يدخل الشيطان عليهم. ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾: أولئك الأولاد كانوا ميَّالين للإيمان، خاف عليهم أن يحسدوا أخاهم.

٦- ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: وبهذه الرؤيا دلالة أن الله يجتبيك. ﴿يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ﴾: إن الله سيصطفيك، يقرّبك إليه، وعلى حسب علمك بأسماء الله تؤوّل كلامه.

﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾:التأويل: إبانة الحق، بيان كلام الله والمراد منه، استنتج ذلك من الرؤيا. ﴿وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ﴾: بما يعلمك. ﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ﴾: سيرتفع شأنهم بك وبواسطتك.

﴿ .. كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾

﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾: بأهلية كل إنسان. أي أن الله يعلم من يستحق أن يعطى مثل عطاء يوسف عليه السلام. ﴿حَكِيمٞ﴾: وحكيم يضع الأمور في مواضعها، فلكلٍ حقَّه.

٧- ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ﴾: عن طريق الإيمان، إن فكَّرت في هذه القصة عرفت واستدللت على لا إلَه إلاالله.

قالوا للرسول: إن كانت الأمور بيد الله، فما ذنب الإنسان إذا أجرم؟!. وإن كان الله قد وضع فينا الشهوات والغرائز فكيف نمتنع عن الشهوات؟!.

فردَّ تعالى عليهم ببيان حال سيدنا يوسف عليه السلام، وأنَّ الإقبال على الله يعصم صاحبه.

قد يردُ سؤال: لماذا شدَّد الله تعالى على سيدنا يوسف وأبيه وكلاهما نبيٌّ عالي المقام؟!. السبب:

"سيدنا يوسف عالٍ" لو ظلَّ مع أبيه لما رقي، فقطْعه عن أبيه لكي يلتجئ إلى الله، "سيدنا يعقوب عالٍ" قلبه متعلق بابنه، فقطعه عنه لكي يلتجئ فيرقى،كل فعل الله خير، الحمدُ لله رب العالمين.

٨- ﴿إِذۡ قَالُواْ﴾: فيما بينهم. ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا﴾: رأوا ميل أبيه إليه، أبونا يميل إليهما أكثر منّا!. ﴿وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾: كثيرون ونحن نعاونه، إن استعان بنا نحن أكثرية أعنَّاه، يوسف وأخوه اثنان. ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾: غلطان غلط ظاهر. فهو بعيد عن وجه الصواب.

الناس على ثلاث منازل: قسم في الأزل: نال شهادةً ألا وهم " الأنبياء

﴿ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ۝٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ۝١٠ ﴾

والرسل الكرام ". قسم إكمال: نقص عليه بعض الدرجات، في الدنيا يتلافى أمر نقصه. قسم رسب: إذا اجتهد في الدنيا نجح[١]

ولكل إنسان الأهليَّة التامَّة، وكل إنسان إن فكَّر نبغ، كل واحد وله طريق، ففتش عن الشيء الذي إن فكَّرت به رقيت، الإنسان مهيّأ لهذا الرقي.

٩- ﴿**ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ**﴾: عرفوا أن وجهته لهم ترفعهم. وجهة المرشد لك تقرِّبك إليه، قال ﷺ: « **تهادوا تحابُّوا** »[٢]. فبميل أبيكم لكم وميلكم له تحصل لكم الرابطة، فالارتباط يتم من الطرفين. وكذلك الأمر مع الله، يجب أن ترى فضل الله عليك وتعلم أنه راضٍ عنك بعملك العالي تحصل لك ثقة وهو تعالى يحبك.. كذلك الحال مع المرشد، لا بدَّ من رابطة بين الطرفين.

﴿**ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا**﴾:لكن من جهلهم ظنُّوا أن قتل أخيهم يخلي لهم وجه أبيهم، لا بدَّ من رضاء الله ثم رضاء المرشد، رضاء الله أولاً.

١٠- ﴿**قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ**﴾: إن هذا عمل عظيم الخطر، وكان هذا أحسنهم. ﴿**وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ**﴾: هذا حل أفضل. ﴿**يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ**﴾:القوافل لأخذ الماء. ﴿**إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ**﴾: إن كان ولا بد، قتله حرام، وهذا الشيء كله ليس من رأيي.

١) ـ انظر كتاب (عصمة الأنبياء) ، بحث الأزل .. للعلاَّمة العربي الكبير محمد أمين شيخو "قدِّس سره

٢) ـ الجامع الصغير رقم /٣٣٧٣/المجلد الثالث

﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾

١١- ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾: لماذا لا تعطينا إياه. ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ﴾: هذا أخونا فما خوفك عليه؟.

١٢- ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ﴾:يرعــــــرع يتنشــــــط. ﴿وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾:فاطمئن عليه.

١٣- ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ﴾: أحب ألاَّ أفارقه. هو يرى منهم عدم العطف على أخيهم، وأنهم ما زالوا جاهلين. ﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ﴾: كي يتخلَّص منهم.

١٤- ﴿قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾: هذا شيء لا يكون، وأصرُّوا عليه.

١٥- ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ﴾: قـــرّروا. ﴿أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ﴾:قـــرارة. ﴿ٱلۡجُبِّۚ﴾: ورموه، وهو في الجبّ: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ﴾:ألقينا في نفسه. ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾: كيف أوحى إليه؟. بما رأى في المنام، سيدنا يوسف عليه السلام يعرف أباه عالياً، ورأى الرؤيا وتأويل أبيه له ففهم بأمرهم هذا. ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾: بما لكَ من مستقبل عالٍ. هنا طمأنه الله تعالى، وبيَّن له أن الفعل فعل الله.

لما صار وحده لا أخ، ولا صاحب، التجأ فارتفع، لو ظلَّ عند أبيه لما رقي، ولو كان عند سيدنا يعقوب لما التجأ سيدنا يعقوب عليه السلام ولما ارتقى ذاك الرقي. الولد النبيه يضعه أبوه في المدارس لينبغْ، لذلك وحتى يتعرَّف سيدنا يوسف على

﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩ ﴾

ربِّه سيتعرض لهذه السلسلة من الوقائع.

١٦- ﴿**وَجَآءُو أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ**﴾: كذباً.

١٧- ﴿**قَالُوا يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ**﴾: ذاتاً الكذَّاب يبرِّر عمله. ﴿**لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ**﴾: وهكذا الكذاب يثبت كلامه فقد يحلف.

١٨- ﴿**وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ**﴾: لإيمانه بأن الله بيده كل شيء، ولا يمكن أن يموت يوسف قبل أن تتحقق الرؤيا التي رآها. فسيدنا يعقوب ﷺ عرف من الرؤيا، وكان عارفاً بإبنه فما صدَّق ذلك كله، فلا بدَّ لسيدنا يوسف ﷺ من أن يرفع الله شأنه. ﴿**فَصَبۡرٞ**﴾: على فراقه.

﴿**جَمِيلٞۖ**﴾: بعد هذا الصبر سيأتيه خير كثير، فهذا الشيء نتائجه خير عليَّ وعليه، هذا الصبر سيعود عليَّ بالخير. ﴿**وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**﴾: أما هذا الشيء فما له أصل. هذه الآيات تدلُّ على أن الفعَّال هو الله.

١٩- ﴿**وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ**﴾: قافلة. ﴿**فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ**﴾: لجلب الماء، يأتيهم به.

﴿**فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ**﴾: وسيدنا يوسف تمسَّك بالدلو. ﴿**قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ**﴾: جعلوه كالبضاعة، أي: ضموه سرّاً للبضاعة.

﴿**وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ**﴾: كل هذا الشيء بعلم الله. فالله يريد أن يرقي سيدنا يوسف، ولا بدَّ من مدرسة يدخل فيها، وبذا صار له تدرُّج من حالٍ لحال.

﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا.. ﴾

٢٠- ﴿وَشَرَوْهُ﴾: باعوه. ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾: لعماهم عنه، لم يروه. ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّاهِدِينَ﴾: ذلك لعدم علمهم بمكانته لم يعرفوا قيمته، العبرة للحقيقة لا للصورة.

٢١- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾: توسّم فيه الخير، إذ رأى النبالة في وجهه. ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ﴾:إذ كان العزيز عقيماً. ﴿وَكَذَٰلِك مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: وضع الحنان والرأفة بقلب العزيز وزوجه عليه، وكان في قرية صار في المدن. ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ﴾: بيان كلام رب العالمين في المستقبل، لكي نرقّيه ونرفع شأنه.

فيوسف عليه السلام كان معتمداً على حب أبيه له، لمَّا وصل الجبّ انشغل فكره، العزيز أكرمه، فاطمأن اطمئناناً أمكن إقباله على الله واتجاهه إليه تعالى. فهذا الترتيب كله لرفع شأن سيدنا يوسف عليه السلام، عرَّفه الله أنه أهل لهذا السمو فأدخله المدرسة. إذن: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ﴾: لكي يحصل له إقبال على الله فيعرف أسماء الله، ويؤوِّل كلامه على حسب عرفه العالي بالله. ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾: لا مانع يحول دون إرادته، أمره يتم ولا بدَّ أن يقع، لكن يعطي كلاً ما يناسبه، فكل شيء بيد الله، ويعطي كل إنسان حسب حاله. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أن الفعل فعله.

٢٢- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾: صار له إقبال ضمن راحة، صار رجلاً. ﴿ءَاتَيْنَٰهُ

﴿.. وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا..﴾

حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾: لِمَ الصلاة "التي كان والده وإخوته يصلُّونها"؟، لِمَ الصوم؟، لِمَ مجيئك إلى الدنيا؟، لِمَ خلقك؟. كل واحدة صار يعرفها. هذا الحكم نشأ عن علمه بالله. **﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾**: كذلك كل من يسلك ويصبح من المحسنين نعطيه، كل محسن من أهل الإحسان يعلّمه الله. لو ظلَّ عند أبيه لما صار له هذا الحال، ولو ظلَّ سيدنا يعقوب عليه السلام وعنده ابنه لتعلَّق بابنه، وابنه ما زال دونه، عندها يهبط من أعلى لأدنى، فالله تعالى قطع الابن عن الأب، والأب عن الابن، كل ذلك لحكمٍ إلٓهية يرقى بها الابن والأب، وصار لهما المقام الذي أُهِّلا له.

٢٣- **﴿وَرَٰوَدَتْه ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾**: طلبته. كل شيء بيد الله، هو الفعَّال لكن ضمن حكمة، زوجة رئيس الوزارة، وهو في سن الرشد، وهي دعته. **﴿وَغَلَّقَت ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ﴾**: ادْنُ مني. **﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ﴾**: أنا معتز بالله " والمعتز بالله لا يدنو منه الشيطان ". **﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾**:زوجك أحسن مقامي[1]، وأنا أقبلت على الله صار بقلبي علم، رحمة، حنان، ورأيت هذا الطريق وما فيه هذا لا يمكن. **﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾**: أنا لا أظلم، أكون ظلمتك، وظلمت نفسي، كذلك كل شاب معتز بربه يرى هذا العمل منحطاً.

يوسف عليه السلام شاب وجميل، وامرأة العزيز جميلة، لكنه بما أنه معتز بالله أبى.

٢٤- **﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ﴾**: دنت منه، أقبلت عليه. همَّت بأخذه. **﴿وَهَمَّ بِهَا﴾**:

١) _ هذه الشهادة الأولى ببراءته من أقوال بعض المفسرين بطلبه الفحش وحاشاه

﴿..لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ..﴾

بدفعها عنه. بردِّها، فلولا أن رأى شناعة العمل لما همَّ بدفعها.

كيف همَّ بدفعها: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ﴾: لأنه بنور الله مستنير، لولا ذلك النور والاستنارة لما هرب منها. لو لم يكن له علم بالله، إقبال على الله، مشاهدة بنور الله، لهمَّ بها دفعاً أو ضرباً، إذن التقوى تعصم، وهذا من حِكَم السورة. ﴿كَذَٰلِكَ﴾: هذا قانون، كل من سلك هذا المسلك واستنار نصرف عنه. جرى ذلك وأريناه الحقيقة لنصرف:

﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: صار له الإقبال والكمال، فاستخلصه الله، أخذ شهادة عالية، بإيمانه وتقواه حين بلغ أشده، وآتيناه حكماً وعلماً.

٢٥- "شهادة ثانية " فلو كان هو الذي همَّ كما همَّت فلِمَ هرب؟![1].
﴿وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ﴾: هرب وفرَّ منها، ولحقت به. ﴿وَقَدَّتْ﴾: مزَّقت.. ﴿قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾: زوجها. ﴿لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: هذه العادة من عادات النساء " المكر ".

٢٦- ﴿قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ﴾:وسكت ولم يحلف.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾: وكذلك الذي هو مع الله يسخِّر الله له أناساً من أعدائه يشهدون معه.

---

١) _ وهذه شهادة ثانية مما اتهمه به بعض الداسين من المفسرين عميان القلوب .

﴿..إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ..﴾

﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾: أصدر حكماً مبنياً على دليل منطقي حق.

٢٧- ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

٢٨- ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾: شهادة ثالثة على براءته.

﴿قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ﴾: أيها النساء، زوجها لامها. ﴿إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾: تدبيركن عظيم في الشر والأذى.

٢٩- وهذه الشهادة الرابعة لأن عزيز مصر أراد أن يطفئ هذه الفضيحة. ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾: استرنا، اسكت عن هذا الأمر لا تفشه. ﴿وَٱسۡتَغۡفِرِي﴾: أنتِ. ﴿لِذَنۢبِكِۖ﴾: هذا ذنب كبير. ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾: لأنها هي السبب والبادئة، هذا بيان لبراءته عليه السلام.

٣٠- ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾: الخدم شعروا ففضحوا الأمر، نساء الوزراء لُمنها على عملها، قالوا: كيف؟!. ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ﴾: إنه لمن الهزء أن تحب فتاها!. ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾: امرأة وزير تراود فتى من فتيانها!. ما أجهلها!. زوجة رئيس وزارة تتنازل لفتاها!. ما أدنى عملها!. هذا مزري بحقها.

٣١- ﴿فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ﴾: عزمتهن.

﴿..وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ.. ﴾

﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا﴾: شيء من فاكهة تُقشَّر من تفاح وغيره.

﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾: استعظموه. ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: وما شعرنَ. ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾: أن يكون بشر على هذه الصورة!. ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾: فُتنوا به.

٣٢- ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾: هنا أيضاً دليل على البراءة من الله، فهذه براءة خامسة أيضاً له، وشهادة بطهارته[1]. ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾: لأحبسنَّه ولأذلنَّه.

وعلى الرغم من وضوح براءته عليه السلام فسَّر العميان هذا بخلافه وعكسوه.

٣٣- ﴿قَال رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ﴾:لولا أن رأى برهان ربه لما فضل السجن وما فيه عن طلبهنَّ للفاحشة، وبإيمانه الذي آمنه وتقواه علم أن الله هو الذي يصرف كل كيد عمن لا يريده، فهو مع العلم والمعرفة والتقوى طلب من الله أن يخلِّصه منهن. فلا يجوز للرجل مهما كان تقياً أن يختلط بالنساء أو يكلِّمهن. ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾: يوسف عليه السلام لم يعتمد على نفسه بل استعان بالله، على الإنسان ألاَّ يعتمد على نفسه.

١) ـ أولا تكفي هذه الشهادات الخمس لبيان عصمته عن الفحشاء ولتزهق أقوال كافة الداسين؟!.

﴿..وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾..﴾

نبي ورسول لم يعتمد على نفسه، لم يقل أنا أمين من نفسي، طلب من الله أن يحفظه، فلا يجوز للإنسان أن يعتمد على نفسه ويجالس النساء.

إذن: ﴿أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾: فيوسف عليه السلام طلب من ربه أن أبعدني عنهن. فيقتضي ألاَّ يكلِّم الرجل المرأة، ومن هنا يُفهم الحجاب، وأن الرجل لا يجوز أن يرى امرأة، وأن الحجاب ضروري، فلا يجوز كشف الحجاب ولا رؤية النساء. المؤمن يتباعد، مهما علا يتورَّع. البعد عن المحارم فرض.

٣٤- لأن يوسف طاهر يخاف ربه ويخاف المعصية: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾: ليبعده. ﴿فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ﴾: تدبيراتهن. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾: لقول الإنسان. ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾: بحاله. على حسب حاله يسوق له، يوسف عليه السلام طلبه صدْق، والله عليم به، لذلك سيَّره في طريق يُحفظ به.

٣٥- ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾: ظهر لهم. ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾: الدالَّة على براءته وطهارته. ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ﴾: أن سجنه أفضل لإماتة الفتنة والفضيحة. ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾: ينطفئ هذا الأمر وينساه الناس، فلا يبقى هذا اللغط بحق زوجة العزيز، كما خاف الوزراء والوجهاء على نسائهم، فوجدوا الأحسن حبسه، ليستروا نساءهم.

٣٦- ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾:بالسجن رأوا لطفه، دلالته، كلامه، كما شاهدوا فعله،

﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ .. ﴾

معاملته، أخلاقه عالية، كاملة، عرفوه قريباً من الله.

٣٧- **﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ﴾:** الطعام هنا: هو ما يظهر الله لهما من الأمر في المنام سوف يتحقق. **﴿تُرۡزَقَانِهِۦٓ﴾:** إني أستطيع أن أبين لكما كل ما يرد لكما في المنام، وكل ما يرزقكما به الله من نبأ، كل شيء سيسوقه الله لكما. **﴿إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَا﴾:**قبل وقوعه، وقبل أن يصيبكما. أي: كل ما سيأتيكما في اليقظة وصوِّر لكم في الرؤيا أبيّنه لكم. تخبرونني عنه أبيِّن لكما تأويله. **﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ﴾:** هذا ليس من عندي، هذا تعليم ربي لي. كيف علَّمه؟. لمَّا صار له إقبال على الله، فغدا يرى بنور الله. هنا كان يوسف عليه السلام بيَّن لمن معه عن الله ما يعلم ويريد أن يهديهم سواء السبيل. ثمَّ بيَّن لهما السبب. **﴿إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾:** معتمدين على علمهم وقوَّتهم، هذا الهجر جعلني أفرِّق بين الحق والباطل، العزيز وجماعته وأهله هؤلاء غير مؤمنين، تركتهم ورضيت بالسجن عن هذه المعيشة رغم ما فيها من رفاهية. **﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾:** ناكرين الآخرة، لا يفكِّرون بها، غير سائلين عنها، همُّهم الدنيا، الأكل والشرب، لولا أني تركتهم لما علَّمني، كذلك إن لم تترك الدنيا لا يعلمك الله، ما دمت متمسكاً بالدنيا لا تتعلم، الكحل بيد الله. إن لم تكتحل عينك فلن ترى، " **الطبيب لا يكحلك إلا إذا اتجهت نحوه وتركت الدنيا** ".

٣٨- **﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾:** ترك النمرود، وترك كل شيء لرضاء الله. **﴿وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾:** كل شيء مما سوى الله نرميه، لا نعرف غير الاستسلام إلى الله.

﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ .. ﴾

﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾: الفعَّال هو الله. لا فعل بيد أحد سواه، ولا نسمع سوى كلامه. كل مخلوق إذا اتّبع هذا أعطاه الله،وكيف نشرك وقد رأينا الكون كله سائر به تعالى؟. عيننا فتّحت. **﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا﴾:** استنارت قلوبنا بإقبالنا ورأينا، إذ اخترنا وأعطانا، عندما تختار يتفضل عليك. **﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾:** كل من طلب أعطاه هذا العطاء، هذه قاعدة عامة للناس كلهم، ليست خاصة بيعقوب ويوسف عليهما السلام. **﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾:** خلقك للسعادة لا للشقاوة، خلق الخلق ليسعدهم.

٣٩- **﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾:** القوم كانوا يعبدون آلهة عدة، إلّه الشمس، إلّه القمر... لو كانوا عدة آلهة لاختلَّ النظام، بل إلّه واحد مسيِّر الكون بنظام، أفمن يسمع كلام هذا وهذا؟!. أمَّن يسمع كلام الله وحده؟!. لو كان هناك أرباب لحصل اضطراب.

٤٠- **﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾:** أقوال لا دليل عليها، أعظم رجل إذا احتبس بوله يصيح، ويظهر ضعفه. **﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾:** هو الفعَّال وحده. **{..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ..}**[1] يعطي كل إنسان ما يناسب نفسه.

﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾: أمرك ألاَّ تطيع دلالة أحد سواه، أما الرسول

---

١) ـ سورة الرعد الآية (١١).

﴿..أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٠ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ۝٤١ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ..﴾

والمرشد فكلامه ضمن كلام الله، إذن لا تسمع دلالة غير دلالته، وكلُّ قول فإنما نرجع فيه لكتاب الله، غير كلام الله لا نسمع. **﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾**: المستقيم الذي يدين إليه الإنسان العاقل.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾: إذ شغلهم عرض الدنيا الزائلة عن النظر بآيات الكون، والاستدلال للعلم بالله العظيم الباقي.

٤١- **﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾**: أي أنه لابد ناجٍ من السجن، وسيعمل في خدمة الملك ساقياً. **﴿وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ﴾**: فأنكر هذا رؤياه وقال لم أرَ شيئاً.

ولقد أخذ يوسف عليه السلام في البيان للذي ظن أنه لا بد سيقتل لعله يتوب ويرجع، فيذهب الله عنه هذا الجزاء ويبدله بخير منه، ولكن الرجل كذَّب يوسف عليه السلام، ولم يؤمن له، فقال له يوسف عليه السلام عند ذلك: **﴿قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ﴾**: لذا تحتَّم وقوع ذلك.

٤٢- **﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾**: تذكيراً بنفسه. اعقل وتوكل. **﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾**: نيَّة الشيطان خبيثة، الفعَّال هو الله، وقد أعطى تعالى الشيطان نيَّته ليظهر شرف سيدنا يوسف عليه السلام. لم يكن يوسف عليه السلام قد استوى لدى دخوله السجن، لذا نسي الفتى أن يذكِّر سيده، وأثناء ذلك ازداد يوسف عليه السلام إقبالاً ورقياً، وهكذا فإن فعل الله كله خير.

﴿..فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ۝٤٢ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ۝٤٣ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ۝٤٤ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم..﴾

سيدنا محمد ﷺ وهو في بطن أمه توفي أبوه، فولد منقطعاً منكسراً، في السادسة ماتت أمه، في الثامنة جدُّه، فكفله عمه، عمه كان فقيراً، فكان يجوع عنده، فيلتجئ إلى الله فيرقى، وعلى مدى / ١٥/ سنة كان يذهب للرعي في الجبال حيث الحر والبرد والعطش، وهذه هي التربية. في الخامسة والعشرين من عمره الشريف زوَّجه خديجة، ثم في الأربعين كان يذهب للغار، لما استوى أرسله رسولاً. كذلك سيدنا يوسف عليه السلام لم يكن لدى دخوله السجن قد استكمل نضوجه، لذا لا يمكن خروجه حتى يستوي، والشيطان أنسى الفتى تذكير سيّده، ولكن عدم خروج سيدنا يوسف عليه السلام، إذ ذاك كان محض الخير، نيَّة الشيطان خبيثة لكن نتائج العمل كلها خير. **﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾**: قيل ثلاث سنين، قيل سبع قيل تسع. ولما نضج وأصبح أهلاً للإرشاد.

٤٣- **﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ﴾**: ضعفاء. **﴿وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾**: إن كنتم تستطيعون التوصل للحقيقة التي ترمز إليها الرؤيا.

٤٤- **﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ﴾**: جمع أحلام " خربطة منامات ".

﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾: لا علم لنا.

٤٥- **﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾**: بعد أن سأل الملك أمةً من المفسرين، وبعد أن عجز هؤلاء الناس عن تأويل المنام. **﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ**

﴿..بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾

فَأَرْسِلُونِ﴾: إلى يوسف في السجن.

٤٦- **﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾**: تأويلك الصحيح الذي عجزت عنه العلماء كافة.

٤٧- **﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾**: متواصلة، متتالية. **﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾**: لئلا يسوِّس، " ظهر من هنا أن القمح إن ظلَّ في سنبله فهو لا يسوّس[1]"

٤٨- **﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾**: لا مطر فيها. **﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾**: من السنوات الخصبة. **﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾**: للبذار.

٤٩- **﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾**: بالأمطار الغزيرة. **﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾**: يستنفدون كل ما عندهم، حيث لا تبقى عندهم مؤونة، إذ لا يبقون شيئاً.

٥٠- **﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾**: ما قصتهنَّ؟. ما قضيتهنَّ؟.

---

١) ـ وقد قمنا بحفظ القمح في سنابله قرابة ثلاثين عاماً ولم يطرأ عليه تغيير، ولا يزال القمح لدينا حتى الآن، دلالة على مصداقية طريقة الحفظ الواردة، ومن أصدق من الله قولاً.

﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾

هل عرف الملك هذه المؤامرة؟. ﴿إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾: الله عليم بها، إذن لا بدَّ أن فيها خيراً لي.

٥١- ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ﴾:لماذا فعلتنّ ذلك؟.

﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾:لم يفعل هو سوءاً أبداً، هذه براءة سادسة من الله له. ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾: استبان وحق. ﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾: أنا مخطئة. ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾: وهو طاهر شريف. الأمر كله تربية من الله، حتى يظهر شرف سيدنا يوسف عليه السلام. فمن يردِ الإيمان بألا إله إلاالله، يدقِّق بهذه القصة.

فسأله رسول المَلِك لِمَ لم تخرج من السجن وتذكر قصتك للملك عندما طلبك؟!. فأجابه سيدنا يوسف عليه السلام: أنا لم أخرج بل طلبت سؤال النسوة:

٥٢- ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ﴾: الملك وعزيز مصر. ﴿أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ﴾: للعزيز. أي: أنا ما خنت العزيز. ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾: أثناء غيابه. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾: لو كنت خائناً لما علَّمني ربي.

٥٣- ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ﴾: ذلك قولها.﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ﴾: من أقبل على الله. أنا بذاتي لا حول لي، إن أقبل الإنسان على الله واستنار بنور الله يُعصم ويُحفظ ويشفى قلبه. ﴿إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: فهو تعالى شاف لما في النفوس من أمراض. بالتقوى يرى الحقائق.

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

٥٤- ﴿**وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ**﴾: بعد أن امتنع سيدنا يوسف عليه السلام عن الخروج من السجن كي يسأل الملك النسوة، بعدها استقدمه. ﴿**فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ**﴾: رآه فهيماً، ذكياً، أهلاً. ﴿**قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ**﴾: رأى منطقه وكماله.

٥٥- ﴿**قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِ**﴾: وزير مالية. ﴿**إِنِّي حَفِيظٌ**﴾: عليها. ﴿**عَلِيمٞ**﴾: بتدبير الشؤون. من أين تعلَّم علم المالية، وهذه الأصول، وصار أهلاً لأن يرأس الوزارة، ووزارة المالية؟!. من البئر، لبيت العزيز، للسجن، للوزارة. {**..وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ..**}[1]

٥٦- ﴿**وَكَذَٰلِكَ**﴾: كل مخلوق إن فعل كما فعل يوسف عليه السلام يريه الحق ويبعد عنه السوء، يرى الضلال والسعادة. ﴿**مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ**﴾: رفعناه بعد ضعف، فأصبح رئيس وزارة. ﴿**يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ**﴾: وكذلك: ﴿**نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ**﴾: إذا صارت للإنسان أهليَّة أعطاه الله. ﴿**وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ**﴾: في الدنيا نرفع شأنه. " وكل من سار بطريق الحق رحمتنا نعطيه إياها، وهذا ليس خاصاً بسيدنا يوسف عليه السلام فقط، بل هو عامٌ لكل محسن".

٥٧- ﴿**وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ**﴾:جعلناه رئيس وزارة ووزيراً للمالية، ولكن الآخرة

---

١) ـ سورة البقرة الآية (٢٨٢).

﴿ وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾﴾

أعظم له و: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾: لمن آمن بالمربي ثم بلا إلٰه إلاالله، عندها تحصل له تقوى، فيرى بها الخير من الشر، كما رأى سيدنا يوسف ﷺ بتقواه، وكما رفع الله شأنه في الدنيا، في الآخرة أعلى.

٥٨- ﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾: لأنهم رموه بالبئر، ما خطر لهم ببال أنه سينال هذا المقام العالي.

٥٩- ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ﴾: لأعطيه حصته. ﴿أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ﴾: أعطيت كلاًّ منكم حقَّه بالتمام.

﴿وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾: أفلا ترون معاملتي، وأني أعطي الحق؟!.

٦٠- ﴿فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي﴾: لا أعطيكم شيئاً. ﴿وَلَا تَقۡرَبُونِ﴾: من أجله.

٦١- ﴿قَالُوا سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾: ما تقول.

٦٢- ﴿وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ﴾: التي جاؤوا بها عن أخيهم. ﴿فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ﴾: أهله وأبوه. ﴿يَعۡرِفُونَهَا﴾: أن المنع حقيقي. ﴿إِذَآ ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾: بأخيهم.

٦٣- ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ﴾: عن أخينا. ﴿فَأَرۡسِل مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾: فلا تخش عليه.

﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَـٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَـٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ.. ﴾

٦٤- ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾: هذا لا يكون. ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا ۖ﴾: إن شاء الله حافظه. ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾: لن ينسانا من فضله بل يرزقنا بدون كيل أخيكم.

٦٥- ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَـٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ﴾: من أجل أخيهم. ﴿رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى ۖ﴾: كلامنا حق.

﴿هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾: نأتيهم بميرة عن أخينا. ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾: فلا يتعرقل عملنا، ويعطينا بسرعة.

٦٦- ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾: إذا شيء قاهر. ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾: سلَّمنا أمورنا إليه، فهو المعطي لكلٍّ حقه.

٦٧- مع العرف والعلم، حنانه غالب عليه: ﴿وَقَالَ يَـٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ﴾: السبب: البعيد عن الله قرينه الشيطان، فإذا نظر إلى شخص واستحسنه وكان المنظور بعيداً عن الله أيضاً، دخل الشيطان مع نفس هذا الحاسد إلى نفس المحسود فكان سبباً في أذاه. إذن:

فالعين الحاسدة لها أصل لمن كان بعيداً عن الله، ولا أصل لها لمن كان

﴿..وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ.. ﴾

قريباً من الله. وكما قلنا فإذا نظر شخص بآخر فاستحسن فيه شيئاً، وإذا كان الشخصان بعيدان عن الله، دخل الشيطان مع الناظر إلى نفس المنظور فآذاه، بخلاف ما لو كان لهما إقبال على الله. **﴿وَمَا أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ﴾:** " وكان الأب يفتخر ببنيه " لكن إن كنتم بعيدين عن الله واستحققتم استحقاقاً ما فلا أستطيع ردَّه عنكم، المقبل على الله لا يؤذيه أحد.

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾: يعطي كل إنسان حقه.

سيدنا يعقوب عليه السلام: مع العرف والعلم كان حنانه غالباً عليه، الحكم بيد الله، هو المسيِّر بيده كل شيء، المتوكِّل يتوكل عليه وحده.

٦٨- **﴿وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم﴾:** دخلوا من عدة أبواب، متفرقين. **﴿مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ﴾:** الواقع لا بدَّ منه، لكن اتخاذ الأسباب والعطف، حنانه وعطفه دفعه لذلك[1] **﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ﴾:** سيدنا يعقوب يعرف حنان الله وعدله وحكمته، وأنه يعطي كل ذي حق حقه. **﴿لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ﴾:** أن المسألة والأمر بيد الله، وأن الواقع واقع. فبأي مدرسة علَّمه الله؟. إنه بإقباله تعلَّم.

---

١) ـ لمناظرتهم ومتابعتهم بوجهة قلبه وأنواره النبوية ، حفظاً لقلوبهم من نزغات الشياطين فلا يقعون ولا استحقاق عليهم فيغلبون ، ويدوم حفظهم ما لم يرتكبوا عملاً دنيّاً . أما إن وقعوا بمعصية عندها فليس لهم من حميم ولا شفيع يدفع عنهم استحقاقهم من القصاص: حتى يتوبوا حقّاً.

﴿.. وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾: عدله، حنانه، رحمته، وحكمته، وأن الأمر بيده تعالى، ولا يغني أحد عن أحد، وذلك لعدم اتِّباعهم المدرسة التي هو تعلَّم بها.

٦٩- ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ﴾: من أمه وأبيه. وحين أخبره بما كانوا يعذبونه.

﴿قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾: وقد كانوا يعاملونه معاملة سيئة، ويغارون منهما، وبغية أن يتقرَّبوا إلى أبيهم أحبوا أن يبعدوا أخاهم ومكروا به، مع أن القرب إنما يكون بالمسير العالي لا بهذا العمل.

٧٠- ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾: وعاء الكيل للملك.

﴿فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾:" حقاً إنهم أبرياء من هذه السرقة، ولكن ألم يسرقوا سيدنا يوسف عليه السلام من أبيهم من قبل"؟.

٧١- ﴿قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ﴾؟!. إقبالهم دليل براءتهم.

٧٢- ﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾: كفيل بأن نعطيه حملاً.

٧٣- ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: جئنا لأخذ الميرة. ﴿وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾: بعمرنا، " وكانت لهم إذ ذاك شهرة بالصلاح: يعقوب وأولاده ".

﴿ قَالُوا فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

٧٤- ﴿**قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ**﴾: بدعواكم أنكم أبرياء وظهرت السرقة عند أحدكم، فما جزاؤه؟.

٧٥- ﴿**قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ**﴾:هو يجازى كما هو معروف عندكم. فرد عليهم: ﴿**كَذَٰلِكَ**﴾: هذا صحيح. ﴿**نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾: كذلك نفعل.

٧٦- ﴿**فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ**﴾: هكذا علَّمناه هذا الترتيب. السبب في ذلك: ﴿**مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ**﴾: غصباً بل بيَّنا له هذه الحيلة. على حسب القوانين، لا يخوِّله قانون الملك ذلك، كل إنسان وحقه، ما كان يوسف عليه السلام ليأخذ شخصاً ظلماً، ولكن بهذا الترتيب استطاع أخْذَ أخيه "رحمة". ﴿**إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ**﴾: علَّمه الله هذا التدبير وهذه الطريقة. ﴿**نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ**﴾:بالعلم.

﴿**وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ**﴾: كلما أقبل المرء تعلَّم أكثر.

٧٧- ﴿**قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ**﴾: هذا ليس بأخينا، له أخ من أمه سرق قبله. كذبوا على يوسف عليه السلام.﴿**فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا**﴾: رحمة بهم. ﴿**لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ**﴾: بما تفترون بما لا يرضى الله وبعملكم. ﴿**وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ**﴾: نحن لم نسرق قط، قالها بنفسه.

﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

٧٨- ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾: الطيب يذيع صيته، وتقرُّ له الناس، كما رأوا عدله وكيْله بالحق ولطف معاملته.

٧٩- ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾: هذا ظلم.

﴿إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ﴾: هذا لا يكون.

٨٠- ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ﴾: يتحدثون مع بعضهم.

﴿قَالَ كَبِيرُهُمۡ﴾: الذي حال من قبل دون قتله. ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾: حكمه أَخْيَرُ شيء، من مصيبة أو فقر، كل شيء منه تعالى خير ويُحمد عليه، لأنه أحسن دواء للنفس.

٨١- ﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾: هذا ما رأيناه. ﴿وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ﴾: ليس الأمر بملكنا.

٨٢- ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾: بقولنا.

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾

٨٣- ﴿**قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا**﴾: لم يصدقهم لأمريْن: كما فعلتم من قبل بيوسف، ابني لا يفعل ذلك قط. ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾: نتائج صبري كلها خير، علماً منه بحال يوسف وأخيه. ﴿**عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا**﴾: يوسف على حق، وأخوه على حق، وكذلك الثالث، إذاً لا بدَّ أن يردّهم الله تعالى. ﴿**إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ**﴾: أولادي أطهار، أنا طاهر، إذاً لا بدَّ أن يأتي بهم الله جميعاً، لن يضيم أولادي لأنهم طيبون.

٨٤- ﴿**وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ**﴾: حزناً على فراقه. ﴿**فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾: خافي حزنه.

٨٥- ﴿**قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا**﴾: تمرض نفسك. ﴿**أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ**﴾: تهلك نفسك.

٨٦- ﴿**قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ**﴾: هذا الفراق، هذا الذي أحزنني. ﴿**وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ**﴾: أعلم مما علمني الله وبما عرفت عن الله. ﴿**مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾: ما أدراكم بتدبيرات الله؟!. " الأمور بيده "، لا يضيّع أولادي ويضيعني، هذا الشيء لا بدَّ أن تكون نتيجته خيراً.

أسباب القصة ووقوعها:رأى سيدنا يوسف رؤياه أن أباه سيكون ممن يدخل بمعيَّته على الله، لكنه لم يكن قد وصل بعد إلى تلك الدرجة، فقُطع عن أبيه لينصرف بكلّيته إلى الله، وأُبعد عن أبيه لئلا يتعلَّق به أبوه، لأن العالي إذا تعلَّق

﴿..يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ..﴾

بمن دونه توقَّف رقيُّه، فأُبعد كي ينقطع الأب عن ابنه ريثما يستوفي كماله.

٨٧- ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾: الكافر لا يعرف رحمة الله وقدرته لذا ييأس، أما المؤمن الذي عرف العدل والرحمة يعلم أن الله لا يضيمه.

﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾: الذين لا يعرفون الله.. المؤمن يعرف كمال الله وقدرته.

٨٨- ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾: مع فدية عن أخينا، مزجاة عن أخينا مرَّتين. ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾: الكبر مقرون بالذل.

٨٩- ﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ﴾: بهم، فما كان لكم من علم بقدرهما، لا تعلمون قيمتهما!.

٩٠- ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾!. ﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ﴾: يتق: ينظر بنور الله، فلا يقع في معصية كما جرى لي مع امرأة العزيز. ﴿وَيَصۡبِرۡ﴾: الصبر عن الشهوات الدنيا، والصبر على مراد الله، ويصبر: على ما يصيبه من شدائد حتى ينجو، كل ما يأتيك خير ونتائجه ستكون خيراً. الصبر على البلاء: البئر، البيع، السجن؛ كلها إن اتَّقى الإنسان

﴿..فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ۝٩١ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٩٢ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩٣ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ ..﴾

ربَّه، إن دخل بمعيَّة أهل الإيمان تحصل له رؤية فيشاهد أسماء الله، العليم، القدير، الكامل، عندها يشاهد ويعلم أن فعل الله كله خير في حقِّه. ولد فطن شدَّد عليه أبوه، فهو يُسرُّ منه، وإن كان جاهلاً فشدَّد عليه فهو يغضب.

إذن إن حصلت على التقوى تصبر، اللجوج علامة على عدم حصول الإيمان، الإيمان مرتبط بالتقوى، العلم بلا إلّه إلاالله يوصل للتقوى، التقوى توصل للعرف بالمربي وبكماله فيحصل الصبر. فعلى المرء أن ينظر لنفسه عند المصائب؛ إن كانت نفسه طاهرة فهذه علامة على أن الله سينقله لحال أعلى، إن لم تكن نفسه طاهرة معناه تطهير لكي يرجع. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾: النتائج للمحسن كلها خير.

٩١- ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾: رفع شأنك.

﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾: اعترفوا. أكبروه واعترفوا له بذنبهم.

٩٢- ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾: لا ضير عليكم سامحتكم، هذه صفة المؤمن. ﴿ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾: متى تبت نلت المغفرة. ﴿وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾: بنا جميعاً، فمن حنان الله وعطفه وإحسانه يغفر لك.

٩٣- ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا﴾: كما أعماه الحزن فإن الفرح سيبصره. إذا ابيضَّت عين الإنسان من الحزن، الفرح يشفيها.

﴿وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾:" آن الأوان ".

٩٤- ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾: ذلك لشدة

﴿..إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ.. ﴾

حبه ليوسف وحب يوسف له. هذه هي الرابطة، من حبه لابنه استنشق رائحته عن بُعد. ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾: ألاَّ تعرفوا الحقيقة فتكذِّبوني وتفصلوا بالأمر.

٩٥- ﴿قَالُوا تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾:" ما تزال بالخطأ على ما أنت عليه".

٩٦- ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا﴾: وهذا الحزن يبيض العين؛ فالفرح يفتحها. ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: أنا أعرف أنَّ ربي كله عطف وإحسان وأنتم لا تعلمون مثلي وأن الله لا يضيع مثقال ذرة، يوسف طيب طاهر، وأنا سيْري على حق، ولا بدَّ أن يجمعني الله بهم، الله كله حنان وعطف؛ فما وقع لي ولأولادي كله خير.

لولا أن سيدنا يوسف عليه السلام أُبعد عن أبيه لما ارتقى هذا الرقي، فببعده عن أبيه أقبل على الله والتجأ فارتقى. سيدنا يعقوب عليه السلام، ببعد ابنه عنه التجأ فرقي، وهكذا ففعل الله كله خير. وفي السجن التجأ فعلَّمه ربه فأضحى يعرف كل شيء، لما ارتقى الطرفان اجتمعا، جمع الله بينهما.

٩٧- ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾: اعترفوا.

٩٨- ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾: إن غفر لكم يوسف وتبتم إلى الله عندها يغفر الله لكم، أي: سأطلب لكم من يوسف. حقوق الخلق، لا بدَّ من رضاهم. ﴿سَوْفَ﴾: أي: إلى أن أذهب ليوسف فأجتمع به أطلب لكم، حينما يعفو يوسف عنكم عندها نطلب لكم من الله: حق خاص، وحق عام. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ

﴿..ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾: إن صدقت توبتك يا إنسان ألقى العفو في قلب غريمك.

٩٩- **﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ﴾**: أنـا حاكم هنا. **﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾**: من كل ما يُنغِّص.

١٠٠- **﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾**: لمقام عالٍ. وعلى مكان معدّ لهم مرتفع احتراماً. **﴿وَخَرُّواْ﴾**: جميعاً. **﴿لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾**: طلبوا منه أن يدخل بهم على الله، ومن بابه دخلوا جميعاً على الله " إذ رأوه أعلى منهم إقبالاً على الله تعالى ". حقاً لقد اعترفوا له بقدره وبعجزهم، ودخلوا على الله من بابه.

﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ﴾: إذ أدخلني السجن حتى صرت كاملاً " يوسف عليه السلام من السجن تخرَّج كاملاً". **﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾**: نسبها للشيطان إذ وسوس لهم، لو كانوا قريبين إذ ذاك من الله لما وسوس لهم. **﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ﴾**: نوره ساري مع الخلق، يده على الخلق، مرَّرني بلطف من حال لحال. لم يرَ شدّةً وتضييقاً بل رأى معاملة الرحيم له كلها لطف. المؤمن إذا اتقى قال: الحمد لله رب العالمين راضياً بكل تصرُّفات الله به، في فقره في رضى، وفي مرضه في رضى. **﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ﴾**: يجعل كل أمر في محله. **﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾**: على حسب علمه يعطي كل امرئ حقَّه.

﴿۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾

١٠١- ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾: جعلتني عزيز مصر.

﴿وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ﴾: أنت المعلِّم. بإقباله على الله بتقواه علّمه الله وهو في السجن. ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: مظهر السموات. ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۖ﴾: وهكذا كلُّ من فكَّر وأقبل واستسلم صار الله وليه ودليله، فيرى بنور الله الحقائق، يرى الدنيا مدرسة فيسعى فيها. ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾: من تواضع لله رفعه.

١٠٢- ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۖ﴾: يا محمد. ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾: بيوسف عليه السلام.إذاً قد يحصل الإيمان بعد السماع، ويحصل بعد التفكير. {..وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ..}[1]، إما سماع وإما عقـــــل. { الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ }[2]، إذا ما فكَّر وعقل لا يهتدي، فكر واعقل. مع كل هذا البيان الوارد في السورة:

١٠٣- ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ﴾: إن لم يفكِّروا. ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾: إن كل هذا البيان عن الله ورحمته، وأنه هو المسير للكون وبيده كل شيء، ثم لا يؤمن لك أكثر الناس. حيث أنه تعالى جعل للهداية قوانين، وقد جعل الله تعالى لكل شيء في الكون نظاماً، أما جعل للإنسان نظاماً؟.

---

١) ـ سورة الملك الآية (١٠)

٢) ـ سورة البقرة الآية (١-٣)

﴿ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾

لقد جعل للإنسان ترتيباً عالياً، فكر، بصر، سمع...، والكون كله منظم، أول الإنسان نطفة، فمن ربَّاه في رحم أمه؟. ثم ولدتَ، فإذا وصلت لحدٍ معين توقفت عن النماء. إن نظر المرء وفكَّر بهذا عرف القانون، أما إن لحق الدنيا واستهواها عمي عن الحقائق. بنظرة صحيحة بنفسك تعرف أن لك مربياً، وأن يد المربي هي التي تسيِّر الكون كله، فتقول لا إلّه إلاالله حقاً، تراه محيطاً بك فتحفظ من الخروج عن الحدود، إذ تراه دوماً معك؛ بهذا تتولد ثقة بنفسك أن الله راضٍ عنك، عندها تصلي، نفسك تحصل لها ثقة بذاتها أن الله راضٍ عنها فتدخل على الله، وتكسب الكمال منه تعالى، فتتبدل الشهوات بالعطف والحنان والإحسان لخلق الله، عندها تقدِّر رسول الله ﷺ ، إن صليت بالكعبة اجتمعت به، ودخلت بمعيته على الله، فترى الرحمة والعدل والحنان واللطف الإلّهي، ويصبح لك نور من الله ترى به الحقائق. " الدنيا ودناءتها، الآخرة وعلوَّها ".

على أن التفكير بالتربية لا يكون إلا إذا اجتمعت النفس مع الفكر، ويتمُّ هذا الاجتماع متى خافت النفس من الموت.

والصوم لتحصل الثقة للنفس، وفي الإحرام في الحج يتمُّ خلع الدنيا من النفس بلبس ثياب الموت، وعدم الاغتسال وقص الظفر والحلق والتباعد عن النساء.. فالتضييق على النفس لتقبل على الله، عندها وفي النهاية يُقيم الحجَّة على شيطانه بعد أن فتَّح ورأى، ويرجم بالحصيات رمزاً لمعاداته الشيطان، فمن لا يفكِّر ويعقل فلن يهتدي، أنت فكِّر واعقل.

١٠٤- **﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ﴾**: ألا تفكِّرون بهذا؟!..

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: هذه ذكرى، رحمة للعالمين أرسله الله، إن فكَّرت، استسلمت، صرت مسلماً.

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي.. ﴾

١٠٥- **﴿وَكَأَيِّن﴾**: كم وكم يسمع ولا يفكِّر؟!.

فكِّر حلِّل. **﴿مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾**: لا يفكرون بخلق الله. **﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾**: كم من آيات يمرون عليها مروراً دون تفكير، وهذا الرجل"الذي لا يفكر" مهما أرشدته فلن يفقه شيئاً.

١٠٦- **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾**: بأن الله هو المسير للكون. إن لم يفكِّروا يجعلون مع الله فعالاً آخر، كأن يقول الإنسان لولا فلان لما حصل كذا..

﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾: يجعل فاعلاً مع الله، يقول: فلان أذاني، وفلان ضرَّني، حيث أنه لم يسلك الطريق، السماع عن الأم والأب لا يكفي.

١٠٧- **﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾**: بلاء عام، الساعة، الموت!. أنت هل أمنت على نفسك من الموت؟!. من الذي هو آمِن لا يخشى أن تصيبه مصيبة أو يأتيه الموت؟.

﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ﴾: بآخر الزمان. **﴿ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾**: فجأةً. **﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾**: إذ تأتي بغْتة.

ولكن هل أنت في أمان من الموت أن يأتيك؟!.

١٠٨- **﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾**: ظاهرة، طريق الحق كله ضمن المنطق. **﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ﴾**: أدعوكم إلى الله، فكِّروا كي تهتدوا. **﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾**: بعد بيان ومنطق. هذا الكون أمامكم، فكِّر بعظمة الله، بحنانه، رحمته بالكون، كلامي ضمن المنطق. **﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ۖ﴾**: كل من آمن معي، كل من اتبعني هذا سيره.

﴿ .. وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ .﴾

﴿وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾: ما أعظمه. ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾: بكلامه كلام أحد. لا نؤمن أن لأحد حول وقوة مع الله.

١٠٩- ﴿وَمَا أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم﴾: كما أوحينا إليك. ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾: منهم وفيهم.

﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: هؤلاء المعرضون!. ﴿فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ﴾: ماذا حلَّ بمن سبق؟. ونتائج الذين لم يفكِّروا؟.

﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾: شيئاً من هذا الكون!. وأن الفعَّال هو الله. لِمَ جئت للدنيا؟. لذائذها كلها خيال، لا راحة فيها، يضيّق على المؤمن لئلا يتمسَّك بها، والكافر كي يرجع عن التعلُّق بها.

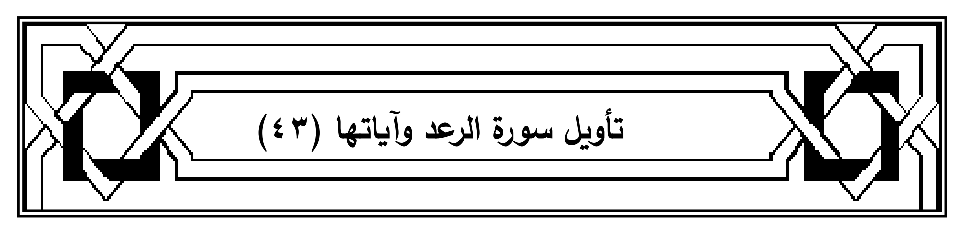
١١٠- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾:كل من حَوْل الرسل من الناس ينبئ بفشلهم بمسيرة الحق. ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾: أصحابهم لم يؤمنوا حقاً، بل صدَّقوا تصديقاً. ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ﴾: يُنجَّى بعمله. ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾: كل من جرم نفسه من الخير، فمن لا خير فيه لا بدَّ من هلاكه.

١١١- ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ﴾: الأنبياء والرسل. ﴿عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾:لمن كان له قلب، يعلمون ما بها من خير وحكمة.

﴿ ..مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

كل من فكَّر حتى عرف ربَّه، والشخص الذي لا قلب عنده لا يفقه شيئاً منها. ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: التوراة. ذكرت القصة في التوراة أيضاً. ﴿وَتَفْصِيلَ﴾: الكتاب. ﴿كُل شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: من لا يؤمن لا جدوى له، إن لم يؤمن فلن يفقه من هذه السورة شيئاً.

والحمد لله رب العالمين



تأويل سورة الرعد وآياتها (٤٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ .. ﴾

١- ﴿الٓمٓر﴾: (ا): يا أحمد الخلق، (ل): يا لطيفاً: صرت للعالمين شفيعاً، (م): يا محموداً عند خلقي، (ر): يا رحيماً بعبادي. ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾: إليك هذه الآيات التي فيها سعادة الخلق، وهي التي طبعت بنفسك. آمن واكتشفها يا إنسان تحظ بالجنات.

يقول الله سبحانه: {..تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا..}[1]: تلكم: هنا بمعنى هاكم خذوا. وتلك في الآية بمعنى تلقَّ وخذ هذه الآيات التي كانت كتبت في نفسك بإقبالك علينا. فيكون الخطاب إذاً لرسول الله في قوله تعالى:(الٓمٓ ،الٓمٓر): يا أيها المخاطب بـ (الٓمٓر) إليك الآيات.. ﴿وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾: يشهد بما طُبعت عليه نفسك، فما طبع في نفسك صار تفصيله على لسان جبريل عليه السلام. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾: لأن الذي لا يفكِّر لا يهتدي، إن لم يفكِّر فلن يؤمن. أما إن فكَّرت فعقلت آمنت؛ فما لم يفكِّر الإنسان بالآيات ويتعرَّف حتى يحوز العلم واليقين فلن يؤمن، فكيف هو طريق الإيمان؟.

٢- فكِّر أيها الإنسان: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾:فكِّر بها،

---

١) ـ سورة الأعراف الآية (٤٣)

﴿..وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ.. ﴾

ولا يكـون الإيمـان إلاَّ بهـذا الطريـق. ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ﴾: تجلَّـى عليهـا فسارت. خلقها ونظَّمها ثم تجلَّى عليها، فقام كل مخلوق بوظيفته. نضج هذا الكون من إمداد الله. فأكثر الناس لا يؤمنون لأنهم لم يفكِّروا، فلم يعقلوا. ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ﴾: فكِّر فيهما، كيف سخَّرهما الله لهذا الكون؟، كيف يشتغلان؟. من الممد؟. من المسيِّر؟. ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾: اليوم والسنة المقبلة، مثل اليوم لهما نفس الأجل. لو كانت بنفسها لسارت بغير نظام، هذا النظام يدلُّ على مسيِّر مرتّب. ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾: أمر الكون، من يدبِّره؟!. ﴿يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾: لكم. ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾:أنه معكم دوماً، هو المحرِّك لأجهزتك، قريب منك، معك، يبيِّن لك هذا لتفكِّر.

٣- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾: أعطاها الحياة. من الذي أمدَّها لك بهذه الخيرات وهيَّأها؟!. ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾:من أجلك. ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ﴾:لو كانت بنفسها لما كان هذا التزاوج؛ فمن جعلها زوجين؟. البرودة والحرارة، الأرض والسماء، الصيف والشتاء، الليل والنهار، وجعل بينهما هذا التلاقح!. ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ﴾: من الذي يغشي؟!. هل بذاته يحصل هذا الشيء؟!.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾:إن فكَّر الإنسان استدلَّ، أمَّا إذا لحق الدنيا ولم يفكِّر فلن يستفيد شيئاً؛ إن لم تفكِّر فلن تصل لشيء.

٤- ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: تختلف تربتها رغم تجاورها.

﴿..وَجَنَّٰتٌ مِّنۡ أَعۡنَٰبٍ وَزَرۡعٌ وَنَخِيلٌ صِنۡوَانٌ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٍ يُسۡقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٍ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ ۝٤ ۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٌ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٍ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ.. ﴾

كل أرض تصلح لنوع، وكل تربة تصلح لزرع خاص. ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنۡ أَعۡنَٰبٍ﴾: كل نوع شكل: مشمش، خوخ، عنب... ﴿وَزَرۡعٌ﴾: فول، حمص، بندورة... ﴿وَنَخِيلٌ﴾: أشكال. ﴿صِنۡوَانٌ﴾: متشابه، متشابهات بالشكل، كلها نبات. ﴿وَغَيۡرُ صِنۡوَانٍ﴾: غير متشابه. ولكن في الثمرات اختلاف كبير بالثمر والطعم. ﴿يُسۡقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾: بالرغم من أنه يشرب ماءً واحداً. ﴿وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٍ فِي ٱلۡأُكُلِۚ﴾: الماء واحد، والتراب واحد، والنبات أيضاً واحد، ولكن كل واحدة ذات شكل، ولها فائدة، هل صار هذا من ذاته بذاته؟!. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ﴾: إن لم يفكِّر فلن يعقل، وإن لم يعقل فلن يؤمن هذا الإنسان، والسماع لا ينتج عقلاً.

أمرنا رسول الله ﷺ أن نقول بسم الله عند الأكل والشرب لنفكِّر ونعقل، رتَّب لك هذا الترتيب لتستدل على أنه تعالى معك محيط بك، إن فكَّرت فعقلت آمنت. ليس هذا الكون كله للأكل والشرب، بل لتفعل المعروف وترقى عند الله.

٥- وقد عجب ﷺ من إنكارهم مع ظهور هذه الحقائق، فقال له تعالى: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ﴾: من عدم إيمانهم، بعد هذه الآيات والخلق أنهم لم يؤمنوا.

﴿فَعَجَبٌ قَوۡلُهُمۡ﴾: فإن قولهم أعجب: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٍ جَدِيدٍۗ﴾!. هذه النقطة لو فكَّروا بها لاستدلُّوا. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾: كفروا لا يرون إمكان حصول ذلك، سبب ذلك أنهم: ﴿كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ﴾: ما عقلوا، حيث أنهم لم يفكِّروا في التربية الإلٓهية فأنكروها، لم ينظر أحدهم في أصله، لو فكَّر لآمن، نسبوا الفعل

﴿.. وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٦﴾

لأنفسهم، فنكروا فضل المربي وتكلَّموا بهذا الكلام.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ ﴾: الشهوات، ساقهم الشيطان للخبائث، إذ تجرُّه الشهوات للسفالة، للرذيلة. ولو فكَّروا لما استولى الشيطان عليهم، آخرته للنار.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾: هم يخلدون إليها لما في نفوسهم من الألم. من دناءتهم وانحطاط خُلُقهم سيلقون بأنفسهم في النار، خلقك الله تعالى لتكون أسمى الخلق، إذا أعرضت صرت أسفل الخلق، عندها تلتهب نفسك ألماً عليك، فتلقي بنفسك في النار. فالواجب عليك أن تفكِّر الآن ليحصل لك يقين أن الله معك الآن. إذا فكَّر الإنسان وجد الدين يسراً، أمَّا إن لم يفكِّر فيستصعب الأمور. وكل من فكَّر وصل، كل من أهمل هذه الآلة كفر.

٦- ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ﴾: لجهلهم، لعدم إيمانهم. ﴿بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾: بالمصيبة. {..وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ..}[1]: يتطلَّب ما فيه شر عليه. ﴿قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾:طلبوا البلاء. ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ﴾: ما حدث للأمم الغابرة. سمعوا بمن قبلهم ورأوا أمثلة بمن سبق، ماذا حلَّ بهم؟!. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ ﴾: يرسل لك أنواعاً منوَّعة من الشدائد لعلَّك ترجع. ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾: يعقِّب كل عمل من أعمالك بما يناسبه حتى آخر ساعة، لا يترك واحدة ولا يتركك.

١) ـ سورة الإسراء الآية (١١)

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ۝٧ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ۝٨ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ۝٩ سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ.. ﴾

٧- ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ ﴾: أليست هذه الآيات السابقة بدلائل؟!. إن لم تفكِّر بها لن تعقل شيئاً ولو رأيت المعجزة. ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾: كل واحد وما يناسبه من طريق للهداية، فكل إنسان وله شيء مناسب للهدى. أناس بالمنطق، أناس بالمرض والشدَّة، وهلمَّ جرّاً.

٨- ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾: من ذكر أو أنثى، شجرة، حيوان، نبتة، امرأة. الشجرة كم تعطي من ثمرات. ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ ﴾: يدخل فيها من ولد، الذرة لها أنبوب يدخل بها غبار الطلع. وهكذا كل رحم وما تتقبَّل من شيء. ﴿وَمَا تَزۡدَادُۖ ﴾: في النمو، كلُّ شيء له مقدار عنده. لا يزيد النماء عن حدٍّ معيَّن. ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾: تحمل بمقدار ما يلزم الكون، وما يلزم كل إنسان، عدد الأولاد، البنات، المقادير، الحجوم. كله عنده بمقدار، لولا ذلك لنمت البطيخة إلى حد كبير لا توقُّف له. وكل إنسان وله وقت معلوم.

٩- ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾: ما في نفسك. ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾: الحاضر، الظاهر. كِلا الغيب والشهادة معلومان عنده. ﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾: مهما استعظمت هو أكبر وأعلى، ماله حدّ.

١٠- ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ ﴾: في الخفاء يعمل، مخبئ نفسه. ﴿ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ﴾: كله بعلمه تعالى.

١١- ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾: تحفظه، ملائكة محيطون

﴿ ..يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ١٢ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ..﴾

به، لولا ذلك لاختطفتك الشياطين. ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾: يحفظون أعماله بأمر من الله:عملك كله مكتوب عليك.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾: تبْ إلى الله يرفع عنك البلاء، والنعمة لا تزول عنك إلا إذا غيَّرت، إن غيَّرت تغيَّر عليك. ليس هناك كتابة أزليَّة أنك من أهل النار والشقاء، على حسب حالك يعطيك بكل لحظة، كل ساعة، كل يوم.

﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ﴾: لا يردُّه أحد، إذا استحقَّ الإنسان البلاء فلا يردُّه عنه أحد. ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾:يتولى شؤونهم.

١٢- ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ﴾: يريك النعيم ويتفضَّل عليك.

﴿خَوۡفٗا﴾: لتخاف من البعد عن الله. ﴿وَطَمَعٗا﴾: بالإقبال على الله، يريك الجنَّة وما فيها من نعيم وخيرات تبرق أمامك، إن خفت طمعت بالخيرات. ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾: النيَّة الثقيلة بالخيرات، تصبح نفسك مشحونة بالخيرات، إذا صار لك هذا الخوف والطمع فتفعل الخير الذي يجرُّ لك العطاء العظيم.

١٣- ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾: الإنذارات بالتخويف من النار، وهذا يجعلك تسبِّح ربك بما يُحمد عليه، فتسير عندها بما يحمد تعالى عليه. ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾: يلقون في نفسك الإلهامات، تدب الخوف في نفسك لترجع. ﴿مِنۡ خِيفَتِهِۦ﴾: كل هذا يحصل لك إن صار لك خوف من ربك. ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾: البلاء، الهلاك لمن استحقَّ ذلك وأراده لنفسه. ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾: لمن يشاء الهلاك

﴿..وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ۩ ﴿١٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ.. ﴾

والبلاء. ﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾: يقولون: إنه غير عادل وأنه غير رحيم... ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾: المحاولة لردّك للحق.

١٤- ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ﴾: هو الفعَّال وحده، ولا أحد يمدُّك سواه. ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ﴾: مخلوقات مثلهم لا حول لهم ولا قوّة. ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾: هل الماء يصعد بنفسه؟. لا فعل لهم. ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾: تائهين. الكافر:كل من لم يعظِّم ربه، من لم يعقل لا إلّه إلاالله، فما عظَّم الحنان والرحمة.

١٥- ﴿ولله يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾: الكافر وغير الكافر، الصغير والكبير، وكل مخلوق محتاج لله تعالى. فالكل مفتقر إليه، طالب فضله، ويحتاج لفضله. ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾: تجلِّي الله عليهم من البداية لنهاية الحياة.. ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾: بالإمداد، من البداية للنهاية.

١٦- ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: هل ثمة أحد يعطي القوة للشمس، للقمر؟. هل من أحد ينزل المطر؟. ﴿قُلِ ٱللَّهُۚ﴾: هل من أحد غيره؟. فهو المسيِّر الذي يسيِّرك معهم، يربي ويسيِّر، يدوِّر بك الأرض ويمشّيك كيفما شئت عليها، فمن لا يفكِّر لا يؤمن. ﴿قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا﴾: كلهم محتاجون لله تعالى. ﴿قُل هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ﴾:

﴿..أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِى ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿١٧﴾..﴾

هل هما متساويان أو هما بحال واحد؟. ألا تفكِّر؟، طوال النهار تعمل للدنيا دون حساب للآخرة!.

﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾: هل الظلمة والنور سيَّان؟!. لم لا تفتح عينك؟!. أفلا تستنير وترى الحق؟!. ﴿أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ﴾: هل أحد خلق كخلق الله؟. هل من أحد يخلق شجرة أو بذرة تغرس فتصبح شجرة؟!. ﴿فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡ﴾: هل يخلق أحد مهما بلغ في العلم ذبابة؟. ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾: لا كما تحب، بل يعطيك ضمن الحكمة.

١٧- ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾: كله بمقدار، ولما يلزم هذه الكرة الأرضية بقدر ما يحتاج الخلق. ﴿فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ﴾: رغوة، كل الحياة الدنيا كرغوة صابون. أكلك، مشربك، نعيمك، دنياك. ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ﴾: أيضاً لها رغوة مثله.

﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ﴾:هذا مثلهما. الذي همُّه الدنيا ويشتغل لها سعيه فيها زبد. ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗ﴾: وهذا حال الدنيا، في مالها وشهواتها وزخارفها. ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾: عملك العالي الذي نفعت به الخلق، هو الذي يبقى لك من الدنيا. من يشتغل للآخرة عمله باقٍ فيمكث في الأرض.﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾: فكِّر بها.

﴿ لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٨﴾ ۞ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ..﴾

١٨- ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ﴾: سمعوا كلام المربي، ففكَّروا. الكون كله ضمن قوانين وله نظام، أنت أليس لك نظام؟. لقد بيَّنه تعالى لك، الذين فكَّروا، لهم: ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾: الحياة الطيّبة دنيا وآخرة.

﴿وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ﴾: لم يفكِّر فلم يسر على قوانين، غداً له الشقاء. ﴿لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ﴾: الذل والحقارة. ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾: جهنم تعود عليهم بالبؤس والشقاء الأبدي. هذا كلام من خلقك وأوجد الكون.

١٩- ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ﴾!. سيْر الاثنين هل هو متماثل؟!. الأول إنسان، والثاني سافل منحط، هل عمل المؤمن كعمل الجاهل؟. جعل لك تعالى كافة الترتيبات لكي تعمل المعروف، وتكون نيتك طيبة، خلقت أنت لهذا الشيء. فكِّر يا إنسان، انظر لمن حصلت له المعرفة بالله تعالى، هل معاملته كمعاملة البعيد عن الله؟!. عامل هذا وهذا وانظر لنفسك هل أنت إنسان؟.

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾: لا القشور؛ اللب ينتفع به. لا يعرف الفضل إلا ذووه، ولا يعرف أهل الإيمان إلاَّ أهل الإيمان. فمن غدا طاهر القلب إذ صار من أهل الإيمان هذا يعرف هذا الشيء. من هم أولو الألباب؟.

٢٠- ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾: في الأزل، كافة الخلق عاهدوا الله قبل مجيئهم للدنيا بأنهم إن جاؤوا للدنيا فإنهم يظلُّون مقبلين متمسِّكين.

﴿..وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ۝٢١ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ.. ﴾

﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ﴾: ما جاء به الرسل، جاء للدنيا وثبت على الحق. عاهد وصدق عهده.

٢١- **﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾**:دائماً أنفسهم مرتبطة بالله. رتَّب الله لهم قانوناً فساروا عليه، وظلَّت نفوسهم دائمة الصلة، وذلك بأن يجعل صلته برسول الله ﷺ . **﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾**: دائماً يحسب حساب المربي. **﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾**: عرفوا عدل الله وأنه سيأتي يوم ينال فيه كل إنسان حقَّه، ويخاف أن يخجل غداً بين يدي الله، ما هو الطريق الذي سلكوه حتى وصلوا لذلك؟.

٢٢- **﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾**: صبروا عن الدنيا وشهواتها، عن المعاصي، على الشدائد لكي يحظوا بالإقبال على الله، **﴿ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾**: طالب رضاء الله. **﴿وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ﴾**: أولاً: صبر وترك المنكر بالكليَّة، وأقام الصلاة.

وكيف أقامها؟. فعل المعروف، تصدَّق بيده، بلسانه، بماله، وبنفسه. بهذه الأعمال أقام الصلاة " هذا هو الطريق لكي تصل نفسك بما أمر الله به أن يوصل"، وعندها صلَّى وأقبل على الله، رأى حنان الله ورحمته ورأفته على جميع المخلوقات، فما من شيء إلاَّ ورحمة الله حافَّة به. فهم يفعلون الخيرات لتدخل نفوسهم على الله، ومن لا شيء عنده نيَّته ترقى به. **﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾**:بعمل المعروف يصبح وله إقبال على الله، عندها صار ممن: **﴿وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾**: يعامل كل إنسان، كل مخلوق بالإحسان. يقابل

﴿..أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ.. ﴾

السوء بالإحسان، تعامل المسيء لك بما يناسبه وعلى حسب الحكمة ممَّا فيه خيره ونفعه، هو أخوك، عليك أن تسعى في الإحسان إليه لتردَّه للحق. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾:غداً: هؤلاء لهم الجنَّة، الجنَّة تتوقف على عملك. نكرِّر:

﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ﴾: فمن هم؟. ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾:دوماً قلبه مرتبط بالله تعالى. ﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾: دائماً حاسب حساب المربي. ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾: يعرف أن الله سيعطي كلَّ امرئٍ حقَّه. ﴿وَٱلَّذِين صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾: عن الشهوات الدنيا وزخارفها، النساء، البنايات، الملاهي، حتى يحصل لهم إقبال. ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: فعلوا المعروف.

﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾: فالصلة لا تكون إلاَّ بترك المنكر بالكلية والمعروف قدر المستطاع.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾: فما هي عقبى الدار؟. وما هو بعد هذه الحياة؟.

٢٣- ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾: هي جنات دائمية من جنَّة لجنَّة. ﴿يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ﴾: من الخير الذي قدَّموه، فيدخلون عليهم بأعمالهم التي فعلوها، فالدنيا جميلة، لكن العمر الطويل حسن إن كان معه عمل صالح.

٢٤- ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾: ما أجملها!. هؤلاء لهم الجنَّة. الجنَّة تتوقف على عملك.

٢٥- ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ﴾: ما عاهدوا الله عليه، عاهد الله ونقض.

﴿..مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ ..﴾

﴿مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾: ما ورد عن لسان الرسل. ﴿وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾: محمداً وآل محمد ﷺ ، ولا يعمل عملاً صالحاً يجعل له صلة يقبل بها على الله، لا بدَّ من عمل صالح. فإن لم تحصل لك بنفسك ثقة عالية بأن الله تعالى راضٍ عنك فلن تقبل عليه. ﴿وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: يشوِّق الناس للفساد وللأذى، يعمل أعمالاً يشجِّع الناس على المنكر: بنايات، قصور، نساء، ملاهي...﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ﴾: البعد عن الله. ﴿وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾: غداً. كل هذه الأعمال التي يعملونها ستكون غداً سبباً لاستيائهم وانحطاطهم، وبهذا الحال يرتمون في النار.

٢٦- ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ﴾: الرزق. طالب الدنيا يعطيه، لكن ليس له في الآخرة عطاء. لا تنغش يا مؤمن إذا رأيت شخصاً أقبلت الدنيا عليه وسيره منحرف، هذه نقمة لا نعمة، قال تعالى:{..وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا..}[1] ﴿وَيَقۡدِرُۚ﴾: لكن بمقدار ما استقر في نفسه. ﴿وَفَرِحُواْ﴾: هؤلاء المساكين. ﴿بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ﴾: مدة قليلة مؤقتة.

٢٧- بعد كل هذا البيان: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ﴾: فهل فكَّرت بهذه الدلالة؟. ماذا يطلب منك؟. يطلب منك أن تعيش بحياة

---

١) ـ سورة طه الآية (١٢٤).

﴿ ..قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ. ﴾

طيبة وبسعادة، فائدة قوله ودلالته مرجوعها لكَ. ليست المسألة جزافاً. ﴿ **قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ**﴾: أعطاك الاختيار، طالب الرذيلة يُعطاها ليخلص قلبه منها، فبسبب ما في نفسه من خبث وليخرجه له. ولكن فكِّر.

﴿**وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ** ﴾: كل من رجع إلى الله أعطاه. هو الفاعل وأنت عليك الطلب، الفعَّال هو الله، يعطيك لينقِّيك ويشفيك، الضلال رحمة منه تعالى بك. إن التجأت سرْ بالحق.

٢٨- ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** ﴾: إن لم تعرف الآخرة بتفكيرك بالمربي، ولم تنظر بالكون، وكيف تحصل التربية، ولم تؤمن بلا إلَه إلاالله، فلن يحصل لك الإيمان الحق. ﴿**وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ** ۗ﴾: هذه علامة المؤمن يطمئن، يفرح؛ إذا ذُكر له الموت فرح. من أوجدك؟. من يعطيك؟. من له الحنان عليك؟.

﴿**أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ** ﴾: أليس ذلك حقّاً؟. ألست بذكر الله تطمئن؟. أيطمئن قلبك بغيره؟!. فمن لا يفكِّر لا يحصل له اطمئنان بذكر الله.

٢٩- ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ**﴾: علامة الإيمان الصحيح العمل الصالح. ﴿**طُوبَىٰ لَهُمْ** ﴾: حياة طيِّبة له غداً، هنيئاً لهم. أقبلت نفوسهم على الله تعالى فطابت من كل دنس، ترك المنكرات، وعمل الصالحات، فطابت نفسه. ﴿**وَحُسْنُ مَـَٔابٍ**﴾: حُسنُ رجعة للحياة الآخرة، رجعة حسنة، رجعة إلى النعيم والسعادة الأبدية، دنيا وآخرة. الدنيا كلها لا تُبادل بلحظة، الموت للمؤمن رحمة ونعمة، الدنيا مدرسة: إن نلت الشهادة فتخرج من المدرسة إلى النعيم.

٣٠- ﴿**كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ** ﴾: لأجل هذا، ليسعدوا ولينالوا فضلنا،

﴿..فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًا.. ﴾

كل الخلق لهذا خلقوا. إذن فالله تعالى لم يقدِّر من الأزل أن أناساً للجنة، وآخرين للنار. ﴿فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾: انطبعت هذه الآيات في نفسه ﷺ بإقباله، ثم أنزلها عليه ليبلِّغها بحسب المناسب. ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ ﴾: مع كل هذا الفضل وهذه العناية يُعرضون عنه تعالى، والكفر هو نكران النعم " إنكار نعم الله "، كذا من ينكر فضل الله، كل هذا وينكرون حنان الله وفضله ونعمه!. أرسلناك لتنقذهم وترشدهم لما فيه خيرهم فيسعدون دنيا وآخرة، وهم يقابلون نعمتي بالنكران!.

﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: لا مسيِّر للكون سواه.

﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾: رجعتي، أرجع إليه.

٣١- ﴿وَلَو أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ ﴾: لو أعطيناك معجزة فقلت للجبال فسارت. ﴿أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ ﴾: لما آمنوا.

﴿بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًا ﴾: إن لم يفكِّر فيعقل فما له من خواص، ولا جدوى له. هو مسيِّر العالمين جميعاً، يعطي كل إنسان على حسب ما في نفسه. كافة الأمور مرجعها على حسب ما في نفسك، تدبيرك، تفكيرك، وعملك لا ينتج شيئاً، ستسير فيما طبع في نفسك، إن طُبع بنفسك الكمال سيِّرت فيه وإليه، وإن أعرضت وطبعت الرذيلة ستسير بها مهما سمعت من بيان ومنطق، ومهما رأيت من معجزات.

إذن لا بدَّ من التفكير حتى تعرف أن سير الكون كله بيد الله، عندها تؤمن

﴿..أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾﴾

وتخشى، تقبل فينطبع الكمال في نفسك. فالمسألة بالتفكير، لا بالكلام ولا بالدلالة، لا بدَّ من أن تذعن نفسك من ذاتك وتفكِّر. ذكِّر نفسك بالموت، امش من بدايتك لنهايتك بالقبر، إن استسلَمت لك وانقادت فكِّر بالكون حتى تهتدي إلى الله. إن آمنت بلا إلَه إلاالله: أن يدك، عينك، أعضاءك، كلَّها به، عندها تقبل عليه فتكتسب الكمال، ويسيِّرك على حسب ما في نفسك. ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾: أما يئسوا من هذا؟. ﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ ﴾: فمن يصيح ألماً من مرض في معدته، قبل كل شيء لا بدَّ من إخراج ما فيه. جاء بالناس إلى الدنيا ليسعدهم، إن لم يسيروا بالحق فما كسبوا شيئاً. لماذا أخرجنا تعالى للدنيا؟. لنعمل المعروف والإحسان، باختيارنا نطلب ويعطينا، عندها وبالآخرة نرى عملنا، فنقبل على الله؛ وبكل إقبال جنَّة وبعده جنَّة وهكذا، فجئنا لنعمل لنرقى بالنظر لوجه الله، لولا الدنيا لما كان لنا رقي.

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾: شدائد، يرسل الله تعالى بلاءً تلو بلاءٍ، ومصيبة إثر مصيبة، لعل هذا الإنسان يرجع، فلا تكتب بنفسك الرذيلة، اكتب بنفسك الكمال ليأتيك الخير. فإذا أضحت نفس الإنسان قابلة للخير وعَمِلَ(اقترف) سيئاً، فالله تعالى يضربه ليتوب، وذلك بأن يسوق له بلاء. إذا أردت الدنيا أوتيتها، ولا حظَّ لك في الآخرة، إن أردتهما معاً نلتهما، أما إن أردت الآخرة ولك شذوذ جاءت المصائب.

﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾: أقاربهم. ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ﴾: يوم الوفاة. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾: ما من أحد متروكاً.

﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٣٤﴾ ﴾

٣٢- ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: أعطيتهم الدنيا، وما ذاقوا من اللب شيئاً، بل أخذوا القشر. ﴿ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾: كيف كانت نتائج عملهم؟. ماذا حلَّ بهم أخيراً؟. ألا تفكِّر بهذا الكون وتستدل؟!.

٣٣ . ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ﴾: من هو؟.

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾: ممن لا شيء بيدهم. ﴿قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ﴾: بيّنوا صفتهم، عملهم، بماذا قاموا من أعمال؟!. ﴿أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: هذه الجمادات تجعلونها وسطاء بينكم وبينه!. جماد وتقولون: إنهم وسطاء!.

﴿ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ﴾: وهم يسعون لخبثهم، وإشقائهم، يسعى في أن يستند إلى مستند ليقارف شهواته، يتبجَّح بالناس.

﴿وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: عن الحق. بهذا العمل لا يستطيع أن يصلِّي.

﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾: من لم يصل لكلمة (لا إلّه إلاالله)، ولا يؤمن بها، يضل نفسه عنها. ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾: لا يهديه أحد.

٣٤- ﴿لَّهُمۡ عَذَابٞ﴾: ببعدهم عن الله. ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾، {..وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا..}[1] ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّ﴾: أشدُّ.﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ﴾: من يوقيه؟. النار بقلبه تشتعل فلا يمنعهم أحد.

---

١) ـ سورة طه الآية (١٢٤)

﴿ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾

٣٥- **﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ﴾**: اللذائذ التي تتطلَّبها النفس. **﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾**: على طول متواصل، لا شبع ولا جوع، مهما تلذَّذت تجد أكثر. **﴿وَظِلُّهَا ۚ﴾**: عليهم، التجلِّي الإلٓهي دوماً عليك. **﴿تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾**: لأنه لا يفعل المعروف، عمله رديء كله. الإيمان يجعل الإنسان إنساناً، يعامل الخلق بالإحسان، فمن يأتي بالآخرة بعمل عالٍ يكون وجهه أبيض، هذا له الإقبال: الجنَّة.

٣٦- **﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾**: ممن أقبلوا على الله، وطبع الكمال في نفوسهم من نصارى ويهود. **﴿ بِمَآ يَفْرَحُونَ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ﴾**: أصحاب الإيمان يفرحون بما أنزل، كالنجاشي وابن سلام. **﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ﴾**: تحزَّب لليهودية أو النصرانية ولم يؤمن، ينكر ما لا يوافق هوى نفسه، يقرُّ بشيء وينكر شيئاً. **﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ﴾**: لا أشرك معه أحداً. **﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا﴾**: أدعو إلى الله. **﴿وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾**: رجعتي إليه.

٣٧- **﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ﴾**: بيِّن، مفصَّل، منطقي، واسع البيان. قل لهم: **﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾**: بعد ما عرفت بأن كل إنسان ينال حقَّه، وأن الله تعالى ناظر لما طبع بنفس كل إنسان، فأصبحت تعرف الحق من الباطل. **﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ﴾**: أنت تعلم هذا فكيف يمكن؟!.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ .. ﴾

٣٨- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ ﴾: الرسول بشر ليس بيده معجزة ولا فعل. ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ ﴾: الأمر راجع لله، الله تعالى حكيم، فالمناسب يسوقه، والمعجزات من عند الله.

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾: ما كتب في نفوسهم، يعطيه اللازم، فعلى حسب الحال يتم العلاج المناسب.

٣٩- ﴿يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ﴾: المحو والإثبات مبني على ما في نفسك. إن كنت منحرفاً ورجعت إلى الله وتبت محا ما في نفسك من درن وطبع الحق، لكن المعوَّل على ما في نفسك.

{..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ..}[1] فإن كان في نفسك خبث فلا بدَّ من إخراجه. ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾: إن رجعت إلى الله أثبت الحق فطبعه في نفسك. هذا ولا تكون التوبة إلاَّ بعد الإيمان.

٤٠- ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ ﴾: من البلاء. ﴿ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾: فكل إنسان نعطيه ما يناسبه.

٤١- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ﴾: الفصول، ومرور الدنيا واحدة بعد واحدة. تأتي المخلوقات فتأخذ نصيبها من الدنيا، ثم تتلاشى

---

١) ـ سورة الرعد الآية (١١).

﴿..وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ .. ﴾

وتذهب، ولكلٍ ترابه له لا لغيره. فلو أعطى الكون وتركه لأثمرت الشجرة أول مرة ثمَّ انقطع عملها، وكذا الإنسان، لكن الشجرة تثمر ثم تعود للإعطاء والأخذ. الكون من يدبِّره؟. ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ ﴾: حكمه كامل لا يحتاج لتعقيب، تكميل **(من كمال لأكمل)**، لا نقص فيه. ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾: كل واحد ينال حقَّه بالحال، لا تعتب على غيرك، اعتب على نفسك.

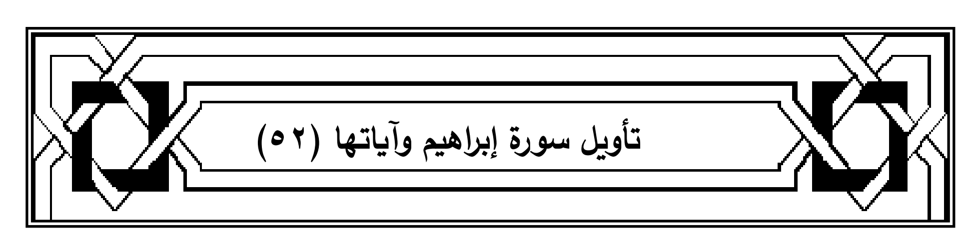
٤٢- ﴿وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾: عملوا التدابير. ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ ﴾: عملهم كله ضمن علمه وبيده. يعطي كلاً هواه وطلبه، التدبيرات كلها بيد الله، دبِّر ما شئت، فما بنفسك سيأتيه مناسبُه. لكن الطاهر لا تقع عليه تدبيرات سيئة إطلاقاً. ﴿يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖ﴾: عليم بما في نفسك، حالتك ستقع عليك. ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ﴾: الناكرين دلالة الله. ﴿لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾: لا بدَّ من ذلك عاجلاً أو آجلاً.

٤٣- ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: بعد كل هذا البيان والدلالة.

﴿لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ ﴾: لست أنت الرسول. ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾: هذه الدلالة على لا إلّه إلاالله، أليست كافية على أني رسوله؟!.

﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾: مثلي، هل ثمة أحد يفهم مثلي؟. فهمي وبياني وعلمي به ألا يدلُّ على أني رسوله؟!. هذا دليل على رسالتي.

والحمد لله رب العالمين



تأويل سورة إبراهيم وآياتها (٥٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾

١- ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ﴾: من أنت؟.

ألا يجب أن يكون الخطاب بـ (الٓرۚ) وما بعدها موجَّهاً لشخص؟!. وكلمة:(إِلَيۡكَ) فيها كاف الخطاب لمخاطَب، على من أُنزل؟.

إذن أليست (الٓرۚ) رموز فيها خطاب لرسول الله ﷺ ؟.

والآن (الٓرۚ): يخاطب الله تعالى حبيبه: (ا): يا أحمد الخلق، (ل): يا لطيفاً، صرت للعالمين شفيعاً، حيث أنه لم يحمدني أحد مثلك. (ر): يا رحيماً بعبادي.

لماذا جعله الله تعالى خليفة؟. لرحمته. فخير الخلق وأرحمهم جعله تعالى خليفة له، تماماً كما يفعل الحاكم المنصف يولّي خير الناس وصياً على الأيتام. هذا الخطاب أنزلناه إليك، أي: لرسول الله. ﴿كِتَٰبٌ﴾: طبع في نفسك. ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾: الآن. ﴿إِلَيۡكَ﴾: لرسول الله. ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: فما هي هذه الظلمات والنور؟.

الدنيا: لها صورة ولها حقيقة، المؤمن يرى ما فيها من خير وشر. فبنظرة لظاهر الدنيا تجدها جميلة، لكنها في حقيقتها حيَّة مخيفة، أنت جئت للدنيا لمدة مؤقتة، خلق لك الدنيا لتصبح ذا بصيرة: تفعل المعروف فيغدو لك وجه تقبل به على الله.﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾: ولا تستطيع إن لم يصْدقوا. ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾: الصراط: تفكّر بالموت لتجمع نفسك إلى فكرك، تفكِّر فترى المربّي، تفكّر فتصل

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١﴾

للمسيِّر، لكلمة لا إلَه إلاالله، إن آمنت به استقمت، صلَّيت، انتقش الكمال بنفسك منه، تحب أهل الكمال فتقبل معهم على الله، ترى بنوره الخير خيراً، والشر شراً. وهكذا المؤمن إذا نظر بنور الله يرى الخير خيراً، والشر شراً.

فالإنسان يسعى كي يصبح ذا بصيرةٍ يرى بها الحقائق، فالدنيا خطرة، وعلى الإنسان أن يجتهد كي لا يقع فيها. الدنيا: إن لحقت بها تبقى دوماً في نغص، وكذلك في الآخرة هلاك.

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾:إن لم يصْدق الإنسان فلن يفكِّر. متى صدقت اجتمعت نفسك وفكرك معاً، كذلك كلُّ آية في الكون إن عمَّقت فيها تصل للكل.

لا بدَّ من التفكير ومواصلة التفكير. فإن أخذت تفاحة وتتبَّعتها وفكَّرت بها توصَّلت: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾: إلى طريق الحضرة الإلَهية.

جعل الله تعالى للإنسان عيناً وأذناً وملَكاً يناديه: يا عبد الله فكِّر بآيات الله، بأصلك: نطفة، من أين جاءت؟!.

وفي سورة البقرة قال تعالى:{**..الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ..**}[1]، كيف آمنوا؟.

أصلي نطفة؛ من أين جاءت؟!. من الأب، من ثمرات، من تراب، ببطن أمي، كيف تكوَّنت؟!. لمَّا ولدت، كيف تتزايد نسبة الغذاء والدسم في الحليب الذي أرضعه من أمي؟. متى كبرت سأموت، ماذا وراء الموت؟. إن عرف أنه سيموت صدق. إن فكَّرت هذا التفكير اهتديت، فكِّر عندها بالشمس، بالنجوم، بالغيْم، بالمطر، الأمطار كيف تتكوَّن منها الثمرات؟. عندها يؤمن بلا إلَه إلاالله

---

١) ـ سورة البقرة الآية (١-٣)

﴿ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾

. ولن يؤمن ما لم يفكِّر ويعقل.{وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ.}[1] .سمع من الرسول، من أهل الإرشاد وعقل فاهتدى. لذلك (الٓر): لإيقاظ التفكير، فكِّر إلى أن تهتدي. ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: إن صرت مؤمناً، الإيمان يدعوك للعمل الصالح، يحفظك من السوء، كيفما تحوَّلت ترى الله معك. نفسك إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر، والعكس صحيح.

بالمعروف: تتولد الثقة أن الله تعالى راضٍ، بالثقة الحاصلة من فعل المعروف يقبل المرء على الله تعالى، وبالصلاة الصحيحة تطهر النفس ويصبح المرء كاملاً، فيحب أهل الكمال: إن سمع (الٓر) تجتمع نفسه بالصلاة برسول الله ﷺ ويدخل معه على الله، عندها يرى أسماء الله جلَّ جلاله، فبقدر حبه يرى ويحب فيعشق حضرة الله الرحيم، ويستنير بنور الله فيرى الخير خيراً وذلك إذا صلَّيت مع رسول الله ﷺ .

٢- ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾: فكِّر بها:ما هذا الكون؟!. ما هذا النظام؟!. لم خلق الدنيا كلها؟!. خلقها لسعادتك، إن عرفت ربك سعدت هنا وغداً.

﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾: الكافر هو الذي لا يقدِّر نعم الله، نكر عظمة الله فما شاهد لا إلّه إلاالله، إذ لم يقدِّر عظمته تعالى وحنانه. ﴿مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾: عندما يرى نفسه قد أضاع حياته سدى، عندها يحترق وتتقطَّع نفسه، فيتألم أشد الألم.

---

١) ـ سورة البقرة الآية (٤).

﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ۝٣ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٤ ﴾

٣- من هم الكافرون؟. ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾: نظرهُ للدنيا وكل مسعاه لها.. همُّه الدنيا. ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: يباعد الناس. أفلا تفكِّر بهذا المربِّي؟!. نظرك دوماً لدنياك!. ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾: يريد الدنيا على كيفه وحسب هواه. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾: عن السعادة. إذا نظرت لقلبه تجده خالياً من كل سعادة:{وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا..}[1]

٤- ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾: سيدنا موسى عليه السلام أرسله الله بالعصا، غلب قومه، وسيدنا عيسى عليه السلام بالطب، سيدنا محمد ﷺ بالبلاغة، كل واحد أيضاً له ملَك يناديه بلسانه: الإفرنسي بالإفرنسي و... ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾: طريق الإيمان، ليظهر الحق، طريق الإيمان لا عن سماع بدون عقل، الإنسان يفكِّر، بعد التفكير يعقل. ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾: كل من شاء السفالة والرذيلة وسكنت في نفسه يضلّه تعالى عن النتائج ليعطيه العلاج، يخرجها من نفسه إن كانت مملوءة خبثاً وسفالة ليسوق له من بعدُ العلاج المرّ القوي. ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾: الخير لنفسه. ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾: يعطي كلَّ واحد بحسب حاله، كلُّ شيء ضمن الحكمة، ويعطي كل إنسان ما يناسبه: إن اخترت الخير أعطاك، وبالعكس.

---

١) ـ سورة طه الآية (١٢٤).

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ۝٥ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ۝٦ ﴾

٥- ﴿وَلَقَد أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾: العصا، البحر، الحجر، إحياء الميت.. ﴿أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: فكِّروا بالمربِّي، اعرفوا من بيده الأمر. ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾: ماذا كان يعاملهم فرعون؟. كيف كانوا؟. من أنقذهم؟. من الفاعل؟. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾: يشدِّد الله تعالى على عبده ليداويه، إذ لم يخلق الخلق إلاَّ للسعادة: فهو تعالى يسوق المحن للإنسان من فقر ومرض وشدائد كي يفكِّر هذا الإنسان فيرجع للحق، ليستقيم وينال السعادة. المؤمن يشكر الله على كل حال. ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾: هذه الآيات للمؤمن.

٦- ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾: أما عرفتم هذا الشيء؟. أن كل ما يصيبك منك، من عملك. ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم﴾: كان عليكم. ﴿بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾: البلاء من المربِّي لا من فرعون، حبّاً بكم، ليعودوا للحق وينقلبوا مؤمنين. لقد أرسل لكم هذا البلاء ليخرجكم من الظلمات إلى النور، حيث عندكم قابلية للشفاء، شدَّد عليكم تضييقاً عليكم، لترجعوا للحق.

الأب إذا كان له ولد عاجز لا قدرة له على الاجتهاد: أعمى، مقعد، مريض لا يشدِّد عليه، لكن الصحيح الذي عنده قابلية، هذا يشدِّد عليه. ﴿عَظِيمٞ﴾: خيره عليكم، فيه خير لكم ليردَّكم.

﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ۝٧ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ۝٩﴾

٧- ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ﴾: سيدنا موسى عليه السلام قال لهم عن لسان الله تعالى، الآن يا بني إسرائيل لئن أقبلتم: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ ﴾:من نعمي، أرفع شأنكم. ﴿وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾: لا أتركك‍م.

٨- ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾: كلكم، إن كفرتم جميعاً بماذا تضرُّونه؟. الطاعة، الإحسان، كلها من أجلكم كي تكون وسيلة لكم ترقون بها غداً. المحسن يترقَّى، الفقير: بالإذلال تنكسر نفسه، تخضع لتذعن للحق. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾: والله تعالى غني عن العالمين، لكن رأفته، حنانه يقضي بذلك.

٩- ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾: أما سمعتم ماذا حلَّ بهم؟. كم جاءت أمم وعوالم؟. ألا تفكِّر بمن سكن دارك قبلك؟. ماذا حلَّ بمن سبق؟. لقد ناداهم الله فما أفاقوا، ثم خسروا الدنيا والآخرة ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾: بيَّنوا لهم، قالوا: لا نريد أن نسمع قولكم، أنحرم أنفسنا لذائذها؟!.

﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ﴾: من الفعَّال. ﴿مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾: هذا شيء ظاهر أنه غير مقبول، هل نحرم أنفسنا كلّ لذة وكلّ بسط وسرور؟!. أفلا تفكِّرون قليلاً: بالشمس ؛ والقمر وفوائده، بالأمطار ونزولها،

﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ﴾

بالليل، بالنهار، الفصول، الكون وسيره، هذا النظام الكامل لنفسه أم لك؟!.

١٠- ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾:من الفعَّال؟!.

﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: انظر للكون، فكِّر بهذا الكون: إن فكَّرت ورأيت أن الله معك حيثما سرت عندها لا تعبأ بقول أحد، تسير بالحق، فتعلم صدق رسول الله ﷺ .﴿يَدْعُوكُم﴾: ما حاجة الله بك؟!. ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم﴾: هذه هي الغاية من دعوته لكم. ﴿مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾: مما علق بها من أدران وأوساخ. ما في القلب لتشفى. إن فكَّرت بلا إلَه إلاالله، استقمت فصليت: شفي ما في قلبك من أدران، ولا علاج لك إلاَّ الإقبال على الله، لأي شيء خلقك الله تعالى؟. ليسعدك، تعمل معروفاً فتقبل عليه تعالى، فتسعد بالإقبال على الله، والإقبال لا يكون بدون عمل، جنَّتك بإقبالك على الله. ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾: تعيش بحياة طيبة. ﴿قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾: أنت واحد منَّا. والصحيح أن الرسل بشر لكن حقائقهم سامية عالية. ﴿تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾: كل الناس سائرون بهذا الشيء، أنت فقط تقول هذا!.

﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾: بمعجزة ظاهرة على صدقكم، معجزة كبيرة.

١١- ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا مِّثْلُكُم بَشَرٌ﴾: هذا حق كما تقولون. ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ﴾: لكن نحن أقبلنا على الله، أنتم افعلوا مثلنا. ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ﴾: المسألة بيده تعالى، اطلبوا منه مثلنا، نحن شئنا. ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن

﴿أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴿١٦﴾﴾

نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾: إن كنتم مؤمنين حقاً أقبلوا عليه مثلنا يعطيكم. الأكثر قرباً من الله أكثر رؤية، أما البعيد فلا يرى، لو أقبلت واستنرت لرأيت الحرام وما فيه.

١٢- **﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾**: لماذا لا نُقبل. **﴿وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ ﴾**: رأينا الحق به. **﴿وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ ﴾**: بأقوالكم. تكلَّموا بما شئتم. **﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾**: دائماً.

١٣- **﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾**: ما قدَّروا الله. **﴿لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾**: أنفسهم في الدنيا والآخرة، حان وقت الهلاك.

١٤- **﴿وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ﴾**: سيهلكون عمَّا قريب.

﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾: سيرفع شأنه، هذا الذي سيرث الأرض، والآخرون لا بدَّ من هلاكهم.

١٥- **﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ﴾**: الكفار بأذى الرسل، فجاءهم البلاء. **﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴾**: أصابهم البلاء.

١٦- **﴿مِّن وَرَآئِهِۦ ﴾**: هذا البلاء والهلاك. **﴿ جَهَنَّمُ﴾**: الذل والحقارة. **﴿وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴾**: تصدُّ نفسه عنه.

﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ. ﴾

١٧- ﴿**يَتَجَرَّعُهُۥ**﴾: شيئاً فشيئاً، مرٌّ كريه، لا يستطيع أن يعبّ منه. ﴿**وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ** ﴾:تكاد أعضاؤه من شدَّة ألمه تتقطَّع. ﴿**وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ** ﴾: بعد شربه لهذا الشراب تتقطع أمعاؤه، والسبب بهذا الدواء الكريه الصعب: أن الإنسان عندما يرى أنه جاء للدنيا لينال السعادة فضيَّع ما كان سيأتيه من سعادة يحترق، فيكون هذا البلاء لتسكين آلامه.

١٨- ﴿**مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ** ﴾: الذين لم يعرفوا المربِّي، فما قدَّروا الله، ما عظَّموا، لم يفكِّر بالتربية، بل حسب أنه بمهارته تأتيه الدنيا والرزق.

﴿**أَعۡمَٰلُهُمۡ**﴾: للدنيا من أبنية، متاجر. عند موته أعماله: ﴿**كَرَمَادٍ**﴾: صفوة. ركنَ وسعى للدنيا، وجمع ما جمع. ﴿**ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ** ﴾: جاءت ريح عظيمة في فلاة فتذهب بالرماد. ﴿**فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ**﴾: ريح شديد، كل هذا الرماد لا يبقى منه شيء. كذلك هذا، عند الموت سعيه كله يزول عنه، كله سدى. يزول عنه كل ماجمع من دنياه. ﴿**لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ** ﴾: يزول عنه سلطانه، ماله، رتبته. ﴿**ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ** ﴾: عن السعادة كلها، أضاع سعادته في الدنيا والآخرة.

١٩- ﴿**أَلَمۡ تَرَ**﴾: أيها الإنسان. ﴿**أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ**﴾: فكِّر أيها الإنسان، كل شيء في الكون وجد ويأخذ حقه، ألا تفكِّر بهذا النظام؟. أعطيتك جوهرة عظيمة، ألا تفكِّر بها؟!. الكون كله جعلته ضمن نظام

﴿ .. إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ.. ﴾

من أجلك، وأنت الأصل، كله من أجلك ؛ أما جعلت لك نظاماً؟. هل نظامك أن تأكل وتشرب؟. لماذا جعلت لك الفكر؟. ألا تفكِّر به وتعرف مربيك؟!. إذن: هلاَّ رأيت أيها الإنسان أن الله خلق السموات والأرض بنظام كامل؟. هل نظرت؟. هل فكَّرت؟. هل رأيت ما فيه من كمال؟. الكون كله كامل مرتَّب، خُلق من أجلك، وأنت: أما جعل لك نظاماً؟. ما بالك مُهان، مُحتقر، فقير؟. ما الذي جرَّ لك هذا؟. خلقتك لسعادتك، لأسعدك إن فكَّرت واهتديت لهذا النظام، عندها عاملت غيرك بالإحسان وعشت في سعادة. أين قلبك؟. لا يعي شيئاً!. أين سمعك؟. أين بصرك؟. خلقتك لتعامل الخلق بالإحسان، لتعود إليَّ وتنال السعادة غداً.

ألا تنظر من سبق ماذا حلَّ بهم؟. صار لهم جاهٌ أعظم ممَّا لك، ومالٌ أكثر، ولكن أين هم الآن؟. ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾: إن فسقت وخرجت عن الحق، المدَّة في هذه الدنيا مؤقتة قليلة. ستموت. ﴿وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾: حيث تنقلب النفس محيطة بجسدها، وتغدو السيطرة للنفس على الجسم، عكس وضعنا بالحياة الدنيا، حيث النفس بالصدر والعمل والسيطرة للجسم.

٢٠- ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ﴾: خلقك من نطفة، أيصعب هذا الخلق عليه؟!.

٢١- ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾: ماتوا، ستموت، ويجتمع الخلق وكل إنسان سينال حقَّه، وفي القيامة: ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾: الذين كانوا تبعاً لغيرهم." استدِلْ بالله، لا تستدل بدلالة من دون دلالته ". ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾: أي لرؤسائهم. ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ﴾؟. أنت لِمَ تجعل نفسَك

﴿ .. قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾

تبعاً؟.لِمَ لا تفكّر؟. ﴿قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ﴾:لا مهرب لنا، لا مخلص. ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾: نحن الطرفين. ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾: عملك ستلقاه. "على الإنسان أن يفكِّر ويعقل، كلُّ كلمة ردَّها إلى الله، وارجع لكتابه تعالى."

٢٢- ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾: إن سرتم بأمري: لكم السعادة دنيا وآخرة، فمن يفعل الخير ستكون له سعادة الدنيا والآخرة. ﴿وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ﴾:كل ما فعلتموه ذهب مسعاكم فيه سدى، وكل من سار على دلالتي هلك، كيف لحقتم بي؟. ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾: دعوة صغيرة لحقتم بي لخبث نفوسكم: نفسك لم يكن فيها كمال، على الله لم تقبل ولم تكسب شيئاً. ليس للشيطان قوَّة، الشيطان سائر بالظلمة لكن له شمّ، فهو يشمّ شمّاً ويدنو من مكان النجاسة، وكل من أحسَّ الخبث في نفسه لحق به، وإنما من الخبيث يدنو الشيطان. ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ﴾: زيَّنت لكم الخبث. ﴿فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي﴾: لماذا تركت الله واتبعت هواك؟!. ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ﴾: لو فكَّرت وعرفت ربك ما دنا منك. ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾: ابعدوا عني. ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾: الشيء الذي دعوتكم إليه، أنا كنت ناكراً له من قبل، وما كان لي فعل، فاتِّباعكم لي أذاني. ﴿ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: ليسكِّن له ألمه، فالشيطان يتبرَّأ من

﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾

الإنسان الضال غداً.

٢٣- ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: أين عملك؟!. تصلّي وتصوم، ولا تعمل عملاً صالحاً: الصلاة، الصوم، لفعل الإحسان، المؤمن الصحيح هو الذي يعمل العمل الطيّب.

﴿جَنَّٰتٍ﴾: من حال لحال أعلى، ومن جنَّة بعد جنّة لجنَّة أسمى. تتراءى له أعماله فتسرُّه، ويتقرَّب بأعماله عملاً بعد عمل، وتدور أعماله أمامه، وحيث أنَّ المرء بالدار الآخرة لا فكر له، بل له عقل فقط، لذا تتجدَّد أعماله أمامه إلى ما لا نهاية له. هذه هي السعادة، وهذا هو النعيم المقيم إلى الأبد، ولهذا أنت جئت.

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: خيرات من طعام وشراب " أكل وشرب "، وما تشتهيه الأنفس. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾: صدقوا، فكَّروا، آمنوا، أقبلوا، عملوا، استحقوا. ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾: حياتهم كلها سلام. ﴿فِيهَا سَلَٰمٌ﴾: أمان، بسط، سرور وهناء.

٢٤- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾: ضرب الله تعالى مثلاً: دلالة حق منطقية. ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: انظر الكلمة الطيبة كيف تسري من ناس لناس. ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾: لها أصل معقول. ﴿وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾: كلمة عالية واستدلَّ الناس بها، يموت قائلها وتأتيه الخيرات من بعده، انظر الكلمة الطيبة كيف تسري من ناس لناس لناس، هذه الدلالة ثبتت. فالله تعالى لا يضيع مثقال ذرة، والخير الناتج عنها يعود عليه، كلما فعل شخص فعلاً طيباً عاد خيره على المتكلِّم الأول " بناء على هذه الكلمة، جزاء الدال على الخير مثل أجر فاعله"، فكلماتك كان لها أثر طيّب في نفس غيرك، كل ذلك يعود عليك، وكلما عَمِل

﴿ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ .. ﴾

أحدٌ بها يعود خيرها عليك، والكل في صحيفة رسول الله ﷺ .

٢٥- ﴿**تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ**﴾: من إنسان لإنسان إلى يوم القيامة. (كمسافر له أملاك وهو في سفره يأتيه ريعها). ﴿**بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ**﴾: بنيَّة عالية، النيَّة قبل العمل. ﴿**وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ**﴾: إن استقاموا ففكَّروا وعقلوا.

٢٦- ﴿**وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ**﴾: سافلة منحطة. ﴿**كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ**﴾: ينتج عنها السوء للغير ويسير بها، فعليه وزرها ووزر من عمل بها. ﴿**ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ**﴾: ليس لها أساس منطقي. ﴿**مَا لَهَا مِن قَرَارٖ**﴾: جذورها خبيثة مسوسة تنقلب بسرعة.

٢٧- الكلمة الأولى: ﴿**يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾: إذا سمع المؤمن دلالة عن الله تمسَّك بها، له سعادة في الدنيا والآخرة. فالكلمة الطيبة إن سمعتها ولم تفكِّر ولم تؤمن بلا إلٰه إلاالله لا تتمسَّك بها.

﴿**بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ**﴾: بالقول الحق يتمسك به، تذكِّره فيقبل. ﴿**فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ**﴾: أيضاً. ﴿**وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ**﴾: مرضى القلوب يسهل لهم شرب الدواء. **(لئن كان في نفس المعرض شيء يريد أن يخرجه الله له، يسَّر له أموراً وجعله يتبعها، حتى يخرج ما بنفسه)**. الظالم لنفسه الذي لم يقبل ولم يتدبَّر يُضَل لإخراج ما في نفسه من رذيلة وخبث وانحطاط، ثم يساق له البلاء، وما يزال تصيبه الشدائد حتى اللحظة الأخيرة من حياته، كما فُعل ببني إسرائيل

﴿ ..وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ.. ﴾

ليعودوا للحق. ﴿وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾: كل امرئ وحقه.

٢٨- ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ﴾:الذين ذكَّرهم الله تعالى: قوم نوح عليه السلام، قوم هود عليه السلام، قوم صالح عليه السلام، وقوم موسى عليه السلام، فرعون، اليهود: شتَّتهم الله في الآفاق، رفع شأنهم؛ أعزَّهم، خلَّصهم من فرعون، فبدَّلوا نعمة الله كفراً. ﴿وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾: دار الحرمان من الخيرات، إلى الخسارة.

٢٩- ﴿جَهَنَّمَ ﴾: دار الذل والحقارة، هذه الدار هي التي أوصلوهم إليها.

﴿يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ﴾: استقروا بما يعود عليهم بالبؤس.

٣٠- السبب: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا ﴾: مماثلين يسمعون كلامهم، رؤساؤهم قالوا لهم: افعلوا كذا فأطاعوهم ولم يرجعوا لدلالة الله. هذا ما فعله قومك. ﴿لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ ﴾: عن طريق الحق. ﴿قُلۡ تَمَتَّعُواْ ﴾: الآن بهذه الدنيا. ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾: كل ذلك فعلوه للدنيا، فلينتظروا النتائج.

٣١- ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: بلا إله إلاالله. هؤلاء عباد الله حقاً، إن لم يؤمن المرء فلا جدوى له، المؤمن الصحيح: يحفظ لسانه، عينه، أذنه، يده، رجله لا تمشي إلاَّ بالحق، نفسه لا تخطر بخاطر ؛ مؤمن أن الله مطَّلع عليه ومعه أينما سار. ﴿يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾: ما هو سبيل إقامتها؟. يفعلوا المعروف ويتركوا المنكر.﴿وَيُنفِقُواْ﴾: بالإنفاق. هذا طريق الإقامة؛ الإنفاق من الخيرات التي تفضَّل بها الله عليهم. ﴿مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾: هذه علامة من آمن حقاً. يعملون

﴿ ..مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾

أعمالاً تقيم صلتهم. ﴿مِّنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾: لا كسب لمنازل الخير، لا عملاً طيّباً. ﴿وَلَا خِلَالٌ﴾: لا صاحب، لا أحد، كل واحد نفسي نفسي" لا مخاللة هناك " أهل النار أضداد مع بعضهم.

٣٢- فكّر حتى تصل للإيمان. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾: هل من أحد سواه يطاع؟. كل من سواه عباد مثلك، ارجع لأوامر ربك: هذا الذي يُطاع. ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾: هل أحد غيره يُنزل الماء؟. " على الماء المنزَّل تتوقف الحياة "، فكّر إلى أن تعقل، كيف نزل الماء؟. وكيف ترتب؟، كيف أشرقت الشمس؟، كيف تصاعد البخار؟، الهواء كيف جمعها؟. كيف تصاعدت وكيف هطلت؟. ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ﴾:ألا تفكّر بهذا؟!. هل هذا يخرج جزافاً؟. من الذي خلق لك هذا؟. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ﴾: البحر من الذي خلقه؟. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾: هذه المياه هل تستطيع أنت أن تخزّنها؟. كانت فسدت، جعلها لك ضمن معايير منظَّمة خلال العام كله، ما هي مستودعاتها؟. أين هي؟. ما أعظمها!. من بناها؟[١].

٣٣- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾: وراء بعضهما، بحسبان الدقائق والثواني، من الذي سخَّر لكم هذا؟. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ﴾: لولاه لما كان

١) _لطفاً انظر كتاب (مصادر مياه الينابيع في العالم) للعلاَّمة الكبير محمَّد أمين شيخو قدِّس سره.

﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي.. ﴾

ثمر. ﴿وَٱلنَّهَارَ﴾: لولاه لما كان ثمر أيضاً، بالنهار تعمل، انظر دوران الكرة الأرضية، من الذي نظَّمها؟. أتترك طاعة الله وتلحق بمخلوق مثلك؟!. ماذا فعل هذا المخلوق؟!. ماذا قدَّم لك من فضل وإحسان؟.

٣٤- ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ ﴾:لا تطلب شيئاً إلاَّ وتجده، إذا صدق الإنسان بطلب شيء فلا بدَّ أن يُعطاه. ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾:لا تعدُّ ولا تحصى، أعطاك ما أعطاك. ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ ﴾: ظالم لنفسه.﴿كَفَّارٞ﴾: ناكر نعم الله، قلبه مليء بالخبث والرذيلة، انظروا المؤمن ما يقول:

٣٥- ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ ﴾: انظر لحال المؤمن، إذا طلب يطلب طلباً معقولاً فيه مرضاة الله، اقتد بهذا الرجل المؤمن. ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا ﴾:مكَّة.

﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾: كل مخلوقْ صنم، حيث لا فعل ولا قوة له: { قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ }[1]

إن لم يسيِّر الله تعالى الإنسان ويمدَّه فلا حول له. رأى عبادتهم هلاكاً عليهم، دعا هذا الدعاء:

٣٦- ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي ﴾:من عمل عملي، كيف كانت بدايتي؟. بأن نظر في أصله " كل من نظر مثلي وسار على طريقي، هذا

---

١) ـ سورة الإخلاص الآية (١-٢).

﴿ ..فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنۡ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيۡرِ ذِى زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِىٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِى وَمَا نُعۡلِنُ ۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىۡءٖ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾﴾

هو المسلم ". أما إن صلَّى ولم يسر بالحق صلاته كلها فاسدة، على غير أساس. وهكذا رسول الله ﷺ يقول غداً: قل إن كنتم تحبون الله فاتَّبعوني. ﴿**فَإِنَّهُۥ مِنِّى**﴾: حاله سيكون على نسق مع حالي. ﴿**وَمَنۡ عَصَانِى**﴾: خالف الدلالة التي بيَّنتها له عن لسانك "يا رب". ﴿**فَإِنَّكَ غَفُورٞ**﴾: ستبعث له البلاء والشدائد حتى يعود. ﴿**رَّحِيمٞ**﴾: دنيا وآخرة لا تتركه.

٣٧- ﴿**رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيۡرِ ذِى زَرۡعٍ**﴾: حسب أمرك: أسكنت زوجتي وابني طاعة لك " المسلم يُضحي تجاه أمر الله " كي يهتدي الناس بهم.

﴿**عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ**﴾: على الكافر، لا يستطيع كافر أن تدخل نفسه إليه، إذا صلَّيت مع الإمام في البيت فلن يدنو الشيطان منك. ﴿**رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ**﴾: لغيرهم يكونوا أئمة، أسكنتهم ليفعلوا الإحسان إلى الخلق.. ليكونوا وسيلة لغيرهم. حتى هذه التضحية خدمة للخلق. ﴿**فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِىٓ إِلَيۡهِمۡ**﴾: ليكونوا وسيلة للعروج بنفوسهم إليك والدخول بهم عليك. سيدنا إبراهيم فعل ذلك من أجل الإحسان للخلق. ﴿**وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ**﴾: نعمتك.

وكلما أقبل المخلوق أكثر فهو يشكر أكثر، يرى الفضل أكثر فيشكر. بهذه المفاداة التي قدَّموها سترفع شأنهم، فيرون فضلك فيشكرون.

٣٨- ﴿**رَبَّنَا إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِى وَمَا نُعۡلِنُ ۗ**﴾: أنت عليم بنيَّتنا، لا غاية لنا سوى رضاك. ﴿**وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىۡءٖ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ**﴾: هذا حال

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَـٰعِيلَ وَإِسۡحَـٰقَۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِىۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلاً عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٍ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَـٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِى رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُہُمۡ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾

المؤمن " يعلم أن الله مطَّلع " عارف بذلك مقرٌّ به،وهذا هو الإيمان.

٣٩- ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَـٰعِيلَ﴾: صار مرشداً دليلاً وسيطاً إلى الله. ﴿وَإِسۡحَـٰقَۚ﴾: أنبياء. ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾: دعوت ربي فعرف صدقي وأعطاني.

٤٠- ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾: إماماً للناس، بلساني وحالي.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِىۚ﴾: أئمة من بعدي " سيدنا محمد وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام، كلهم من ذريته " ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾: لا مجيب سواك.

٤١- ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾: والديه أو أبويه آدم ونوحاً عليهما السلام. ﴿وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾: هذا طلب المؤمن: الخير لكل الخلق، ليؤمنوا وتشفى قلوبهم وينالوا السعادة الدائمية.

٤٢- ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ﴾: أيها الظالم. ﴿ٱللَّهَ غَـٰفِلاً عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾: كل عمله ضمن علم الله، الله تعالى حكيم: يخرج له ما في نفسه من خبث. ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ﴾: يمدهم بذلك ليخرج ما في نفوسهم من شهوة خبيثة. ﴿لِيَوۡمٍ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَـٰرُ﴾: يبهت من هول ما سيحل به، يجمد بصره ناظراً.

٤٣- ﴿مُهۡطِعِينَ﴾: مذلولين. ﴿مُقۡنِعِى رُءُوسِهِمۡ﴾: رأسه منخفض لذلّه.

﴿لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ﴾: لا يتحـرَّك بصـره. ﴿وَأَفۡـِٔدَتُہُمۡ هَوَآءٌ﴾: نفسه لا تنصرف لشيء أبداً، ليس في قلبه شيء من الدنيا لهول ما فيه. " نفسه فاضية

﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ ..﴾

إذ تنسى كل شيء ".

٤٤- ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾: يا محمد. ﴿يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ﴾: ساعة الموت، ساعتها يحسّ. وكل مخلوق تنكشف له الحقائق عند خروج الروح. ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾: ظلم نفسه، رماها في الشقاء. ﴿رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾: ولكن لا تأخير، إذا حلَّ الأجل فلا يتأخر. ﴿نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ﴾: نسمع كلامهم. ﴿أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ﴾: عاهدتموني في الأزل على دوام الإقبال وعدم الانقطاع " أقسمتم في الأزل أن تأتوا إلى الدنيا وتستنيروا بنوري" ثم نكثتم.

﴿مَا لَكُم﴾: الآن. ﴿مِّن زَوَالٖ﴾: عن هذا الحال الذي لبسكم، عملك ملازم لك، وليس لك من زوال. كل شيء خُلق لا ينعدم.

٤٥- ﴿وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾: أما رأيت الذين قبلك ماذا حلَّ بهم؟. ألا تتَّعظ بهم؟!. رأيت ما حلَّ بهم، أما ماتوا؟. أما خطر لفكرك أنك ستموت مثلهم؟. لِمَ لا تفكِّر؟!. ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ﴾: أما رأيتم ما حلَّ بهم؟. أما فكَّرت أنه سيحل بك ما حلَّ بهم؟. ﴿وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾: كتاب متمَّم كله أمثال.

٤٦- ﴿وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ﴾: فمن لا يفكِّر يعارض الرسل ويبعد. مكروا: دبَّروا تدبيرات لردّ الحق. ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ﴾: هذه التدبيرات كلها عند الله " الله هو الفعَّال بيده كل شيء "، كلُّ فعلهم ضمن علمه.

﴿ ..وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٤٧﴾ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾

﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴾: تدبيرات عظيمة كلها ستعود عليهم، الكل بيده تعالى، لا أحد يمدّ يده بسوء لأحد: إذا استحققت ساق لك من يعتدي عليك لعلّك تتوب، والمعتدي يسوق له البلاء ليتوب.

٤٧- ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ ﴾: أهل الحق لا بدَّ من نصرتهم. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ﴾: لا بد أن ينصر رسله. ﴿ذُو ٱنتِقَامٖ﴾: يمدُّ الإنسان ليخرج له الخبث من نفسه، مهما كان الإنسان سيئاً يعالجه ليخرج له ما في نفسه.

ولا بدَّ أن يسوق لهؤلاء المنكرين شدَّة لا تبقي في نفوسهم أثراً للخبث، لكن يؤخرهم لأجل أن يظهر عملهم ثم ينصر رسله.

٤٨- ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾: كل هذا سيزول من بناء، مصانع، مقاصف و. ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ ﴾:أيضاً. ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾: كلهم بين يديه.

٤٩- ﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ ﴾: الذين لم ينالوا من الله شيئاً. خُلق الإنسان صفحة بيضاء، فإن لم يقبل على الله فلن يكتسب من الكمال شيئاً فهو مجرم. ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴾: مقرنين مع بعضهم. في الأصفاد: كل واحد منهم عمله محيط به.

٥٠- ﴿سَرَابِيلُهُم﴾: خواطر عملهم السيء تلهب بهم. ﴿مِّن قَطِرَانٖ ﴾: نفسه ملآى بالأوساخ، ينظر إليها فيلتهب بحاله بالحزن والحسرات، ويرى أعماله المنحطة فتلتهب به نار الخجل من الذل. ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾: كي ينسوا هذا الذل والصغار، ولا راحة لهم دون الحرق بالنار.

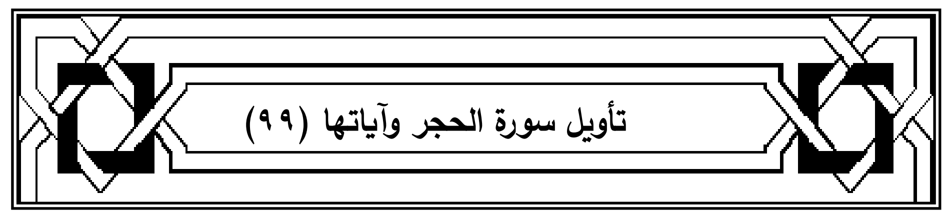
﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝٥١ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٢ ﴾

٥١- ﴿**لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ**﴾: لا يكفي أن تقول: آمنت، صلّيت، بل ماذا فعلت من معروف وإحسان. ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ**﴾: بمجرد نيتك تُعطى بسرعة، إذ كل نفس ولها حقّها.

٥٢- ﴿**هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ**﴾: بلّغ ذلك، للناس عامّة. ﴿**وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ**﴾: إنذار بالبلاء. ﴿**وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ**﴾: كي يفهموا فيؤمنوا به. كل هذه السورة لتعلم أن الله هو الإلٓه المسيّر الفعّال، وأن هذا الكون كله يؤول إليه. فهذا الإنذار والبيان كله لتصل لكلمة **(لا إلٓه إلاالله)**، عندها تستقيم فتتبع رسول الله ﷺ.

﴿**وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ**﴾: إن لم تكن نفسك صادقة طالبة حق فلن تتذكر، فمن كانت نفسه خبيثة لن يتذكر. وإن لم تصدق فلن تتذكَّر شيئاً.

والحمد لله رب العالمين



تأويل سورة الحجر وآياتها (٩٩)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٢ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٣ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ٤ ﴾

١- ﴿الٓرۚ ﴾: أي: يا أحمد الخلق، يا لطيفاً، يا رحيماً بعبادي، إذ لو لم ينل هذه الصفات لما جعله الله تعالى خليفة. ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ﴾: الدالة على لا إلّه إلاالله، والتي فيها سعادة البشر بمعرفة الله والوصول إلى لا إلّه إلاالله. ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾: المطبوع في نفسك. ﴿وَقُرۡءَانٖ﴾: بيان. ﴿مُّبِينٖ﴾: ظاهر، مكشوف.

٢- ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾: عندما يرى الكفار معاملة أهل الإيمان بعضهم لبعض وحسن سيْرهم، يتمنَّون أن لو كانوا مؤمنين، لكن شهوتهم غالبة عليهم. وعند البحث والمناقشة تغلبه الحجة ويقرّ بالحق، لكن شهوته تتغلب عليه، فكل بعيد منحط يقرّ بالحق، إلا أنها الشهوات هي المسيطرة عليه.

٣- ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ﴾: لأن الكافر لا يعرف غير الأكل والشرب. ﴿وَيَتَمَتَّعُواْ﴾: بلذائذ الدنيا. ﴿ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ﴾: يسيرون بالأمل، يظن أن هنالك شفاعات، ويسترسل بشهواته. ﴿ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾: ما تكون نتائجهم.

٤- ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾: الله تعالى رحيم، يطاول العبد حتى يصل لدرجة لا يمكن معها الشفاء، عندها يأخذه، وكل امرئ وحقه، وكل امرئ وعمله المسطَّر عليه، وعندما لا يبقى له طريق للشفاء، عندها يسوق له الهلاك.

﴿ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ۝٥ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ۝٦ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ۝٨ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ ..﴾

٥- ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾: الحق أنه يطاول العبد، لكن لا يأتي الهلاك قبل يوم الإنسان، وأجله المحدَّد. ﴿وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾: يطاول الله تعالى الإنسان، حتى إذا جاء أجله فلا تأخير.

٦- ﴿وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾: مخفيٌّ عليك كل شيء من لذائذ الدنيا، فمع إقرارهم بالحق يجيبون بهذا، كيف لا نذهب للملاهي؟!. كيف لا نتمتع بالدنيا؟!.

٧- ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ﴾: لِمَ لا تنزلها؟. ﴿إِن كُنتَ﴾: رسولاً.
﴿مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾: لتنزل الملائكة تشهد لك، وتكون لك عوناً حتى نصدقك.

٨- ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾:عندما لا يبقى لك طريق للرجعة والهدى، ساعة الهلاك ينزل الملائكة. ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ﴾: لا يُنظرون، فالهلاك حتمي ساعتها، لكن بدلاً من هذا القول فكِّر بالقرآن، انظر هل هو منطقي؟.
لذلك قال تعالى:

٩- ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾:هل تستطيعون أن تبدِّلوا فيه شيئاً أو تغيِّروا آيةً أو حرفاً؟.

١٠- ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾: الذين شايعوا الشيطان ممن سبقوا، والبشر الآن شيَع. إن لم نقبل على الله نبقى متفرقين، لكن كلمة الله تجمع الخلق كلهم.

١١- ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾: هذه قاعدة، لمَّا يأتي

﴿ ..إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴿١٥﴾.. ﴾

الرسول ويدلُّهم فبه يستهزئون. كل بعيد عن الله يستهزئ.

١٢- ﴿كَذَٰلِكَ﴾: هذا قانون. ﴿نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾: ممن لم يقبل على الله ولم يكتسب من كمال الله، يدخل الاستهزاء في قلبه فيستهزئ، فمن لا خير فيه طلبه دنيوي نعطيه الشهوات، إذ لا يداوي الله العبد إلاَّ بعد عمله، يداوى بعمله لعلَّه ينتبه فيقول: لولا عملي لما جاءني هذا البلاء.

١٣- ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾: لا يمكن أن يؤمن بكتاب الله. إن لم تشتقّ الكمال فكيف تؤمن بالكمال؟!.

إذن أفلا تتجه إلى مصدر الكمال؟. الله، مما يغزوكم به من نعمه، هذا ربك فتؤمن به أنه معك، وسع الكون، فتتشرب الكمال فتؤمن بكافة رسله. ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾: إن لم يترك الإنسان المنكر، فلا يمكن أن يهتدي.

١٤- ﴿وَلَو فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾: على الملائكة.

﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعۡرُجُونَ﴾:فرأوهم وهم صاعدون ونازلون لما رضوا ولقالوا:

١٥- ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾:فمثلهم كمثل إبليس، جمعه الله بآدم عليه السلام وعاش في جنته العالية، ومع ذلك تعالى على آدم عليه السلام، فعارض ورضي بفقدان الجنة بدل التنازل عن كبره. فمهما رأى الإنسان، إن لم يكن هو بذاته طالباً للحق، فسينكث ويعود للمعارضة. ﴿بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴾:ظنوا ذلك سحراً. إذن: الإيمان أصل، من دونه لن تصدق بطريق الكمال، كيف الإيمان؟. انظر في السماء.

﴿ وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴿١٩﴾ ﴾

١٦- ﴿وَلَقَد جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا ﴾: هذه فكِّر بها كي تصل للحق، لا تتطلَّب المعجزات والملائكة. هذا طريق الإيمان. ﴿وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴾: الزينة لكي تراها وتستدل بها، فإن لم تفكِّر وتسر بهذا الطريق فلن تؤمن بلا إلَه إلاالله.

١٧- ﴿وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ﴾: حيث لا مطمح للنفس بالشهوات فيها، فالشهوات المنحطة أرضية، فإن خاف المرء من معقِّبات الموت، ونظر في السماء مفكِّراً، لأوصلته للإيمان بالله تعالى.

١٨- ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ﴾: يذهب ليسترق السمع فيلحق الشهاب بالشيطان ويحرقه، وهذا الشهاب كثيراً ما يُرى.

١٩- ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا ﴾: لك، هذه فكِّر بها.

﴿وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾: فكِّر بهذه الخيرات، فكل ثمرة ولها وزن معيَّن. لو لم يكن هناك يد مدبِّرة مقدِّرة لما وقفت التفاحة عند حدٍّ معين بل لاستمرت تنمو، وكذا سائر الأثمار، فلو تُركت مهما تُركت فإنها لا تكبر أكثر من حدِّها. فكل ما في الكون بنظام وترتيبات. كل الكون وله نظام وأنت أليس لك نظام؟.

أنت أيضاً لك قانون ونظام بيَّنه لك. طلب منك أن تفكِّر وتعقل كي تؤمن بلا إلَه إلاالله. إن لم تفكِّر فكيف تستدل؟. إن سمعت أباك وأمك يقولان لا إلَه إلاالله وأنت لم تفكِّر فكيف تصل للإيمان؟!. الناس كلهم سواء، كل إنسان له فكر، الذي يستعمله يصل للإيمان. لا فرق بين إنسان وإنسان، لكن الذي يفكِّر يتوصَّل.

﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

٢٠- ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ﴾: النعم العالية، الغنم، البقر، المعز، تأكل من لحمها، لبنها، سمنها. ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾: هل أنت ترزقها وتؤمّن طعامها؟!. هل أنت تخرج هذه الأشياء؟!. من يطعم هذه الحيوانات حتى تحصل منها على هذه المواد؟!.

٢١- ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾: كله عند الله تعالى. ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾: كل شيء منظَّم بمقادير، وكل إنسان وله استحقاق ورزق ينزله له. كل إنسان له حق في الكون ورزق. و ننزل هذا الشيء بقدر معلوم.

٢٢- ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾: تلقح السحب ببعضها. ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾: هل تخزنه أنت؟.لو نزل المطر شتاءً فمهما كانت له خزانات ماذا تعمل صيفاً؟. هل فكَّرت بالينابيع؟. ومقادير مياهها التي تمر طوال العام!. ألا تفكِّر بمستودعاته؟!. من الذي رتَّبها، أين وضعت، ألا تنضب؟!. فكِّر بهذا لتصل للإيمان لا أن تتطلب نزول الملائكة.

٢٣- ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ ﴾: فكِّر بهذا. ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾: كنت طفلاً، نطفة، من سوَّاك؟. من هو الذي يميتك؟. وستترك كل ما جمعت وتفارقه. مهما عشت، لا بدَّ لك من يوم تموت فيه وتفارق ما جمعت، ويموت الناس كلهم.

٢٤- ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: معلوم عند الله يوم مجيئك وذهابك. عددنا، عمرنا، نوعنا " نساءً أو رجالاً " كله معلوم عنده تعالى.

﴿ ..وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ.. ﴾

٢٥- ﴿**وَإِن رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ** ﴾: كافة الخلق لهم يوم فيه يحشرون. ﴿**إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ**﴾: دنيا وآخرة، يعطي كل امرئ ما يناسبه. " كل واحد على حسب عمله واجتهاده وسعيه " تناسبه الجنة ونعيمها، أو النار وحريقها.

٢٦- ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ**﴾: الإنسان من تراب، فيه حمو عظيم إلى أن أصبح رنَّاناً ليس فيه مكروب، خلقك من طين، كان أبوك آدم عليه السلام طيناً ثم تجلَّى تعالى عليه حتى صار صلصالاً نقياً طاهراً.

٢٧- ﴿**وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ**﴾: من لهب النار طاهراً. أيضاً خلقه من شيء طاهر، ولم يخلقه نجساً، لكنه هو نجَّس نفسه، لهب النار طاهر، وهذا هو الذي جعل إبليس يظن نفسه خيراً من سيدنا آدم عليه السلام، خلقه الله تعالى طاهراً نظيفاً، فاستكبر عن السجود لسيدنا آدم عليه السلام.

وعليه العُجْب: أساس بُعد إبليس، كل مخلوق إذا أُعجب بنفسه هوى. القوي هو الله، اعتز به. المال: ما نتيجته؟. الجاه: ما نتيجته؟.

كان ﷺ يقول: «.. **واجعلني في عيني صغيراً، وفي أعين الناس كبيراً**»[1]. تواضع لله يرفع شأنك، إن تكبَّرت بعدت، أبلس عليك الأمر.

٢٨- ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ** ﴾: سويته: أي بلغ سن الرشد، خليفة راشد؛ "جامع للكمال

---

١) _ الجامع الصغير /١٤٧٩/.

﴿ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

الصوري والمعنوي".

٢٩- ﴿وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾: اخضعوا له، ادخلوا عليَّ من بابه، وحيث أنهم أهل معرفة سجدوا.

٣٠- ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ﴾: بلا استثناء إطلاقاً.

٣١- ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾: بعدم إقباله على الله، بسبب كبره لم يشاهد علم الله، حنان الله ورحمته لذا. ﴿أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: مع الملائكة الكرام.

٣٢ – ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: ما جرى لك؟!.

٣٣- ﴿قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾: أنا أصلي طاهر، ذاك أنت طَهَّرتَه، أصلي أنا أطهر.

٣٤- ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا﴾: من هذه المرتبة العالية، لو دخلت من باب آدم لصارت لك رفعة، دنيا وآخرة، كان لك مجال لأن تكون من السعداء، فضيعت على نفسك. ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾: سعادتك من هذا الباب، وأنت خرجت منه، فلا سعادة لك.

٣٥- ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ﴾: البعد. ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: إلى أجلك عند الموت، يتوقف الاختيار.

٣٦- ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾: حيث أنه ظلَّ أعمى، فقد ظن أن الله رفع بني آدم وكرَّمهم عليه.

﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾

٣٧- **﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾:** المؤخَّرين.

٣٨- **﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾:** الذي عينته لك إلى يومك وأجلك.

٣٩- **﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾:** هذا اعتقاد أهل الضلال، ينسب أحدهم الإغواء إلى الله. الظلم ينسبه لله.

كذلك الناس اليوم يقولون: الله كتب علينا الزنا أو الكفر وما إلى ذلك، وهذا كلام الشيطان، فهم ينسبون ذلك لله لأنهم لم يؤمنوا، إذ ينسبون الإغواء لله، فلم ينسب أحدهم ذلك لنفسه، إذ لم يفكِّر بالكون فلم يستدل.

﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾: فنسب لنفسه الفعل، الضال نظره بالله نظرة سوء، ويظن أن له فعلاً. ما خلق تعالى الإنسان للفساد، بل للسعادة، لكن إذا مُلئت نفسك بالخبث أخرجه لك.

« **أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء** »[1]. الرحمة الإلٓهية لا تقتضي أن يخلق مخلوقاً ويحكم عليه بالنار، بل خلقه للسعادة.

٤٠- **﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾:** عرف أن الرسل نالوا الشهادة من الأزل، فعرف أنه لا سبيل له عليهم.

٤١- **﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴾:** كل من يَسِرْ بأوامري، يفكِّر ويستدل، لا سلطان لك عليه. وهذا طريق كل من سلكه بعُدَ عنه الشيطان، عندما تغفل عن الله، عندها يدنو الشيطان منك.

١) _ لجامع الصغير /٦٠٤٩/.

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

٤٢- ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾: كل من يغوي في الدنيا بأن يلتفت إليها عن رضائي، هذا قارنه. وهكذا، فالخلق سواء عند الله، فمن يستفد من هذه الجوهرة الثمينة ألا وهي الفكر يسْمُ ويعْلُ. وما جرَّ إبليس لما جرَّه إليه إلاَّ عدم تفكيره، من أراد الوصول للإيمان عليه بالتفكير.

٤٣- ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾: الذين سلكوا مسالك إبليس الآتية:

٤٤- ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾: كل جماعة وما يلزمهم، أبواب المفاسد سبع: المال من حرام، كذا الأكل، النساء، السلطان، الخمر، الميسر، الولد: بالتعلق به رغم شذوذه. ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾: المستشفى الآن شُعب، شعبة الأذنية، العينية، القلبية... كذلك السجن: سيلول أول، ثاني، ثالث..

٤٥- ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾: كل من فكَّر وصلَّى، صار من أهل الكمال، فرافقهم ودخل معهم على الله، فحاز من الله نوراً شاهد به. هذا غداً في جنات وعيون، متنقلاً من حالٍ لحال أعلى، ومن جنة لجنة أسمى، كراكب قطار يتنقَّل من منظر لمشهد بلا انقطاع.

٤٦- ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ﴾:لا خوف عليكم ولا تحزنون.

٤٧- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾: كل امرئ على حسب إقباله يرى، وكلٌّ وله حاله المناسب " وقد استوفى كماله " فلا تحاسد. ﴿إِخْوَٰنًا﴾: مسرورين كلهم. ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾: بخلاف أهل النار، أولئك جميعاً ضد بعضهم بعضاً.

﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ ﴾

٤٨- ﴿**لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ**﴾: إلى ما لا نهاية.

٤٩- يخاطب الله تعالى المصطفى ﷺ بقوله الكريم: ﴿**نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**﴾:أي أن كل فعله الذي يعامل به عباده للمغفرة، ولكن كيف تكون المغفرة؟، بيَّنها تعالى بقوله:

٥٠- ﴿**وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ**﴾: كيف ذلك؟.

يرسل الله تعالى لهذا الإنسان بلاءً قوياً شديداً ليخلِّصه مما في نفسه، وليرجع إلى الحق. أُرسِلُ له عذاباً قوياً شديداً ليرجع للحق، أنا خلقته لأسعده، فإذا شذُّوا أُرسل لهم الفقر، الشدائد، الأمراض، ليعودوا إلى الحق،(**أعذبه العذاب الأليم لأشفي نفسه وأرحمها**).فالله تعالى لا يعذِّب الإنسان كندٍّ لندّ، لكن يعذِّبه رحمة به وعطفاً عليه. الله تعالى كبير، كل ما في الكون لو تركه تعالى لحظة لانعدم، الله تعالى قوي عظيم، لكن يعامل الخلق بما يعاملهم به رحمة بهم، فكل ما يصيبك سببه أنت، حبّاً بك يرسل لك ما يرسله، فإذا أصابك شيء عليك أن تتلقّاه بالقبول، وأن ترجع إلى الله.

٥١ – أرهم كيف تكون المغفرة والعذاب الأليم: ﴿**وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ**﴾.

٥٢- ﴿**إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ**﴾: اضطربنا، ما عرفتكم.

٥٣- ﴿**قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ**﴾: بالله تعالى.

﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۝٥٤ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ۝٥٥ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ۝٥٦ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٧ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٩ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٦٠ ﴾

مؤمن بلا إله إلاالله، له علم بربه أنه رحيم، كريم، سيعلم أسماء الله الحسنى كلها: الرحيم، الرؤوف، الكريم... ورسول الله أُنزل هذا القرآن عليه عندما صار له علم بأسماء الله الحسنى.

٥٤- ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾: فبأيِّ طريق يأتيني الولد؟!. فَهِم الملائكة منه بخلاف مراده.

٥٥- ﴿قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾: ظنّوه مستبعداً قولهم، قالوا لا تقنط، بهذا أمرنا الله. فردَّ عليهم:

٥٦- ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾: أنا غير قانط، لكنني أسأل عن الكيفية.

٥٧- ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾: فقط جئتم لهذه البشرى، أم لكم مهمة ثانية؟. إلى أين؟.

٥٨- ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾:ما أقبلوا على الله، ما فيهم خير أبداً. من لا يُقبل على الله لا يظهر منه خير، ولا يكتسب شيئاً من الكمال، فكل ما يظهر من الكافر من الخيْر فهو كذَّاب، لأن غايته شيطانية، ليس فيه خير قط.

٥٩- فذكر لهم عن لوط وأنه مؤمن قالوا: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: كانوا بالحق سائرين، أقبلوا على الله، اشتقوا الكمال منه.

٦٠- ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾: كانت مغبرة النفس، حيث

﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ.. ﴾

كان لها محبة لقومها، فجاءها البلاء بمقدار ما تستحق. ﴿قَدَّرۡنَآ ﴾: على حسب حالهم نزل عليهم البلاء: فمن حُبِّها لهم وتعلُّقها بهم اغبرَّت واتَّسخت نفسها، فصارت رائحتها القلبية من رائحتهم، وهي بحسب حبها لهم وتعلقها أتى عليها البلاء، الإنسان الصحيح المؤمن لا يعلِّق قلبه إلاَّ بأهل الحق، ولا يعلِّق قلبه بالكفرة. "المؤمن يحبُّ لله ويبغض لله" فأحبب أهل الكمال.

٦١- ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾: الملائكة، لم يعرفهم.

٦٢- ﴿قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴾: حيث إنه لم يَر بهذا الشكل والهيئة واللطف والمنطق الطيِّب، روائحهم القلبية كالمسك، قومه بحال منحط وخم.

٦٣- ﴿قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴾: ما كانوا عارفين أين هم سائرون. ما هم عارفين نتائج أعمالهم، إذ لا يرون ما وراءها. الأعمى يأكل الأوخام ولا يعرف، وهؤلاء يعملون الأعمال المنحطة، ولا يدرون ما وراءها. ﴿يَمۡتَرُونَ ﴾: يمرون مروراً ولا يعرفون أين هم ماشون، ولا نتائجهم يدركون.

الله تعالى قال لك: "أقبل عليَّ يا عبدي وانظر نتائج المعاصي".

٦٤- ﴿وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ﴾: لا بدَّ من هلاكهم. ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾: بهلاكهم.

٦٥- ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ ﴾: سِرْ وراءهم، سيِّرهم أمامك. ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ ﴾: بنفسه. ولا يلتفت منكم أحد بقلبه إليهم خوفاً من أن يهلك معهم، كما ستهلك زوجتك. فلا يلتفت أحد منكم بحبهم، وميل النفس إليهم. فعلى الإنسان أن يعلِّق قلبه بأهل الكمال.

﴿وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ﴾: الإنسان إذا عرف الله حقاً ترك كل شيء، فما من

﴿ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

أحد ولا شيء أحقَّ منه تعالى ولا أرأف عليك.

٦٦- ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ﴾: فهَّمناه أنه سوف لا يبقى لهم أثر في الصباح.

٦٧- ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾: من دناءتهم لما رأوهم حسبوهم شبَّاناً.

٦٨- ﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴾: ألا تخجلون من ذلك؟!.

٦٩- ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾: انظروا بنور الله. ﴿وَلَا تُخۡزُونِ ﴾: ما هذا العمل المنحط؟!.

٧٠- ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ ﴾: مالك ومالهم. ﴿عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾: أما قلنا لك مالك وما لغيرك وما للناس؟.

٧١- ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾: أزوجكم بناتي، إن كنتم تريدون أزوجكم إياهنَّ.

٧٢- ﴿لَعَمۡرُكَ ﴾: وعمرك وحياتك العالية يا محمد، لعمرك الذي لم تضيِّع منه لحظة إلاَّ وكسبتها بالخيرات. ويقسم الله تعالى بحياة الرسول العالية ﷺ ، منذ أن خرج إلى الدنيا لم يضيِّع من عمره لحظة، بل اكتسب الحياة كلها بأعلى شيء. فكم له من شأن ومكانة عند الله؟، كم له من عمل عالٍ وخُلق كريم؟!. ﴿إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾: انطمس على قلوبهم بسبب أحوالهم وأعمالهم

﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾

الخبيثة، وهم قد وصلوا لحال ليس لهم معه من طريق للرجوع.

٧٣- ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ ﴾: لمَّا لم يبق لهم طريق للخير جاءهم البلاء.

﴿مُشۡرِقِينَ ﴾:صباحاً.

٧٤- ﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾: خسف، زلزال قلب الأرض. ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ﴾: والهارب أصابه حجر، كل حجر مسجَّل عليه اسم صاحبه على حسب استحقاقه، وكل واحد منهم نال حقَّه بمقداره. البلاء مخصَّص، الرحمة مخصَّصة.

كل واحد ينال حقَّه. المفعول به يُحرق، و الفاعل يُرمى من شاهق جبل، هم أول من أجرم بهذا العمل الدنيء، الزاني / ١٠٠ / جلدة يُجلد.

٧٥- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴾: هذا لطالب الخير من الله تعالى، طالب الحق يفكِّر، يتَّعظ، الميت لا يعبأ بقولك. فالطالبون للخير من الله الذين يعرفونه تعالى: أنه رحيم، كريم، هذه آية لهم، لكن من لم يعرف رحمة الله فما هذه بآية له. الكافر يرى من خلال ذلك قسوة من الله، المؤمن يرى رحمة الله من خلال هذه الآيات، فيزداد حباً لله وتقرُّباً إليه تعالى.

٧٦- ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ﴾: على طول دائمي لطالب الحق، يتعظ به كل من يسمع به من الصادقين. فهذه القصة تبين رحمة الله تعالى بهم. أهلكهم، إذ خلَّصهم مما سيعود عليهم من شرٍّ، كلما عاشوا زادوا بلاء، وآخر دعواهم أن الحمد لله ربِّ العالمين.

٧٧- ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾: طالب الإيمان هذه أيضاً آية له.

﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾

المؤمن يستعظم، طالب الإيمان يستدلّ، يبتعد عن الأشياء المنحطة المؤذية له.

٧٨- ﴿**وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ**﴾:يغشُّون في بيعهم، ولو كان جرمهم أخف انتقمنا منهم، وهم أهل مدْين، كانوا أصحاب زرع وخيراتٍ، لكن أعرضوا وساروا في طريق الضلال.

٧٩- ﴿**فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا**﴾: الفريقان. ﴿**لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ**﴾: ذكرهم في التوراة ظاهر، وما حلَّ بهم، تعرفون قصَّتهم.

٨٠- ﴿**وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ**﴾: البناية المكينة. أصحاب البنايات، لها طبقات، مفاتيحها بيده، هو مالك لها يؤجِّرها، يأخذ ريْعها. ﴿**ٱلۡمُرۡسَلِينَ**﴾: جاءتهم الرسل، وبيَّنوا لهم خطأهم، فردُّوا قولهم.

٨١- ﴿**وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا**﴾: عرَّفناهم بها. استدِلوا على لا إلَه إلاَّ الله، عندها تعرفون الحق. ﴿**فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ**﴾: فأعرضوا عنها وما التفتوا إليها.

٨٢- كيف كانوا يعملون؟. ﴿**وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا**﴾: عظيمة، قصوراً بدلاً من أن يتَّعظوا بدلالتنا. ﴿**ءَامِنِينَ**﴾: من الزوال، كأنه في أمان من الموت، ظنُّوا أنها بقيت لهم الدنيا، ضخامة في البناء وقوة كأنه مستقر في الدنيا. آمنين من الموت، فما كانوا يحسبون للموت حساباً.

٨٣- ﴿**فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ**﴾: حلَّ بساحتهم الدمار صباحاً.

٨٤- ﴿**فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ**﴾: كله زال عنهم. جمع المال، بنى البناء، كل ذلك ما ردَّ عنه شيئاً. جاءه الموت، فما استطاع رده. زال عنهم كل شيء.

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾

٨٥- ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ﴾: كله ضمن أنظمة، أما هي كافية لأن تدلُّك على الله؟. ألا تفكِّر بهذا؟!. خلقتُ كل ما في الكون ضمن نظام، وأنت أما وضعتُ لك نظاماً؟. أرسلك للدنيا وتركك من دون أن يعنى بك؟!. ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ ۖ﴾: بعد هذا الشيء، أي أن هؤلاء سيصلون لما وصل إليه من سبقهم من أبنية وغيرها وسيهلكون، وعندها لا بدَّ من ظهور الحق. ﴿ٱلسَّاعَةَ﴾: ساعة نصرك.

﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾:أنت بلِّغ واترك الأمر لي، حتى إذا انتصرت عليهم اصفح عنهم الصفح الجميل.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾: ما يظهر منهم وعليهم، ينظر ربك لقلب الإنسان، فعلى حسب حاله يخلق له ما يناسبه وما يشتهون، بناية، سينما... كل ما استحكم بنفسه من أي شيء سيُعطاه.

لدى الطبيب عدة أدوات، ولكل مرض آلة مناسبة؛ كذلك رب العالمين، فإنه يخلق لكل مرض ما يناسبه.

٨٧﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾: الفاتحة. ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾: هذه العظيمة والتي يأتيك الخير منها. لا هذه الدنيا. هذا الذي يعود بالخير عليك وعليهم.

الفاتحة: كل قراءة تقرؤها فيها ترتفع بها؛ فالفاتحة لتبلِّغها لعبادي: (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾).

﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

اهدِنَـا: لِمَ تقول: اهدنا، ولا تقول: اهدني؟. لأن رسول الله يقول ذلك وأنت معه، ثم تسمع بعدها: {إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ }[1]

عندما تصلِّي فرداً تقول: اهدنا بصيغة الجمع ويجيبك الله تعالى بصيغة المفرد: {قُلۡ أَعُوذُ..}؟ [2] { قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ }؟ [3] التأويل:

رسول الله ﷺ مع من معه، " إن كنت مرتبطاً به يقول: (ٱهۡدِنَا). والله يجيب رسوله: (إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ ..): وكل من يبغضك. (هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ): محروم.

﴿وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾: تتلوه عليهم بعد الفاتحة.

{بِسۡمِ ٱللَّهِ .. }[4]: أخاطبـك أيهـا المـؤمن:(ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا..):ومن معي.

٨٨- ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ﴾: هـؤلاء الأغنياء أصحاب الدنيا لا تطمع بأن يكونوا معينين لك في دعوتك، لا تنظر لغناهم ومالهم. هؤلاء لا خير منهم.﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ﴾: هذا المال كله أذى عليهم، لكن هذه شهوتهم. ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: واخفض جناحك للمؤمن؛ المؤمن يذلّ للمؤمن لا يتكبر عليه.

---

١) ـ سورة الكوثر الآية (١).

٢) ـ سورة الفلق الآية (١).

٣) ـ سورة الإخلاص الآية (١).

٤) ـ سورة الفاتحة الآية (١)

﴿ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾

٨٩- ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ﴾: النذير لكم: غداً هلاك، نار محرقة، وكما جاء النذر من قبلي لقومهم.

٩٠- ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾:اليهود والنصارى الذين اقتسموا الدنيا. نزَّلنا لهم دلالة، وأرسلنا رسلاً كما أرسلناك، وأرسلنا لهم منذرين، ثم هلكوا. فأعط كل ذي حق حقه لتُحفظ.

٩١- ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: استعْدوا القرآن، رأوه مضيّقاً عليهم، رأوه معادياً لهم؛ عادوه. إذا خاطبته بلغة القرآن قال لك: هذا القرآن ما هو لهذا الزمان، هذه الأوامر ليست لنا.

٩٢- ﴿فَوَرَبِّكَ﴾: بما عرفت عنه تعالى. ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾:{فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ }[1]

٩٣- ﴿عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾: ليعملوا ماشاؤوا، اعمل طيِّباً حتى إذا سئلت كان عملك طيّباً.

٩٤- ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[2]: اجهر. ﴿وَأَعْرِضْ﴾: لا تعلِّق نفسك بهم، باعد هذا الحنان الذي بقلبك عليهم. ﴿عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: الذين يظنون أن لأحدٍ فعلاً سوى الله.

٩٥- ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾: المستهزئون لا فعل لهم؛ هؤلاء لا ضرر لهم عليك، وقد صار حولك رجال، فما من أحد منهم يجرؤ على الاستهزاء.

---

١ سورة الأعراف الآية (٦).

٢) ـ فاصدع: لا تهتم بصدِّهم، دع عنك ذلك واجهر بالحق.

﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾

كذلك بشَّر رسول الله ﷺ : « **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم** »[1].

٩٦- ﴿ **ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ**﴾: ينسبون الفعل لغير الله، كما فعل الشيطان، إذ قال: لأغوينهم... ظنَّ أن له حولاً وقوة. ﴿**فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** ﴾: بعد موتهم، سيرون نتائج شركهم بلا إلَه إلاَّ الله: لا شيء يؤول إلاَّ إليه.

٩٧- ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ** ﴾: عندما يتكلمون بهذا الكلام، كان صدر رسول الله ﷺ يضيق، يتمنى لهم الخير وهم يكذِّبونه، فكان ﷺ يتأثَّر عليهم.

٩٨- ﴿**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ**﴾: فسبِّح جماعتك المؤمنين الذين اتَّبعوك، اذكر لهم عن فضل وحنان الله، سبِّحهم بفضل الله. عرِّف الذين آمنوا بحنان الله، بفضله ورحمته، وأرهم معاملة الله لهم.

﴿**وَكُن**﴾:دوماً. ﴿**مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ** ﴾:اطلب فضله، اطلب المعونة منه.

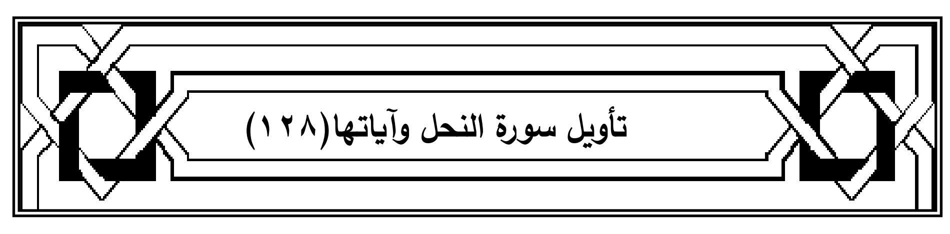
٩٩- ﴿**وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ** ﴾: كل الخلق (يوم القيامة) ترى هذه الساعة فيتيقنوا بما سيقع لهم من هلاك[2].

والحمد لله رب العالمين

---

١) ـ صحيح مسلم، الجزء الثالث، رقم الحديث / ٥٣/ .

٢) ـ نستنتج من هذه الآية أن لا شفاعة يوم القيامة إذ تبين يقينياً أهل الجنة للجنة، وأهل النار للنار فلا وساطة ولا تزر وازرة وزر أخرى، فالشفاعة في الدنيا ومن لم يستشفع في الدنيا ويصاحب أهل الجنَّة فلا شفاعة له يوم القيامة.



تأويل سورة النحل وآياتها(١٢٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ۝٢ ﴾

١- ﴿أَتَىٰٓ ﴾: في الماضي نزل العذاب على من سبق من المكذِّبين. و(أَتَىٰٓ): محقَّق وقوعه على من يعاند. ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾: جاء البلاء. ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾: بالمعاصي. ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾: ما أعظمه، ما أرحمه، ما أوسع رحمته بكم، يطاولكم حناناً وحباً بكم. ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾: الإنسان: إذا فعل شيئاً لا بدَّ أن يصيبه البلاء. هو ذو رحمة واسعة بكم، وأنتم تشركون به، مهما كنت تحب نفسك فالله يحبك أكثر من محبتك لها، وأكثر من محبة أمك وأبيك.

٢- ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾: بالأوامر التي فيها حياة البشرية.

﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾: رسول الله ﷺ تطلَّب ذلك من حنانه على الخلق. أعطاك الله تعالى الخيار، رجعت المشيئة والاختيار لك.

وكذلك أنزل على رسول الله ﷺ ، حيث طلب فعل المعروف والإحسان، لكنه استعدَّ لذلك وتهيَّأ له.

﴿أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾: الحج والصوم والصلاة، كل الأوامر الإلَهية (الفرائض) هذه غايتها: أن ترى الفعل كله بيد الله.

خلق تعالى السموات، الأرض، والبحار، وخلق الإنسان بنظام، ذلك كله لكي يؤمن الإنسان بلا إلَه إلاَّ الله، فيفعل الإحسان، وينال الإحسان الإلَهي. فإذا لم

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٣ خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤ وَٱلۡأَنۡعَـٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمۡ تَكُونُواْ بَـٰلِغِيهِ إِلا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ.. ﴾

يؤمن المرءُ بالله ولم ينل التقوى فنهايته هلاك: دنيا عذاب، وآخرة دناءة وعذاب. وحتى تصل لهذا، فتنال التقوى بالله، جعل لك قانوناً تسير عليه، وهو التفكير بخلق السموات والأرض بالحق، انظر في هذا الكون، أعطاك سمعاً وبصراً وفكراً.

٣- ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ ﴾: انظر، فكِّر، فكِّر بهذا لتهتدي لكلمة (لا إلَه إلاَّ الله): هذا الخلق الكامل يصل بك إن فكَّرت للإيمان ثم للتقوى. ﴿تَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾: خلق لك هذا الكون كله بهذا النظام وتشرك معه!.

٤- ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ﴾: إن لم تفكِّر بالسموات والأرض، فكِّر بأصلك، بذاتك، انظر لأصلك، ماذا كنت؟. ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾: عندما يكبر يخاصم ربه.

٥- ﴿وَٱلۡأَنۡعَـٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٌ﴾: صوف، أفلا تنظر لنعمه عليك وإحسانه إليك؟!. ﴿وَمَنَـٰفِعُ﴾: لبنها وسمنها... ﴿وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾: لحمها، مع كل هذه النعم تُعرض عنه تعالى ولا تفكِّر!.

٦- ﴿ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴾: جعلها لك بشكل جميل، تفيدك وتأنس برؤيتها وتُسرُّ. أبعد هذا الإحسان والعطف تحيد؟!.

٧- ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ﴾: هذا الفضل كله ولا تقدِّر فضل ربك؟!. ارجع لأصلك، ثم انظر هذا الفضل الذي تفضَّل به عليك. ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمۡ تَكُونُواْ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾: لو أردت الذهاب من مكان لمكان فكم تتعب من دون هذه

﴿ ..إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ. ﴾

الأنعام؟!. ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: هذا الإنسان غداً حينما يرى فضل الله عليه ويرى تقصيره وكفره كم يتألم؟!. هذه جهنم، هذا كله خلقه لك من شدة رحمته وحنانه عليك. أفلا يقتضي أن تفكّر به؟!. أن تقدِّر فضله وحنانه، أفتعرض عنه؟!.

٨- ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ﴾: تركبها وزينة، وكل الكون من أجلك. وكل شيء له قانون، أنت أما جعل لك قانوناً؟. ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: إن لم تقدِّر فضله سيبعث لك الطائرة، السيارة، تهلكك.

٩- ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: بيان الطريق، أن يبيّن لك طريق الحق. ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ﴾: من الأنفس من هو منحرف، لا يفكِّر أبداً، جامد، مع كل هذا الفضل لا يلتفت لشيء منه. ﴿وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾:ولكن لا يناسبكم لما فيكم. تقولون ذلك.. لو شاء لهدانا!... دلَّك وبيَّن لك وتقول لو شاء الله لهداني!. تنسب له وقوعك في الفحشاء والضلال، أما بيَّن لك؟!.

١٠- ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ﴾: قدِّر هذه النعمة.﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾: هذا الترابط بين المرأة والرجل ينشأ بسبب الماء النازل من السماء: فهو أصل الحياة، ومنه تتشكل. ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾: تخرجون للدنيا، تتزايدون بزرعه وتتفاخرون.

١١- فكِّر بهذا: ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن

﴿..وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ۝١٣ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ.. ﴾

كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾:فكِّر بهذا، كيف يقولون: من يفكِّر يهلك!. والله يطلب منَّا التفكير!.

فكِّر بهذه المعاني كلها، انظر فضل الله عليك، أصلك، ماذا كنت؟. انظر بهذه النعم. خلق لك كل ما في الكون، من حيوانات، عاملها بالإحسان.

١٢- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾:بالنهار تعمل، بالليل تستريح.

﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾:لبعدها عنك، ولا مشتهيات نفسية لك بها، فكّر فيها، في سيرها تصلْ. ما هذا الترتيب العظيم؟!. لمن؟!.

فكِّر فيه تعقل حقيقته. كلها مسخَّرة لأجلك، كلُّ ما في الكون من أجلك.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾:كم أنت ضعيف، وكم عناية الله بك!، إن فكَّرت عقلت.

١٣- ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ﴾: من أزهار ونباتات، ماء واحد وثمر مختلف، كلها من أجلك، من أجل راحتك، لسعادتك، لسرورك.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾: كل شيء تراه يذكِّرك.

١٤- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ﴾: من الذي سخَّره؟!. ﴿لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا﴾: قبل الأكل سمِّ بالله لكي تفكِّر. هذه بعض المنافع، فكِّر بها تصل للكثير منها. ﴿وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا﴾: لؤلؤاً ومرجاناً. ﴿وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ﴾: السفن. ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾: من الذي خلق لك الحديد والخشب تصنع منه السفن؟.

﴿ ..مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٤ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٥ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ۝١٦ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٧ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٨.. ﴾

﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾: للتجارة، كي تفعلوا الخيرات. ﴿وَلَعَلَّكُم ﴾: إن فكَّرتم. ﴿تَشْكُرُونَ ﴾: ترى الإحسان كله من الله.

١٥- ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾: جبالاً تثبت الأرض، الله خلق الأرض، وجعل لها الجبال تثبتها في سيرها، فلا تضطرب ولا تهتز، أفلا تفكِّر بهذه القدرة والعلم والرحمة؟!. ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾: عيوناً كبيرة. ﴿وَسُبُلًا ﴾: عيوناً صغيرة. أين هي خزَّاناتها؟!. ما هذه الفتحات؟!. ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: إلى الله سبحانه. لتفكر وتهتدي إلى الله.

١٦- ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ ﴾: كثيرة، تدل على لا إلَه إلا الله. ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾: محمداً ﷺ ألا ترون كماله؟. عدالته، رحمته!. بهذه الصحبة يدخل المرء على الله تعالى. سحرة فرعون رأوا علم سيدنا موسى عليه السلام، واستعظموا فاهتدوا، بلقيس عظَّمت سيدنا سليمان عليه السلام فاهتدت. أنت أفلا تفكِّر بكمال رسول الله ﷺ ؟!.

١٧- ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُۚ ﴾: متساوون!. تلتجئ لبشر مثلك!،هل بيده شيء؟. أتترك خالقك وتلحق بمخلوق شخص مثلك؟!. أتسمع كلام شخص مثلك وتترك كلام الله؟!. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾:بواسطة رسولكم محمد ﷺ ، سراجكم المنير!.

١٨- ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ ﴾: كل النعم لك، مهما عددت، فهي أكثر وأكثر. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ﴾: لكن الشدائد كذلك هي نعمة، لتطهر بها وتشفى مما بك، وكل هذه البيانات من رحمته بك، حتى يغفر لك ويشفيك مما

﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

بك، مما أنت فيه، ويسعدك دنيا وآخرة. ﴿رَّحِيمٌ﴾: كله تعالى رحمة. المؤمن يحمد الله تعالى على كل حال، لأنه تعالى كله فضل وإحسان.

١٩- ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾: لا تحملْ غلاًّ وخبثاً، فما من خاطر يقع بنفسك إلا وهو معلوم عند الله. ﴿وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾: من العمل: سرّك وعلانيَّتك عنده، وعلى حسب ما فيك يسوق لك، فيسيِّر كلاًّ على حسب ما في نفسه. أطعه، اتَّبع أمره تنل منه الخيرات.

٢٠- ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: الأصنام لا فعل لها. ﴿لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾: هم مثلك، ليس بيدهم شيء.

٢١ – ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ﴾: ليس بيدهم شيء. ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾: لا يعرف بعد مدَّة ماذا سيحل به، إلى أين يُذهب به، وهذا الصنم لا يعلم إلى أين تحرّكه.

٢٢- ﴿إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾: لا مسيِّر لهذا الكون سواه. ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾: من لا يفكِّر، فكِّر بالموت إلى أن تعقل، إن عقلت زالت من قلبك لذائذ الدنيا، وحلَّ بقلبك حبّ الإحسان والخير. ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ﴾: كل هذه الأشياء التي تذكرها له لا يعبأ بها، والسبب: ﴿وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ﴾: عن التفكير بالموت وبالكون وبأنفسهم.

لو فكَّر لاستدلَّ على الله فعرف كلام الله، حنان الله، عدل الله. وحيث أنه استكبر عن التفكير، فما فكَّر بالحساب والعقاب وصل لذلك.

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۙ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ.. ﴾

٢٣- ﴿لَا جَرَمَ﴾: لا شيء قليلاً يثبت خلاف ذلك. فكِّر قليلاً توقن بهذا بلا ريب. ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ﴾: لأن المستكبر يجر لنفسه التعاسة وكل بلاء. استكبارهم سبب هلاكهم دنيا وآخرة.

٢٤- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم﴾: لمن لا يفكِّر. ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾: هذا من قديم نسمعه، معروف حكايات، حكايات وقعت فيما مضى، هكذا يقولون!. مع أن هذه القصص، كل واحدة منها ولها مراد وعبرة وعظة.

٢٥- ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ﴾: كل واحد سيحمل حمله على كتفه غداً. ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۙ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ﴾: يتكلَّم ويضلّ غيره بغير علم، جاهل ويريد أن يهدي غيره. يحمل وزر عمله وعمل من أضلَّه، من يتكلم بكلام طيب له أجره وأجر من سار به، والعكس صحيح.

﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾!. هذا الشيء السائرون فيه ألا يسوؤهم؟!. هذا يقتل هذا، هذا يسرق هذا، هذا يغشُّ هذا. هذه الأشياء ألا تسوؤهم الآن؟!.

هل أعمالهم التي يعملونها منطقية إنسانية؟. لو سمعوا كلام الله لزال كل أذى، ولأصبحوا محسنين لا يؤذون أحداً.

٢٦- ﴿قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾: في الدنيا عملوا تدبيرات وحيلاً وترتيبات لردّ الحق. ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾: من أصله، ما شعروا

﴿ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۢۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا .. ﴾

إلاَّ: ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾: قنـــابلهم نزلـــت علـــيهم. ﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾: هم دبَّروا ليصدُّوا الناس عن الحق، والله أرسل لهم بلاء، فالسكِّين التي حدَّها ضرب نفسه بها، أذاه عاد عليه.

٢٧- ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ﴾: في الدنيا دبَّر تدبيرات فوقع ونزل بلاؤه عليه، وغداً يريه عمله. ﴿وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ﴾: رسلي!. ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾: الذين آمنوا بلا إلَه إلاَّ الله، ودخل الإيمان في قلوبهم. ﴿إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ﴾: الحقارة والسفالة. ﴿وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾: الذين نكروا نعم الله كلها.

٢٨- ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ﴾: ظلم نفسه وكفر، وما فكّر. فالبعيد عن الله عند نزوله القبر تأتيه الملائكة فتسأله، فيقول مستغيثاً مستسلماً. ﴿فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ﴾: يستسلم إذ لا يجد معه أحداً ناصراً له، ويصبح خائفاً لدى قدوم الملك. ﴿مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۢۚ﴾: لم أعمل شيئاً فيجاب: ﴿بَلَىٰٓۚ﴾: أنتم تكذبون، لا تنكروا. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾: تجيبه الملائكة بهذا.

٢٩- ﴿ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾: الآن. عندما يرى دناءته يدخل بالذل والحقارة. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾: بالذل والحقارة، ومن رحمة الله تعالى به أنه يرسل له ملَكاً بصورة حنش مخيف، فيقول له: أنا صاحبك لا أفارقك، يُعالج مع هذا الحنش إلى يوم القيامة، ويوم القيامة يرمي بنفسه في النار لشدَّة ما يجده من ألم.

﴿ ..فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْأَٰخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ﴾: مكان. ﴿ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾: الذين لا يفكّرون. جرّب الآن يدك في النار، كم تتألم؟. فما أعظم الألم النفسي الذي يضطر الإنسان معه لإلقاء نفسه بالنار!.

٣٠- ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ﴾: نالوا تقوى. ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ ﴾: بساعة نزول القبر. ﴿قَالُواْ خَيْرًا ۗ ﴾: كل من فكَّر، وحصل على الإيمان والتقوى، لمَّا يُسأل في القبر يجيب بهذا: " هذا الكتاب الذي أرسله الله لنا كله حق، وكله فائدة وخير ". ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ ﴾: له في الدنيا الخير وغداً. ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَٰخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾: فهو في نعيم يبدأ معه منذ ذلك الحين.

٣١- ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾: من جنة إلى جنة إلى ما لا نهاية. ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ ﴾: الخيرات الكثيرة. ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ ﴾: كل شيء تتطلبه. ﴿كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾: إن اتقيت فهكذا تنل.

٣٢- ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾: من كلِّ شائبة " لا شائبة بنفوسهم "، نفسه طابت ليس فيها قذر ولا وسخ، طابت نفسه بالصلة مع الله، صلَّت فطابت، فلا تطيب نفسك إلاَّ بالله، إن فكَّرت آمنت بلا إلٰه إلاَّ الله تستقيم، فتدخل نفسك على الله وتطيب. ﴿يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ﴾: الأمان عليكم، فلا شقاء ولا نصب. ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾: ادخلوا في النعيم بما كنتم تعملون، فالجنة بالعمل، الجنّة تتطلَّب أعمالاً لا دعاءً، ولا تدخل الجنة إلاَّ بعملك.

﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ.. ﴾

٣٣- ﴿**هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ**﴾: ملائكة الموت لقبض روحهم!. من الذي خلَّد في الدنيا؟. هل من أحد باقٍ؟. هل تعيش أنت ولا تموت؟. ﴿**أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ**﴾: الهلاك العام بساعة واحدة: الساعة. ﴿**كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ**﴾:لم يفكِّروا، شذوا وتمتعوا بالدنيا، والله ذكَّرهم، أرسل لهم الرسل والشدائد. ﴿**وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ**﴾: الله تعالى أعطاك العطاء التام، ما ترك لك طريقاً، فللَّه الحجَّة البالغة، أعطاك كمال الكمال، وطلب منك أن تفكِّر.

﴿**وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ**﴾: هو لم يفكِّر، أعطاه الله وأهَّله لنيل الخير، لكنه هو الذي حرم نفسه، وليس الأمر كما يقولون:أن الله خلق أناساً غير صالحين.

٣٤- ﴿**فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ**﴾: عند الموت. ﴿**وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ**﴾: البلاء.

٣٥- ﴿**وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ**﴾: عندما تقول لهم: الله بيده كل شيء يجيب: لو شاء الله ما فعلت، وينفي الحرية في الاختيار والمشيئة. فمن لا يعرف حنان الله ورحمته، هو الذي ينسب التقديرات السيئة لله.

﴿**كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ**﴾: فالذين لم يفكِّروا بلا إلٓه إلاَّ الله احتجُّوا بنفس الحجّة، وهذا قانون، كلُّ مشرك يقول هذا القول.

﴿ ..فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾: يبيّنون طريق الحق والسعادة، فالذي تختاره يعطيك إيَّاه. ترك الله تعالى لك الحرية؛ لأنه بهذا تدخل الجنَّة.

٣٦- ﴿وَلَقَد بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾: في كل عصر، كل يوم، لا يُترك الإنسان مهملاً. ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾: هكذا قلنا لهم: اسمعوا كلام الله فقط وما وافقه، فكّروا، فالله تعالى في كل عصر لا بدَّ وأن يرسل أناساً يهدون، الرسل لا يتكلمون بشيء من عندهم، كله عن الله، الأحاديث النبوية: عن كتاب الله.. ﴿وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾: الشيطان الذي يطغي. ﴿فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ﴾: حيث فكَّر فعقل واهتدى. ﴿وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾: حيث أن نفسه امتلأت بالخبث والسفالة. ﴿فَسِيرُواْ﴾: كلكم يا عبادي. ﴿فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾: نتائج أهل الباطل ماذا كانت؟. لا تمشِ على عمى، فكِّر، انظر، ابحث، دقِّق بمن سبق، السائر بالحق انظر كيف هي حياته وسعادته. وبالعكس.

٣٧- ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾: لا يهدي من يضل نفسه، أعطى تعالى الحرية والإطلاق للإنسان، نفسك مُطلقة، أقنعها إلى أن تسير معك. فكِّر، اعقل، قارن، قايس، إلى أن ترضخ، لقد أعطاك تعالى أشياء ثابتة، آيات، فكِّر إلى أن تعقل، فكِّر حتى تقنع نفسك، القرآن لكي تفهم معانيه، لا لتقرأه دونما فكر.

﴿ ..وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾

﴿**إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ**﴾: لرحمته وحنانه ﷺ كان دوماً يودُّ لهم الهدى، فأجابه الله تعالى: ﴿**فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن**﴾:إن المسألة ترجع للإنسان ذاته، فإن لم يصدق فلا أحد يهديه، الإنسان ذاته مسؤول. سعادتك منك، شقاوتك منك، كما تختار يعطيك.

٣٨- ﴿**وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ**﴾: بعد أن فني يعود!. أما فكَّرت بنفسك؟!. ﴿**بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا**﴾: حتماً. ﴿**وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾: ما سيحلُّ بهم على هذا الكلام، إن لم يفكِّر فلن يحصل له علم.

٣٩- ﴿**لِيُبَيِّنَ**﴾: غداً. ﴿**لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰذِبِينَ**﴾: يرون عملهم وكذبهم، وسيقرّ ويعترف بكذبه.

٤٠- ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ**﴾: يرجعك بسهولة كما خلقك أول مرَّة. فالله تعالى نظَّم الكون هذا التنظيم لتفكِّر وتستدل، قادر أن يخلق الكون ويخلقك من دون هذا كله، لكن لتفكِّر.

٤١- ﴿**وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ**﴾: هاجر من مكة إلى المدينة، كل من هجر الرذيلة والكفر. الأعمال المنحطة التي يقوم بها غيرهم.

﴿**لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً**﴾: نعوض عليهم. ﴿**وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ**﴾: الآخرون الكفَّار، لما فعلوا هذا، بل لفعلوا فِعلَ المؤمنين.

﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ..﴾

٤٢- ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾: على ما أصابهم، وعن كل رذيلة.

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾: مستسلم إلى الله تعالى، يتوكل على الله ويصبر.

٤٣- ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ﴾: مثلك. أرسلنا للخلق رسلاً مثلك، لكن نوحي إليهم كما نوحي إليك، لأنهم أهل طهارة وحنان وقرب. ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ﴾: أنتم اليهود والنصارى، أما كان الرسل رجالاً مثل محمد ﷺ ؟!. ﴿أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾: مثل النجاشي، اسألوهم عمَّن قبل محمد ﷺ من رسل كلهم، أما كانوا بشراً رجالاً مثل محمد ﷺ ؟!. ﴿إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾: ما ظهر لكم من دنياكم.

٤٤- ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾: الدالَّة على الله. ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾: القاطعة للباطل. ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾: من وقائع. ﴿وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾: بها.

٤٥- ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾: زلزال. ﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾: البلاء. ﴿مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾.

٤٦- ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ﴾: ملتهون بالدنيا. ﴿فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ﴾: روحهم بيده.

٤٧- ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾: من الموت، بمرض أو حرب.. ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾: حبّاً بكم يذكّركم، يطاولكم وينذركم.

٤٨- ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾: انظر. ﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ﴾: كل ما في

﴿ ..ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ..﴾

الكون يستمدُّ من الله. ﴿ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ﴾: تجلّي الله عليه عن طريق الخير. ﴿وَٱلشَّمَآئِلِ﴾: كلٌّ على حسب ما اشتملت عليه نفسه، مرض، فقر، شدَّة، نِعم، كل واحد بما يناسبه. معنى الآية دلالة على لا إلّه إلاَّ الله، لكن قلَّ من يفقه المعنى، إذا كان القلب مملوءاً بالشهوات فلن يفقه شيئاً. انظر لنفسك كيف أخذت تتقلَّب في هذه الحياة، من نطفة، علقة، مضغة، جنين، بعد الولادة، اللبن محضَّر في ثدي أمك، ثم ظهرت أسنانك، ثم صرت شاباً فشيخاً!. لو لم تكن هنالك يد تعمل لاستمرَّ بك الحال على حال واحد، نماء مستمر ؛ كذلك الكون والنبات، والشمس والقمر، وكل شيء، إذا نظرت فيه وجدته يتقلَّب من حال إلى حال. هذا ألا يدل على أن هنالك يداً هي التي تعمل في هذا الكون؟. لكن إذا كان على القلب شيء مطبوع، فلن يُكتب الحق فيه ولن ينطبع. فانظر أيها الإنسان هل في هذا الكون شيء ثابت؟. أو ليست هنالك تبدلات على حسب الحال المناسب؟. فلو فُتحت سيارة وسارت بنفسها لكان سيرها مطَّرداً في جهة واحدة ولما سارت يميناً ويساراً. أهَّلَك الله لكل كمال، وأعطاك تفكيراً، لكنك لا تفكِّر. ﴿سُجَّدٗا لِّلَّهِ﴾: الكل طالبون، والكل يتطلَّب ويستمد الحياة. ﴿وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾: كلهم مفتقرون، مرتمياً في الإقبال على الله. لا تصل للإيمان دون تفكير، ولا يحدث التفكير إلاَّ إذا خلت النفس من الشهوات، فإن فكَّر الإنسان ببدايته ثم بنهايته فعرف أنه سيموت خرجت الدنيا من قلبه، ورجعت نفسه طاهرة كما ولد. عندها إن فكَّر ينطبع الحق بنفسه، فيصلِّي ويرافق أهل الكمال، يدخل بمعيَّتهم على الله، فتحصل له التقوى.

٤٩- ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: كل ما في الكون

﴿..مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

طالب. ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾: أيضاً تدب، ممَّن تستمد؟. ممن يستمد الكون؟. لولا الهواء ماذا يكون حالك؟. ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾: أيضاً. ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: عن طاعة الله.

٥٠- ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾: حيث صارت لهم معرفة بلا إلَه إلاَّ الله.

٥١- ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ﴾: لرسله قولوا لقومكم " يا عبادي ". ﴿لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾: هل من غيري له فعل أو تصرُّف؟. التجئوا إليه وحده، هو المتصرِّف. ﴿فَإِيَّـٰىَ﴾: لله وحده. ﴿ فَٱرْهَبُونِ﴾:انظر رحمته، قدرته، عدله. يقول سبحانه وتعالى لنا: لا تتخذوا إلَهين، لكن فكِّروا بعظمتي وحناني حتى تحصل لكم الرهبة، إن لم تفكِّروا فلن تستفيدوا شيئاً.

٥٢- ﴿وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: كله راجع أمره إليه، كله له. ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ﴾: ظاهراً مكشوفاً، أتدين نفسك لأوامر أحد سواه؟!. كله قائم على سعادة الخلق. ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾: هل أحد سواه يطعمك، يسقيك؟!. أتستنيرون بغيره؟!.

٥٣- ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ﴾: إن لم تفكِّر فلن تدرك شيئاً. انظر إلى هذه النعم المعطاة للخلق، هل هي من الله يا ترى؟!. فكِّر حتى تعقل. ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾: ساعة البلاء تلتجئ إليه بالدعاء، تستغيثون لرفعه، لا تتذكره إلا عند الشدَّة!.

﴿ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾ ﴾

٥٤- ﴿ **ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ**﴾: ينسب الخلاص لغير الله، يقول: بمسعاي، بقوتي. أو تقول: الطبيب طيَّبني، وفلان.. ولكن الجرثوم الذي في جسمك حياته بمن؟. بالله. ألا إنه يشدِّد عليك لترجع إليه، كله منه خير، إذا فكَّر الإنسان بحنان الله فإنه يرضى بكل شيء.

﴿**لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ** ﴾: من نعمنا، بهذه النعم. ﴿**فَتَمَتَّعُوا**﴾: مدة قليلة بهذه الدنيا. ﴿**فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ** ﴾: ما ضيَّعتموه من الفضل المعدِّ لكم، عند الموت ستظهر لك الحقائق.

٥٦- ﴿**وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ** ﴾: يعتمد على غيره تعالى، وكانوا يزعمون أن هناك آلهة للشمس والقمر.. ﴿**تَٱللَّهِ** ﴾: والله ثم والله وتسييره لهذا الكون ضمن العدالة والكمال، يدلُّك أنه لا بدَّ أن تُسأل عن عملك. ﴿**لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ** ﴾:هذا النظام القائم ألا يثبت لك أن السؤال حق؟!.

٥٧- ﴿**وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ**﴾: الملائكة يزعمونها بنات، إناث. ﴿**سُبۡحَٰنَهُۥ** ﴾: الله تعالى منزَّه عن ذلك، لا يماثله شيء. ﴿**وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ** ﴾: ويتطلبون لنفسهم الذكور، والأصنام التي زعموها ذكوراً. " الملائكة " سمُّوا بهذا لأن الله تعالى عندما عرض الأمانة في الأزل ملَّكوا أنفسهم لله، قالوا: نحن يارب لا نريد شهوة من الدنيا، ملَّكنا أنفسنا إليك، لا نريد إلاَّ الوجهة لك.

٥٨- ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ**﴾: مع أن البنت قد تكون خيراً من الذكر بكثير.

﴿ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٥٩ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٠ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٦١ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ.. ﴾

٥٩- ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ﴾: يستحي. ﴿مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾: دون أن يبالي بها إذا ربَّاها فيخجل. ﴿أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ﴾: أو يدفنها. ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾: هذا الترتيب الذي رتَّبوه لأنفسهم ألا يسوءهم؟. هذا الحكم يسوءهم كثيراً، إن دفنت البنت فمن أين يأتي الصبي؟!.

٦٠- ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾: من لا يؤمن بالآخرة، لا يؤمن ولا يعرف الحق. ﴿مَثَلُ ٱلسَّوۡءِ﴾: عليهم كما يزعمون، مع أن البنت فيها خير عظيم إن أحسنت تربيتها. ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾: هو يزعم أن البنت أذىً عليه، لكن فعل الله تعالى كله خير. ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾: المتفرِّد بكل خير وكمال.

٦١- ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ﴾: لكن بحنانه ورحمته وشفقته يطاولهم. ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ﴾: لعلهم يرجعون. ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾: فلا يتأخر ولا يتقدم عليه، لكلٍّ يوم. فالحنان والرحمة تقتضي بمطاولتهم، والإنسان يداوى خلال حياته مرَّةً بعد مرة رحمة به، لكن إذا جاء يومه فلا بدّ.

٦٢- ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ﴾: يدَّعون أن الملائكة بنات الله. ﴿وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾: الأصنام. "ويفخرون بتقدماتهم الحضارية الزائلة". ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾: حيث أضاعوا الحياة.

﴿.. وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾

﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾: مفرطون بحياتهم، بعمرهم الثمين لا يدرون أنهم يضيّعونه.

٦٣- **﴿تَٱللَّهِ﴾**: والله ثم والله، تسيير هذا الكون يثبت لك أن رحمته، حنانه، اقتضى إرسال رسل. **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾**: قل لهم ذلك. **﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾**: فهلكوا لمَّا لحقوا به. فالذي امتلأ قلبه بالخبث والشهوات بسبب إعراضه، يزّين الشيطان له أعمال السوء فيهلك. وكذلك الآن الذين في عصرك يلحقون به. **﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾**: لجماعتك، يسيرون بدلالته. **﴿وَلَهُمْ﴾**: بعدها. **﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**: أرسل الله تعالى رسلاً للأمم، فنصحوا وبينوا لهم، ولكن ما تبعوهم فجاءهم الهلاك، هذه الدنيا نهايتها الموت، الحج بثياب الإحرام لكي يذكرك بهذه الساعة، كذلك كلُّ واحد لا بدَّ له من هذه الساعة، فكِّر بهذا.

٦٤- **﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾**: " هذه الاختلافات الباطلة " جاء الكتاب ليبيّنها لك لتسير بالحق، فإذا سمع الإنسان كلام الله وأوامره عندها يهتدي، ليتعاونَ الناس فيعملوا الخير ويتركوا الشر، ولكنهم خالفوا، فجاء الأنبياء ليبيِّنوا للناس طريق الحق، إذا اهتدى الإنسان عاد ذلك عليه بالسعادة دنيا وآخرة،

ولذلك قال تعالى: **﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾**:لطالب الإيمان، الصادق بالطلب طالب الإيمان، وهو الذي فكَّر وعرف أنه سيموت، عندها يطلب الحق، فإذا تلا هذا الكتاب يؤمن به.

والصدق بالطلب يتم بالتفكير بالبداية والنهاية، وما لم يتم التفكير بالبداية والنهاية لا تصدق ولا تصل للإيمان.

﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

٦٥- ﴿**وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ**﴾:دليل على لا إلّه إلاَّ الله، وأن الله دوماً موجود، "يجود بالحياة والخلق والوجود". هل فكَّرت بهذا؟. إن فكَّرت وعقلت آمنت بلا إلّه إلا الله، طالب الإيمان بهذا يفكِّر، لولا المطر لما نبت زرع، النهر وحده لا يكفي ماؤه، إذ لا ينبت الزرع، بل لا بدَّ من المطر لأن فيها المواد الحيويّة، مراراً لم ينزل المطر وسقي الزرع بماء النهر فقط، فما أعطى الزرع قمحاً بل تبناً فقط. ﴿**إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾: إذا أصغى عندها يفكِّر ويسير في طريق الإيمان. إن فكَّرت بالماء رأيت الشمس، القمر، البحر، فتصل لنفسك من أين جئت؟، عندها تهتدي.

٦٦- ﴿**وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ**﴾: تعتبر وترى، بالتفكير فيها تعبر نفسك إلى الله. ﴿**نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ**﴾: ما امتصته الأمعاء من الغذاء. ﴿**وَدَمٍ**﴾: كيف تحوَّل بين الدم فانقلب إلى لبن خالص لذيذ؟!. عندما هُضم وتحول لدم صار: ﴿**لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ**﴾: فكيف صار هذا العلف حليباً طيباً؟!. أفلا تفكِّر بهذا؟!.

٦٧- ﴿**وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ**﴾: يشرب ماء لا سكَّر فيه، فمن وضع لك السكر في العنب والنخيل؟!. هذا السكر من أين جاء للشجر؟. يدُ من التي أوصلت السكر لهذه؟. وبعض الثمرات يعطي ثمراً مُرّاً، ويدُ من أوصلت المَرار لتلك؟!. ما دام قلبك مملوءاً بالشهوات الخبيثة لا يحسّ. ﴿**إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾:إن فكَّر المرء وعقل يرى أن يد الله

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ .. ﴾

هي التي أوصلت كل شيء لشجره.

٦٨- ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾: انظر لهذا أيضاً.

٦٩- ﴿ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾: لكل زهرة رائحة تشمها فتسلك. ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ ﴾: الزهرة خاضعة لك، فهي لا تمانع بإعطاء سكرها لها "لأجلك". ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ﴾:منه أسود وأبيض وأحمر. ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ﴾: فيه أنواع: " الفيتامينات " الحيوينات، جامع لها، الصحيح تحصل له وقاية، الضعيف تنشطه، فهل عند النحل علم؟. كيف تختار وتعرف؟!. أوَ ليس هناك إلهام من الله؟!. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾: هل فكَّرت في العسل وفي فضل الله عليك؟.

٧٠- ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ ﴾: ألا تفكِّر بهذا أيضاً؟. ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾: ومنكم من يعيش طويلاً فيخرف، فإمَّا الموت شباباً وإما الهرم والخرف، فماذا تنتظر بعد هذه الدنيا وماذا تتأمل منها؟!. من لا يسلك طريق الإيمان يخرف، فهذه الدنيا متاع، ولا بدَّ من تركها مهما عشت، فلا تتأمل وتتمتع بها كثيراً. ما من أحد إلا ومات، حتى الرسل والملوك. ﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ ﴾:" أرذل العمر " لا يتعلم شيئاً إلا ما تعلّمه في صغره. إن لم تتعلم الآن فإنك في كبرك لا تتعلم شيئاً، تفكيرك الآن آلته صحيحة، ما بعد الخمسين

﴿ ..إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٧٠ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ۝٧١ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ.. ﴾

لا رجعة لك[1]، الشاب في صغره يتعلم بسهولة. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾: يعطيه ولكن بقدر.

٧١- ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ ﴾: لا تفتخر وترى لنفسك فعلاً، غني وفقير كله حكمة. فالله تعالى جعل الناس فقيراً وغنياً، الغني يعطي فيشكرَ، الفقير يشكُر. ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ ﴾: أنت لست أعلى من الفقير، الرزاق واحد، وأنت واسطة، عن يدك يأتيه رزقه، العاطي هو الله. لست أنت الذي أعطيت، رزق الفقير جعله الله عندك، اشكره أن جعلك باباً للفضل والعطاء. ﴿أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾: العاطي هو الله، أتمنّ على غيرك وتنسى المنعم عليك؟.

٧٢- ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾: ذكراً وأنثى.

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ﴾: أولاد، وأولاد الأولاد، لتتحاببوا وتأنسوا ببعضكم. ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ﴾: فاكهة، عسل..

---

١) ـ قبل الخمسين يكون الحكم للفكر بواسطة الدماغ فيستطيع بتفكيره تحويل النفس لتؤمن بالآيات الكونية، وبعد الخمسين يضعف الجسم بالشيخوخة أو العجز وتضعف معه آلية الدماغ فتصبح السيطرة للنفس فتغلب العاطفة على التفكير ولا يستطيع المرء الرجوع للحق عن طريق التفكير بالآيات. فإن كان عنده قابلية للخير والإيمان وضيعها وتجاوز الخمسين فإن الله يرسل له أبناءً صالحين يجرونه بهذه القابلية للحق عن طريق العاطفة والمحبة لكي يؤمن ويسعد، كذلك آباء الصحابة بالمدينة المنوَّرة عندهم قابلية أضاعوها بشبابهم فأرسل الله لهم أبناء جرّوا آباءهم للإسلام، وكذلك ذرية بني إسرائيل جرَّت الآباء الضعفاء للنجاة

﴿ ..أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

أطعمك أطيب الأشياء فلم يجعلك كالحيوان. ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾: يزعم أن للناس فعلاً، فمن لا فضل له ولا يخلق شيئاً تلحق به وتترك ربك الرزَّاق المتفضل!. ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾: يكفر بها!.

٧٣- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا ﴾: يذهب لخدام الأصنام ويطيع كلامهم. ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾: بشر مثلك لا قدرة لهم على شيء.

٧٤- ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ ﴾: ما سيحلُّ بكم غداً. ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾: عن الآخرة حقّاً، وإلاَّ لما كانت أعمالكم بهذا الانحراف.

٧٥- ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾: لا فعل خير له. ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾: يتصدَّق سرّاً وجهراً.

الإسلام لكي تغدو صاحب رحمة وحنان ؛ أخلص نيتك ولا بدَّ أن يعطيك الله. وما من أحد يصدق في أمر إلاَّ ويكون له مطلبه، الصادق لا بدَّ أن ينال، عندما لا يسلك الإنسان طريق الحق عندها يضيّق الله عليه الدنيا، أرسلك الله لها لتسعد وترتاح، فإذا شذذت عندها يضايقك فيفقرك. ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ﴾: بنظرك، هل المحسن، ومن لا خير فيه بل عمله كله رذيلة وأذى، هل هما عندك نفس الشيء؟. وكذلك عند الله، لكلِّ واحد جزاء مناسب. ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ ﴾:للطرفين هذا وهذا. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾: لا إله إلاَّ الله وأسماءه الحسنى.

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٦ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٧٧ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ.. ﴾

٧٦- ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ﴾: لا يعرف شيئاً. ﴿لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ﴾: يطعمه ويسقيه فقط. ﴿أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ﴾: يعود منكراً رغم كل المعاملات. ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾!. من يدلُّ دلالة طيبة. هل عمل هذا مثل هذا؟!. أنت لا تساوي بينهما، فهل يساوي الله بينهما؟!.

فما خلق الله تعالى هذا للجنّة وهذا للنار، لكن من يسير بالعدل ويفعل المعروف نهايته للجنَّة، ومن يشذّ فللنار.

٧٧- ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾: لا أحد عنده علم الغيب. ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ﴾:ساعة موتك. ﴿إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ﴾: لا تدري متى تموت، الموت قريب جداً وأنت لا تدري. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾: كل امرئ وله حياة معيَّنة بمقدار معيَّن. كي تفكِّر وتعقل ساق لك هذه الآية:

٧٨- ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾:وأمم معكم. ﴿لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾: أفلا تفكِّر بهذا أيضاً؟!.

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾: لم يكن لك سمع ولا بصر ولا قلب. ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾: إذا فكَّرتم، فكِّر بهذا لعلَّك تشكر الله على نعمه.

٧٩- ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾: تلتقط لك البعوض،

﴿ .. مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

كلها لها وظائف، تقوم بأعمالها لسعادتك. تنظِّف الهواء، "تحسِّن البيئة"، من علَّمها ورتَّبها؟. ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾: من يمسكها لك؟. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: طالب الإيمان يفكِّر بهذا، إذا فكَّر عرف الحكمة، يرى أن الله تعالى رحيم.

٨٠- ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾: منزلاً تسكن فيه، ونساؤكم ؛ نفسكم تبيت وتسكن عندها. ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ﴾: خِيم. ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا﴾: فرش، كل شيء وله استعمال، الشعر له استعمال ولا يصنع منه ثوب. ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾: لا يدوم.

٨١- ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾: من الأشجار أعمدة للسقف. الخشب تسقف به. ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾: مغاور وتراب تبني به. ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾: تمنعه عنك، القطن تصنع منه أثواباً. ﴿وَسَرَٰبِيل تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ﴾: في الحرب إذا خرجت لردّ أخيك، الدرع يقي من الموت، فلعلَّ هذا البعيد يخاف فيسلم.

﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾: لكن قلَّ من يفكِّر بفضل الله ويستسلم إليه،" لينيله ويفيض عليه بمطلوبه العظيم".

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾

٨٢- ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾: بيّن لهم. أنت وظيفتك أدَّيتها. ﴿ٱلْمُبِينُ ﴾: هذا الكون يشهد أن الله هو الرزَّاق، الممد، المربي، يربيك بدلال ونعم.

٨٣- ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾: كلهم. ﴿ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾: لا يفكِّر بها. ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾: ناكرين نعم الله، لا يقدِّرونها.

٨٤- ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾: على أمَّته. ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: لهم بالقول بالاعتذار. ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾: يومها لا يُعاتب، إذ لم يبق له طريق للرجعة، فلا جدوى من العتاب، ما اكتسبه الإنسان في دنياه فهو غاية ما وصل إليه، لن يستطيع أن ينال غير ما ناله في دنياه.

٨٥- ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾: لو دعا لا يخفَّف، كلما اعتاد على العذاب ازداد العذاب ليسلو ما في نفسه. ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾:"إسعاف سريع".

٨٦- ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ ﴾: فردُّوا عليهم.

﴿إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾:فقالوا: لسنا نحن الذين صددناكم، لكن أنتم اتَّبعتم شهواتكم الخبيثة، فنفسكم الخبيثة هي التي رمتكم وجعلتكم تطيعون كلامنا.

٨٧- ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ﴾: الفريقان، الطرفان. ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابًا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ.. ﴾

كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾: رأى خبثه وعمله.

٨٨- **﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾**: نكروا نعمة الله. **﴿وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾**: أفسدوا غيرهم. **﴿زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابًا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ﴾**: وزره، ووزر غيره. الله تعالى يداويه على عذاب نفسه الأليم بعذاب النار لينسى ما في نفسه من سفالة وحقارة. **﴿بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ﴾**: الناس، يعمل أعمالاً يحرّض بها الناس.

٨٩- **﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾**: رسول.

﴿وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا ﴾: يا محمد. **﴿عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ ﴾**: الرسل. **﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾**: كل شيء تتطلبه موجود في هذا القرآن، اطلبه تجده. الصادق يرى. إذن كل ما جاء من حديث عن رسول الله ﷺ فهو مأخوذ من كلام الله، فالقرآن جاء بكل شيء. **﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾**: به تهتدي، وتنصبُّ عليك الخيرات.

٩٠- **﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾**: خلاصة أوامر الله كلها: حتى تسير بالعدل.

﴿وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾:وتعامل جميع المخلوقات بالإحسان. فالله تعالى خلق الكون، خلق الخلق، أمرنا بالصوم والصلاة والحج والزكاة لأجل هذا. أمر الله الإنسان أن يسير بالعدل بين الناس، وأن يعامل غيره بالإحسان.

﴿وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾: القريب من معرفتك. خلق الله الخلق لتعامل بعضها بالعدل والإحسان، ليكون لهم وجه أبيض يقابلون به الله غداً، ليدخلوا

﴿ ..وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ.. ﴾

الجنان. وكل من لم يسر بهذا، فلا صلاة ولا صيام له. (فالعدل): يكون بأن لا يفضِّل الإنسان أحداً على أحد، ولو قريبه أو ابنه. (وَالإِحْسَانِ): لا فرق بين مسلم وغير مسلم، الإحسان لكل مخلوق. ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾: كلّ محتاج لمعونة أيّاً كان. ومن يعامل أقاربه فقط بالإحسان هذا ليس بمحسن، الإحسان للخلق كافة، فإذا أعطاك الله فكل محتاج قريب منك ولك عرف به فأحسن إليه. المؤمن محسن لجميع الخلق، هذا الذي يستحق الإحسان غداً، والنعيم عند الله.

والآن إن كان كما يقولون: خلق الله تعالى فريقاً للجنّة وآخر للنار فلم يأمرنا بهذه الأوامر ؟!. ﴿وَيَنْهَىٰ ﴾:بإقباله على الله يغنيه ويرضيه "فوق كل عطاء مادي"، فتنتهي نفسه عن الشهوات المنحطة. ﴿عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾: المسائل المنحطة، السرقة، الزنا، اللواط، كل ما يستحي أن يطَّلع عليه الناس. ﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾: كل ما لا تريده لنفسك، عامل الناس كما تحب أن يعاملوك، والميسر والخمر والسينما. ﴿وَٱلْبَغْىِ﴾: التعدي على الناس.

﴿يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾: إن صلَّيت.. عرفت لمَ أخرجك إلى الدنيا، ففعلت المعروف، هذه أوامر الله تعالى، هذا ما يتطلَّبه تعالى منك، الدنيا تعيشها بسلام وسعادة، وكذلك الآخرة.

٩١- ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ﴾: كلنا عاهدنا الله أن نأتي للدنيا ولا ننقطع عن الله طرفة عين. الله تعالى متجلٍّ على الكون كله وكل الكون قائم به، لكن أنت لا تحوّل ظهرك. الخلق منهم المقبل ومنهم المعرض، لو أقبل الخلق جميعاً لكملوا واستناروا. ﴿إِذَا عَـٰهَدتُّمْ﴾: صرتم مسلمين، إن كنت عاهدت ربك حقّاً على السير بالحق فأوف بعهدك، فأوفوا بعهد الله الذي عاهدتم به رسول الله ﷺ على السير

﴿ .. وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ..﴾

ضمن أوامر الله. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ ﴾: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾: ما يأتيك من الخيرات بطاعتك لله. ﴿بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾: بعد أن تأكَّد لك ذلك أنه حق بما توصَّلت إليه بإيمانك، وعاهدت رسول الله ﷺ أو مرشداً فلا تنقض عهدك. ﴿وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾: الله مطَّلع عليك بكل عملك.

٩٢- ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا﴾: بعد كل جهد ضيَّعت، امرأة سيدنا نوح عليه السلام مالت لولدها، امرأة سيدنا لوط عليه السلام لقومها، فتراجعتا، وأنت إن استقمت مدة طويلة ثم أغمضت عينك هلكت، أنت ليكن ميلك للحق، ليس لك وجهة إلاَّ إلى الحق، سيدنا سليمان عليه السلام لما زاد بجري الخيل خجل، { ..وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ }[1] لو لم يُنِب لظل علمه محجوباً عنه، إن آمنت حقاً فإنك إنما تحسب جانب ربك قبل كل إنسان، « **انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً..** »[2]، فاحذر ما يخالف عهدك، احذر بعد أن سرت ضمن الحق أن تتخاذل وتفعل شيئاً مخالفاً. لا تكن لك غاية من الغايات الدنيوية. ﴿أَنكَٰثٗا﴾: تتراجع. ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾:خيركم. ﴿دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾: فتعاون قريبك دون البعيد وتفضله، لا تُفضِّل أحداً على أحد. ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ

---

١) ـ سورة ص الآية (٣٤).

٢) ـ «.. **قيل يا رسولَ اللهِ نصرتُهُ مظلوماً فكيفَ أنصرُهُ ظالماً قال تكفُّهُ عن الظُّلمِ فذاكَ نصركَ إيَّاهُ**». سنن الترمذي رقم/٢٣٥٦/.

﴿ ..مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾ ﴾

مِنۡ أُمَّةٍۚ ﴾:من الخيرات، الصلاة التي قمت بها، ﴿إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ﴾: ليظهر حقيقتك. ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾: كل ذلك سيظهر لك غداً، الأمور كلها محفوظة عنده تعالى.

٩٣- ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾: بعد هذا البيان وهذه المعاني، أهكذا تقولون؟!. لو شاء الله لهدانا ولجعلنا محسنين!. ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ﴾: أعطاك تعالى الخيار، قادر تعالى أن يسوق الخلق كلهم بطريق واحد، لكن أعطاك الخيار، وستُسأل عن أعمالك، قادر أن يقيّدك، ولكن لا تدخل الجنّة إن لم يكن لك عمل مبني على اختيار منك. ﴿ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾: فإن كان كما يقولون: إنه تعالى جعل هذا للجنّة وهذا للنار، فما معنى هذا السؤال؟!.

٩٤- ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا ﴾:نفسك تعرف إساءتها، وأنت أدرى بنفسك، إن سرت مع الحق صار لك وجه أبيض تقبل به على الله، إن ملت عن الحق تتحوَّل عن الله. ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: تختزي وتتباعد عن الله، فلا تستطيع أن تصلِّي، قد تكفر. اعمل ما لك فيه نيّة عالية، من حيث تكون نفسك واثقة من أن الله تعالى راضٍ عنها، تتراجع نفسك بسبب كل عمل لم يكن ضمن أمر الله، ولو كانت صورته حسنة. ﴿وَلَكُمۡ﴾: في الآخرة. ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾:فالمؤمن صاحب حق،

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾

لا يسير إلاَّ بالحق ولو على نفسه.

٩٥- ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ﴾: لا تضيّع آخرتك بدنياك، فما عاهدت الله عليه احذر أن تشتري به الدنيا. ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾:إن نلت الإيمان والعلم عرفت ذلك. ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: ترون أن الآخرة خير.

٩٦- ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ﴾:يزول، المال لا بد أن ينفد. ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ﴾: موجود. ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم﴾: إذا لم تمل إلاَّ مع الحق رأيت ذلك غداً، وجزاك أجرك. فالله لا يضيع مثقال ذرة. ﴿ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾: على أساس المرتبة الأخيرة التي بلغها، على موجب أحسن عمل لك تنال منزلتك.

٩٧- ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: الإيمان ترافقه النيَّة العالية، يُنتج العمل الصالح، المؤمن لا بدَّ أن يعمل صالحاً، العمل الصالح لا بدَّ أن ينتج عن الإيمان بلا إله إلاَّ الله. العمل غير المقرون بالنيَّة العالية لا يفيد. ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ﴾: كلما قام بعمل أقبل على الله، فازداد طهارة. وهذه الشهوة إنما هي سبب ووسيلة للإقبال، إذ بمخالفتها إن كانت لا تُرضي الله تغدو ذو وجه أبيض، فتقبل. ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾: في الآخرة يعطيك أحسن ممَّا قدَّمت.

٩٨- ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾: لكي تفهم كلام الله. ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾: استعذ لتصبح قريباً من الله تعالى، التجئ إلى الله، فهو قريب منك.

﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرٍۢ.. ﴾

﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾: يهرب الشيطان عنك. اعتز به، ولكن متى تحصل هذه الاستعاذة؟. إن آمنت حقّاً أنه قريب، التجأت، إن لم تؤمن بلا إلّه إلاَّ الله قراءتك لا تجديك، لأنك لا تسمع ولا تبصر. فإن آمنت استعذت وفهمت، فشرط القراءة الإيمان.

٩٩- ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: بلا إلّه إلاَّ الله. ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾: مستسلمين إليه، رأوه معهم، قريباً منهم، يرى الله معه.

١٠٠- ﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾: البعيد عن الله كل فعله أذى، وهو شريك الشيطان بالأذى، الشيطان مؤذ، والبعيد هو أيضاً مؤذي بسبب رفقته، رأوا لأنفسهم فعلاً، ورأوا لغيره تعالى فعلاً.

فالطبيب له فعل، والحاكم له فعل، ونفسه لها فعل، هذا ما يراه كله، ولو آمن حقّاً لعرف أن الفعَّال هو الله وحده.

١٠١- ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ﴾: كما في النهي عن الزواج من المشركات: أولاً نهى، ثم أحلَّ ذلك، نهى في حال الضعف، سمح في حال القوة. الآن لا يجوز لضعف المسلمين، إذ يلحق الولد الجهة الأقوى. ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾: إذن:أول الإسلام نهى تعالى عن الزواج بالمشركات، لما كان الإسلام ضعيفاً، خوفاً من انحياز الولد لأمه حيث كان جانبها هو الأقوى، لما قوي الإسلام سمح، لأن الولد ينحاز لجانب أبيه الأقوى. كذا آيات الجهاد والنفقة، لما رأى الكفار هذا السماح تارة والمنع تارة: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرٍۢ ۚ﴾: من عندك،

﴿ .. بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾

كيف تبدِّل كل يوم آية؟!. حيث أنهم لم يفهموا المراد الإلٓهي من أوامره.

الآن: لا يجوز الزواج بمشركة أو غير مسلمة لانحيازها لجانب دولتها. ﴿ **بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ**﴾: ما في الآيات من أوامر، والفرق بينها.

١٠٢- ﴿**قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ**﴾: كل آية ولها زمن وحكم. ﴿**لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾: يرى المؤمن الحكمة فيزداد. ﴿**وَهُدًى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ**﴾: بقلوبهم إلى الله.

١٠٣- ﴿**وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ**﴾: كما قالوا تعلَّم من الراهب بُحيْرا.﴿**لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ**﴾: يغطون الحق بالباطل. ﴿**أَعۡجَمِيٌّ**﴾: لا يعرف العربية، ذاك لا يفهم ولا يفصِّل معنى الصلاة أو الصوم، ولا الحكمة من الأوامر. لو تعلَّم من ذلك، هل يكون المتعلِّم أعلى من معلِّمه؟!. ﴿**وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**﴾: كيف فهم رسول الله ﷺ على الراهب بحيرا الرومي؟! "ما كان الروم يعرفون النطق باللغة العربية التي لا شأن لقومها إذ ذاك".

١٠٤- ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ**﴾: كل من رأى الكون كله فما فكَّر ولا استدلَّ لا يهديه الله،أعمى،أصم،كيف يهتدي؟!، أعطاك الله أهلية عالية، كيف تستدل، من لا يفكِّر فلا يعقل فلا يؤمن بلا إلٓه إلاَّ الله لا يصدِّق الحق، المؤمن يرى كلام الله كله ضمن المنطق. ﴿**لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾: الشرط: الإيمان بلا إلٓه إلا الله. إن لم تفكِّر وتستدل فلا جدوى لك.

﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ..﴾

١٠٥- ﴿**إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ**﴾: من لا يؤمن بلا إلٰه إلاَّ الله لا يرى الحق، فيكذب. ﴿**وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ**﴾: إذ لم يؤمنوا.

١٠٦- ﴿**مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ**﴾: ما آمن بلا إلٰه إلاَّ الله. ﴿**مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ**﴾: بعد أن آمن برسول الله ﷺ أن كلامه منطقي وعالي، وكفر بلا إلٰه إلاَّ الله. ﴿**إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ**﴾: بالإكراه، قال ما قال وقلبه مطمئن بالإيمان. ﴿**وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا**﴾: انشرح صدره بالإنكار والكفر. ﴿**فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾: هذا الذي ينشرح صدره بالكفر، هو الكافر.

١٠٧ – ما سبب كفرهم برسول الله ﷺ بعد أن صدَّقوه؟. استحبوا الحياة الدنيا، وجدوها أحب إليهم من الآخرة، فنكروا. ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ**﴾: هؤلاء بسبب حب الدنيا كفروا، فهل هذه الدنيا تدوم لك؟. ستتركها ولا معين لك، ولا تزر وازرة وزر أخرى، الدنيا لا تغنيك، مرضاة الله وحدها هي المعين لك غداً. لو عظَّم نعم الله لما وصل لهذا.

١٠٨- ﴿**أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ**﴾: لمَّا امتلأت نفسه شهوات خبيثة، وما آمن بلا إلٰه إلاَّ الله، فما فكَّر وما عقل أن الله معه.

﴿..وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ۝١٠٨ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝١٠٩ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١١٠ ۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٖ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝١١١ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرْيَةٗ كَانَتْ ءَامِنَةٗ مُّطْمَئِنَّةٗ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدٗا.. ﴾

لو عقل لخاف، ولزال هذا الشيء من نفسه، حب الدنيا استحكم، ولإخراج ما في النفس طبع الله على قلوبهم. ﴿وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾: فما عاد رأى ولا سمع.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾:عن النتائج، عن لا إله إلاَّ الله، لو آمن بلا إله إلاَّ الله لما زاغ قلبه، ولما طبع الله على قلبه. الله تعالى ناظر لكل إنسان، وعلى حسب حاله يعطيه.

١٠٩- ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾: إن مات لا يجد بين يديه شيئاً.

١١٠- ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾: هجرها. ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ﴾: بها. فتح تعالى لهم الباب. لما رأى ما حلَّ بمن مات وأنه غداً سيموت، فهجر الدنيا. ﴿ثُمَّ جَٰهَدُواْ﴾: في ردِّها. ﴿وَصَبَرُوٓاْ﴾: عنها. ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾: يشفيه ويرحمه، فما أوسع رحمته تعالى وحنانه!. كان متعلقاً بالدنيا وهجرها وردَّها، وصبر على فراقها، يشفى من حبِّها، فانظر حنان الله وعطفه ورأفته، حتى بهذا المنكِر الفاسد.

١١١- ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾: يومها كل إنسان يلقي الذنب على صاحبه، والحقيقة كل إنسان وميل نفسه وعملها. ﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٖ مَّا عَمِلَتْ﴾: كل نفس تأخذ حقَّها ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: الله لا يضيِّع مثقال ذرَّة.

١١٢- ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرْيَةٗ كَانَتْ ءَامِنَةٗ مُّطْمَئِنَّةٗ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدٗا

﴿ ..مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ.. ﴾

مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾: قوم سيدنا صالح عليه السلام كانوا بوسعة، وكذلك كل إنسان يعطيه الله مالاً وأولاداً، كذلك حال أهل اليمن. ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾: استهوت الدنيا، لا نظرت لفقير ولا مسكين، ما التفتت لجانب ربك. ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾:أهل اليمن جاءهم الطوفان، "فهاجروا إلى المدينة وغيرها"، كذلك الآن شدائد. ﴿بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾: يسلب النعمة منهم فلا ترجع، على حسب عملهم.

١١٣- ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ ﴾: ذكَّرهم فما عبؤوا. ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾: أنفسهم، هلكوا عن بكرة أبيهم. وهكذا حال كل إنسان، يعطيك، فإن لم تفعل المعروف تُسلب منك، ثم الهلاك.

١١٤- ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾: مما أحلَّ لك لتطيب نفسك به من الأدران، إن كان من حلال. ﴿وَٱشْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾: إن كنت طائعاً يأتيك الخير، فتشكر الله عليه.

١١٥- ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾: لوجود المكروب فيها، لم يخرج بالذبح والتكبير عليه، إذ المكروب موجود بالدم. دمها بقي فيها، وفيه كافة الأمراض والأوجاع. ﴿وَٱلدَّمَ ﴾: الدم كله مكروب. ﴿وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾: نجس وكله أذى وديدان، وما فيه من انحطاط في الخُلق. ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾: الطعام المقدَّم لغاية منحطة دنيئة، أي كل دعوة ليست لله لا تذهب إليها ولا تأكل منه.

﴿ ..فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾.﴾

بالذبح وعند ذكر اسم الله يفور وتهيج نفسه، فيفور دمه ويطهر بخروج دمه منه. وهكذا فالحيوان وعند ذكر اسم الله، يقبل على الله، فيفور دمه ويطهر، وهو لا يشعر بألم الذبح بالتكبير، إن لم يذكر اسم الله تبقى به **المكروبات**. " لذَّة الحيوان من الدنيا عند ذبحه ". ﴿**فَمَنِ ٱضْطُرَّ**﴾: كاد يموت جوعاً فأكل. ﴿**غَيْرَ بَاغٍ**﴾: بسبب جوع شديد، فبالجوع يفرز الجسم ما يقتل الجراثيم. ﴿**وَلَا عَادٍ**﴾: لم يعد مرة ثانية وما به من جوع. ﴿**فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ**﴾: يشفيه. ﴿**رَّحِيمٌ**﴾: ويرحمه.

١١٦- ﴿**وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ**﴾: كمن يستحل الربا بنسبة قليلة، الكشف للنساء وترك الحجاب، الآن يحللون لأنفسهم ذلك. ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**﴾: بعدها مهما اشتغل لا يفلح، لا دنيا ولا آخرة.

١١٧- ﴿**مَتَٰعٌ قَلِيلٌ**﴾: في الدنيا، لكنه لا يعيش بسرور، وبعدها: ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾: في الآخرة.

١١٨- ﴿**وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ**﴾: المحرّم عليهم كالمحرَّم علينا، لكنهم زادوا ونقَّصوا وحرَّفوا، لقد نهيناهم عمَّا بيَّناه لك الآن، لكنهم خالفوا فتشتَّتوا في الأرض. هؤلاء بنو إسرائيل، أبناء الأسرة العالية، آباؤهم أنبياء لكن لما شذوا تشتَّتوا وانذلُّوا. ﴿**وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ**﴾: رفعنا شأنهم. ﴿**وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾: لكن لما فعلوا ما فعلوا انذلُّوا. هم حلَّلوا وحرموا.

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ .. ﴾

وهذاخطاب أيضاً لنا: إن لم تطع الله، بل خرجت عن الحق، فلك مثل ما أصابهم، أما إذا أطعت رفع الله شأنك.

١١٩- ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾: فانظر لحنانه تعالى ورحمته، فالذي أحب الدنيا إن هجرها وجاهد وصبر: ﴿ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾: إن وقع من الإنسان ما وقع، ورجع للحق وصبر، فالله تعالى شافٍ، رحيم به. " أما إذا تاب العبد ونكث، فإنه يصبح خجولاً فلا يقبل ".

١٢٠- ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ﴾: للعالمين إماماً، والسبب: ﴿قَانِتٗا لِّلَّهِ﴾: وجهته لله، قالوا له: نحن على ملَّة إبراهيم عليه السلام لا نرغب باتِّباعك، هكذا قال أهل مكة، فردَّ عليهم: إبراهيم عليه السلام كان: ﴿قَانِتٗا لِّلَّهِ﴾: دائم الوجهة إلى الله. ﴿حَنِيفٗا﴾: بحب، مائلاً بالحُبِّ إلى الله. ﴿وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾: مع الله في طاعته وحبِّه أحداً، فهل أنتم على ملَّته؟. كذلك الآن أناس يقولون: نحن من أمة محمد ﷺ ، فهل أنت سائر على شرعه أم مجرّد قول؟.

١٢١- ﴿شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾:المتواردة دائمياً "على طول"، أنتم هل تشكرون الله على هذه النعم؟!. ﴿ٱجۡتَبَىٰهُ﴾: قرَّبه. ﴿وَهَدَىٰهُ﴾: بهذا اجتباه، فهل تفعلون أنتم فعله؟. ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾: الإماميَّة بالأهلية. وكذلك نحن نقول أننا على شريعة " محمد ﷺ "، فهل نسير على شريعته أم نخالف؟.

١٢٢- ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ﴾: الخيرات، نحن لا نضيع أجر أحد.

﴿ ..وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ .. ﴾

﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: للسعادة الأبدية، لعطائنا، لفضلنا.

١٢٣- **﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا﴾**: أنت كلّك كمال، أنت أيضاً قانت وحنيف، أوحينا إليك أن تكون إماماً للعالمين. أنتم الآن سيروا بهذا. **﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾**: كما تفعلون. فقالوا: إن كان إبراهيم قد سرت على شرعه، فهل لم يكن موسى على الحق؟!. حتى انقطع قومه عن العمل يوم السبت، فلِم يوافقوا إبراهيم في الجمعة؟. فأجابهم: إنهم أُمروا بالسبت كي يتفرغوا للعبادة لأنهم لم يسيروا، ضعفاء جداً، لا تكفيهم ساعة وساعتين للتفكير كما عندنا يوم الجمعة، أولئك جعل لهم السبت بطوله للتفكير لشدة بعدهم.

١٢٤- **﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ﴾**:انقطاعهم عن العمل، كان لليهود. **﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾**: صاروا نصارى ويهوداً، اختلفوا. **﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾**: صاروا فِرَقاً على باطل.

١٢٥- أنت: **﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾**: الطريق المؤدي إلى الوصول إلى الله. فكّر صباحاً بالموت، بالقبر والسؤال، فكِّر بمن قبلك، إن فكَّر الإنسان صباحاً سار طول النهار. **﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾**: بالمنطق لا بالتهديد، متى خرجت الدنيا بذكرى الموت اجتمعت نفسك وفكرك، عندها تصل للإيمان بالمربي، فتستقيم.. **﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾**: لهم. بيّن لهم الأمرين أيهما أحسن، كشف الحجاب مثلاً، أم الحجاب؟!. **﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن**

﴿ ..وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾

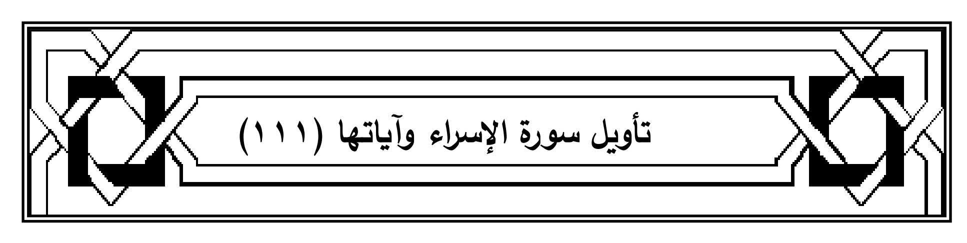
سَبِيلِهِۦۖ ﴾: عليك التبليغ. ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾: طالب الهدى يعلمه، مطَّلع عليه.

١٢٦- ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ﴾: أيها المؤمنون. ﴿فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ ﴾: لا تزد، بل بمقدار حقّك. ﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾: وهذا بكل زمان، إن اعتدى أحد عليك لك الحق بأن تعاقبه، إن عاملته بالإحسان هذا كرم خلق منك، عندها يقدِّر عملك، لعلَّه يهتدي إلى الحق. أنت لم تقابله بالمثل، بل بالشيء الأحسن له.

١٢٧- لرسول الله ﷺ : ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾: هذا خاص بك يا محمد، أنت اصبر دوماً، فما عامل ﷺ أحداً بعمله، بل كان يحسن للمسيء، كان قلبه الشريف كله عطف وحنان، ورحمة وإحسان. ﴿وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾: دوماً أنت مع الله، رسول الله ﷺ بما أنه قوي طلب منه الصبر. ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ﴾: كان دوماً حزيناً على الخلق. ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾: تدابيرهم ستزول وتنتصر.

١٢٨- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾: فهو ناصرهم ومؤيِّدهم.

والحمد لله رب العالمين



تأويل سورة الإسراء وآياتها (١١١)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ.. ﴾

١- ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾: من مكة إلى القدس، سبحانه: ما أعظم شأنه!. ما أعظم رحمته!. ما أعظم عنايته بك أيها الإنسان!. إذا فكَّر الإنسان يرى عظمة الله، عندها يرى رحمة الله به. ﴿لَيۡلٗا ﴾: فلماذا؟.. ﴿ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾: أسرى الله تعالى بسيدنا محمد ﷺ من المسجد الحرام الذي حُرِّم على الكافر أن يدخل منه. وكان ﷺ يصلِّي عن طريق الكعبة، إذ أنه عندما كان يصلِّي صلاة صحيحة من هذا البيت سما وعلا، ولذا أسريَ به ليصلي إماماً بالرسل وبالمؤمنين ممَّن سبق، هذا وعندما صلَّى بهم تولَّدت عنده ثقة أن الله راضٍ عنه، بهذه الثقة عرج بالأنبياء وبالمؤمنين، فآدم ومن دونه صلوات الله عليهم أجمعين كلهم كانوا بمعيَّته.لمَّا صار له هذا الإسراء ورأى ما رأى من كمال الله فصار له حب وهوى إلى الله. قال تعالى: { وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ }[١]، وبهذا قدَّر الحضرة الإلٓهية: فألقى تعالى في قلبه القرآن. قال تعالى: { إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ }[٢]. فرأى ما رأى من آيات ربِّه الكبرى، وما كان ذلك جزافاً، بل لأنه كان سميعاً بصيراً.

﴿ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ ﴾: كان الرسل يقبلون من القدس ويصلُّون لله، وكثير

---

١) ـ سورة النجم الآية (١)

٢) ـ سورة القدر الآية (١)

﴿ .. لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ۝٢ ﴾

من بني إسرائيل تفضّل الله عليهم هناك بالإيمان، وكثير من المؤمنين منهم ارتقوا فغدوا أهل إحسان، أهل تقوى. هؤلاء الرسل الذين كانت أرواحهم مقبلة من بيت المقدس لمَّا صار الإسراء ارتبطوا جميعاً به ﷺ وعرج بهم، وجاء إلى مكة، فغدت الأنفس المؤمنة كلها مقبلة مرتبطة مع هذا الإمام الذي فضلناه على جميع الخلق. ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ ﴾: ليرى عطفنا وحناننا، آياتنا الدالَّة على رحمتنا وعطفنا على عبادنا، عندها سما ﷺ سمواً عالٍ فغدا قاب قوسين. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾: حيث كان سميعاً لأوامر الله. ﴿ٱلۡبَصِيرُ﴾: بصيراً بنور الله، أُسري به ونال هذا الحال العالي. ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾:كلام كل واحد وكل مخلوق، ﴿ ٱلۡبَصِيرُ﴾: وبصير بحاله، أعطاه هذا المقام بناءً على أهليته. رسول الله ﷺ وعندما صار بهذه الأهلية سيَّده تعالى على جميع العالمين. فالصلاة إنما تكون عن طريق الكعبة، بذا تجد إمامك رسول الله ﷺ ، تسمع منه كلمة الحمد لله رب العالمين... فتدخل بمعيَّته على الله، فترى معاني القرآن.

"والشدائد إنما تتم كي تخرج الدنيا من القلب، متى خرجت رأى الإنسان عيوبه، إن رآها التجأ إلى الله: شُفي" فمن الفرض على الإنسان أن يكون في صلاته مع رسول الله ﷺ إمام العالمين.

الثقة أساس، بنيَّتك الطيبة توفَّق للعمل الصالح، فتحصل لك الثقة وتقبل.

٢- ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾: التوراة قبله بهذا المسجد. ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ﴾: هذا الكتاب "التوراة". ﴿هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ﴾: أنا الفعَّال. الله تعالى بيده الرزق، هو الفعَّال لا تؤمن بغير هذا، لا إلٰه إلاَّ الله، أنت تختار والله الفعَّال. لا تستسلموا لغير الله، الله يدلّك على طريق السعادة، لا يمكن

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾﴾

للإنسان أن يصبح إنساناً إلاَّ بالتقوى، وهذه لا تكون إلا بالإيمان بلا إلّه إلا الله.

من هم بنو إسرائيل؟..

٣- ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ﴾: هؤلاء من ذريَّة الذين آمنوا مع نوح عليه السلام، موسى عليه السلام أحد أبناء هذه الذرية لكن: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾: نزَّلنا عليه هذا الكتاب. أصلح نيتك كي يرفع الله شأنك دنيا وآخرة.

٤- ﴿وَقَضَيْنَا﴾: حكمنا وبيَّنا. ﴿إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾: إن لم تدخلوا من باب موسى عليه السلام عليَّ ولم تسيروا ضمن أمري: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾: إن تركتم لا إلّه إلاَّ الله، ملتم لغير الله، ما آمنتم بالله: ستميلون للدنيا وتجعلون الناس يميلون إليها، سيكون هذا مصيركم. كذلك يحصل للإنسان ضيق وبكل حين، أو رؤيا مذكِّرة، لعله يعود ويتوب فيريه الله العلّة التي بنفسه. إن لم ترتبطوا بموسى عليه السلام وتطبِّقوا كلامي سيحصل معكم هذا الشيء وتفسدون مرتين. ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾: حيث أن قلبهم ممتلئ بالخبث. إن تباعدتم عن الله ولم تعظِّموه ولم تدخلوا من باب موسى عليه السلام سيقع بقلبكم حب الدنيا وستعلون بها.

٥- ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا﴾: سيكون هذا لكم: الفساد الأول. ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾:وقد فسدتم، وهذا وقع لمَّا تسلَّط عليهم " بختنصَّر ". ﴿فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ﴾: فجاؤوا لتأديبكم، وحصل لكم ما حصل. ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾: هذا الخطاب لليهود في عهد رسول الله ﷺ، ذكَّرهم الله بما جرى لهم. ثم تبتم ورجعتم والتجأتم، وعاهدوا فجاءهم سيدنا داود عليه السلام.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾

٦- ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾: بعصر داود عليه السلام، وانتصر سيدنا داود على العدو ورفع الله شأنهم، فأعطيناكم مالاً وأولاداً. ﴿وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾: صار لكم مقامكم العالي. الآن أرسلنا لكم محمداً ﷺ ومعه القرآن، فخاطبهم تعالى:

٧- ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ﴾: الآن قد حصل لكم يا بني إسرائيل أولاً ما حصل، ولكن إن أحسنتم وآمنتم به، فتبتم ودخلتم من باب محمد ﷺ عليَّ حوَّلت عنكم البلاء، خلصتم منه. ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ﴾: ظللتم على ما أنتم عليه. ﴿فَلَهَا ۚ﴾: ستحصل لكم الثانية. ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾: الوقعة الثانية.

﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا وُجُوهَكُمْ﴾: ستستاؤون كما حصل لكم زمن "بختنصَّر" إذ سنرسل لكم هؤلاء المؤمنين، في المرَّة الأولى اليهود يغْلِبُونَ، في الثانية النصر حتماً للمؤمنين: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾: لا يبقون لكم أثراً بل يقطِّعونكم تقطيعاً. وهكذا فالله تعالى يرسل على الإنسان إن فسد " ضربة " فيرجع إلى الله فيعطيه الدنيا مرَّة ثانية، فإن نكل جاءه الهلاك ولا مفرَّ منه.

٨- ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ﴾:إن تبتم، الآن بعهد محمد ﷺ ، إن تبتم رفعت عنكم الشدائد، هنالك أناس سيؤمنون. ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ﴾: للمعارضات. ﴿عُدْنَا ۘ﴾: لتأديبكم. وهذه عامة لكل إنسان. ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾: تحصرهم.

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ .. ﴾

٩- ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾: الذي أنزلناه على رسولنا في ليلة القدر يوم أسريَ به. ﴿يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾: للبشرية، أهدى وأقوم وأمثل طريق.

خلقك تعالى للسعادة لتعيش في الدنيا سعيداً وفي الآخرة سعيداً.

﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: دنيا وآخرة. ﴿ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: الصالح للإنسانية، المثمر له دوماً يؤتي أكله كل حين بإذن ربه، إذ لا شائبة فيه لأن غايته بعمله وجه الله، ونتاج هذا العمل يديمه الله له على الحرث والنسل إلى يوم القيامة، المؤمن حقّاً يعمل الصالحات، يرى السعادة في الأعمال الصالحة، الصلاة كلها وسائل للعمل الصالح، لتكون من أهل الإحسان.

﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾: لا نهاية ولا حد لهذا العطاء.

١٠- ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾: لكنك ستترك الكل، أنت لاهٍ في الدنيا فهل أنت مؤمن بالآخرة؟.. لست بمؤمن ولا بمفكر بها، المؤمن ليس هذا عمله. ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: المؤمن بها حقاً يستقيم، فلا يشذ أبداً.

١١- ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾: يتطلّب ما فيه شر عليه. ﴿دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ﴾: أنت تتطلّب السيِّء المؤذي لك وتحسبه خيراً!.. قبل دعائك فكِّر، انظر النتائج لما تطلبه، أين تفكيرك؟!.. ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾: كما خلقك شيئاً فشيئاً، فكِّر. أقبل واستتر ولا تستعجل بطلب الأشياء قبل رؤية حقائقها.

١٢- ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ﴾: تتابعهما يدلُّك على الله، لكي تؤمن فكِّر بهما، فكِّر بهذا: من الذي يدير الكرة الأرضية؟.. ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾:

﴿..وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾﴾

كيف صار ذلك؟. ألا تفكِّر بـه؟!.. ﴿وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ﴾: هذا النظام البديع، هل حصل هذا بذاته؟.. أم له ربٌّ مسيِّر مدبِّر؟..﴿وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا﴾: ما تركنا لكم شيئاً إلاَّ وبيّناه. الكون كله ضمن نظام وقوانين وأعطيناكم فكراً.

١٣- ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾: كل إنسان وعمله مرافق له. ﴿فِي عُنُقِهِۦ﴾: وكل واحد وجرمه على عنقه. فاسم العمل طائر، كان ذنباً عالقاً بنفسه، فلما باشر العمل طار منه. ﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾: بكل أعماله صغيرها وكبيرها.

١٤- ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ﴾: لا يظلم الله تعالى أحداً، أنت احكم على نفسك بنفسك. ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾: أنت احكم على نفسك وما تستحق: هذا طريق الجنة للعطاء، وهذا طريق النار للعلاج. الصحيح السليم يختار قافلة النزهة، والمريض العليل له المستشفى.

١٥- ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ﴾: السعادة له لا لغيره، عائد ذلك عليك، خيرك عائد لك. ﴿وَمَن ضَلَّ﴾: عن الطريق الحق. ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ﴾: أذاه يرجع عليه، وإن عملت خيراً فلنفسك. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ﴾: كل إنسان وعمله له، ما أحد بحامل عن أحد شيئاً، وكل واحد وحمله على كتفه.

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾: في كل زمان وعصر لا بدَّ من

﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ..﴾

مرشد، ودوماً هناك ملَك يناديك: أن يا عبد الله فكِّر ببدايتك ونهايتك. إن فكَّرت واتَّعظت وصدقت بطلبك وفكّرت بالكون رأيت المربي ولا إلَه إلاَّ الله، عندها تستقيم فلا مدخل للشيطان عليك، وتقبل على الله فتنال الكمال، وتعرف هذا الرسول فيبلِّغك كلام الله. والإنسان له ملَك، لمَّا تأتيه الشدائد يذكِّره المَلَك ويناديه. إن لم تفعل ما سبق لا تصدّق هذا الرسول، أما إن فكَّرت وسلكت الطريق صدَّقت الرسول، فيعرج بك إلى الله، فترى الحق.

١٦- ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾: استحقت الهلاك. ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾: من رحمته تعالى يسلِّط عليهم المترفين. فمتى امتلأ قلبهم بالخبث لا نهلكهم مباشرة، بل نخرج لهم خبثهم من أنفسهم، وذلك بأن يزيِّن لهم أهل الترف الخبث، فيلحقون بهم فيخرج خبثهم. ﴿فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾: جاروا في الحكم على الرعيّة، فإن لم يرجعوا جعلناهم ليقتدي الخبثاء بهم، فيخرج خبثهم. ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾: بعد أن خرج خبثهم. ﴿فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا﴾: لم نُبقِ لهم أثراً.

١٧- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ﴾: كم جاء من أقوام فسدت وهلكت. كلهم استهووا الدنيا، بنوا ما بنوا، وفعلوا ما فعلوا. ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا﴾: عليم بكل إنسان. العالق بأنفسهم مشاهَد بأجمعه عند الله، فامحُ ما بنفسك بالإقبال على الله، ستهلك إن لم تمح ذلك من نفسك.

١٨- ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾: الدنيا. ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾: قد يطلب ولا نعطيه، إن كان لديه إمكانية للرجوع والشفاء، أما من تعلَّقت في

﴿ ..لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا.. ﴾

قلبه وأصبحت مستحكمة ولم تكن له جدوى، هذا نعطيه. ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾: على وجهه.

١٩- ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾: الجنة بالعمل لا بالدعاء، فمن فكَّر واستدلّ على لا إلَه إلاَّ الله" فصلّى واستمسك بأهل الحق "فدخل معهم على الله، فعندها يشاهد ويسعى. ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾: إن لم يكن مؤمناً لا يسعى، إن لم يكن مؤمناً فسعيه بطَّال. ﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾: عند الله.

٢٠- ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ ﴾: الكل عند الله واحد، وكل امرئ يعطى على حسب سعيه {..إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[1] ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾: ما تطلبه تجده.

٢١- ﴿ٱنظُرْ﴾: أيها الإنسان. ﴿كَيْفَ فَضَّلْنَا﴾: في الدنيا. ﴿بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: كيف أنَّ كل أناس بمقام، وزير، خادم، وفي الآخرة أيضاً درجات، كل على حسب سعيه. ﴿ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ﴾: منازل. ﴿وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾: دائمية متزايدة على طول.

٢٢- ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ﴾: هو وحده الفعَّال، لا تشهد معه غيره. ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا ﴾: عند الخلق، يزول عزّك وجاهك، وتنحط، وكل المخلوقات

١) ـ سورة الحجرات الآية (١٣).

﴿ ..مَّخۡذُولٗا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ.. ﴾

تذمُّك وتحتقرك. ﴿مَّخۡذُولٗا ﴾: بنفسه، بحاله، وهذا سبب أن الإنسان يتطلّب النار. إن صرت مؤمناً اسمع كلام ربك وحده.

٢٣- ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾: لا تسمع إلاَّ كلامه، ولا ترضَ قولاً غير مطابق لكلام الله. النبي مُحاط، يعرف ما حوله، لكنَّه لا يعرف الكون، أما الله فهو المحيط بالكائنات كلها، فكلامه لا باطل فيه قطعاً. ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾: نظير خدمتهما لك. ﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ﴾: متضجِّراً. ﴿ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا ﴾: بوجههما. ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾: حسناً. لو لم يكن لهم حب، عليك أن تؤدي لهم واجبك.

٢٤- ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾: التي بقلبهما عليك. الخدمة: للوالدين، للمرشد، وللضيف. ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾: من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

٢٥- ﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾: نيَّتكم عالية وعملكم. ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴾: إن كان عليك من الماضي شيء فرجعت إلى الله آيباً، فإنه تعالى يشفيك ويمحو من نفسك ما قد أخطأت به من قبل. وصاحب النيّة العالية بنيَّته يُقبل على الله فيُشفى.

٢٦- ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾:الله تعالى يبين لنا حصّة الفقير أين هي، فيا أيها الغني ليس المال الذي عندك هو ملكك، الله تعالى جعلك وكيلاً وجعل

﴿ ..وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ. ﴾

حصة الفقير عندك، فإذا بخل الغني سحبه الله منه، هذا المال الذي لديك إنما هو حق أقاربك، الفقراء، أعطهم حقَّهم.

﴿وَٱلۡمِسۡكِينَ﴾: العاجز عن العمل. ﴿وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾: المار في الطريق فانقطع. ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴾: لا تلقِ مالك هنا وهناك، لا تلقه من دون تفكير، المال الذي أعطاك الله إياه ليس مالك لتصرف منه في البذخ والترف والفساد.

٢٧- ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ ﴾: الذي يزخرف. ﴿كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ ﴾:الذي يبذخ في المال ويصرفه في غير مواضعه أخو الشيطان، إذ يزين الفساد للناس، والمبذر كذلك يصرف المال فيزين الفساد للناس، يفسد الناس، شراء أمتعة زائدة، أبنية زائدة، هذا كله تبذير وهو من إخوان الشياطين؛ لأنه يزيّن الفساد كالشيطان. ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾: لا يعرف عظمة الله، فمن كفره صار بهذا الحال. كذلك الذي يفعل هذا الفعل، فمن كفره فعل ذلك.

٢٨- ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ﴾: لأمر يقتضي الإعراض. ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا ﴾: لهم، تعرض عن أمك، إخوتك، أقاربك، أو المسكين في إعطاء شيء من المال خوفاً أن يصرفوه في الحرام رحمة بهم، إذا أعطيتهم وفسدوا فلا مانع من حرمانهم. ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴾:بلطف لا تعطهم، وقابلهم بالكلام الليّن الحسن، "الإنسان مسؤول عن كل شيء".

٢٩- ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾: لا تكن بخيلاً، ولا تمسك المال عن أرباب الاستحقاق، أنت أمين صندوق لا تقتر على عيالك ونفسك، وتحرمهم أيضاً من حاجاتهم.

﴿ ..وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ .. ﴾

﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ ﴾: لا تعطه حقه وحق غيره، ولا توزع كل مالك فتعطي مالك كله للفقير. ﴿فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾: تقعد لائماً نفسك متحسراً، تظل عاطلاً عن العمل، فلا يستفيد منك الفقير ولا غيره من ذوي الحقوق. السبب: أنه قد يتعرض هذا الإنسان لمداواة من الله، فيتحسَّر على أنه أنفق كل ماله.

٣٠- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ ﴾: كل من شاء يعطيه.

﴿وَيَقۡدِرُۚ ﴾: بمقادير، كل واحد بحسبه يعطيه بمقدار ما يناسبه، ولكن الطلب لا يكون بالأماني بل بالسعي. والمؤمن إنما يطلب الدنيا لفعل المعروف فيعطيه الله أيضاً. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾: يعطي كل امرئ على حسب حاله، وما يناسبه، بحسب علمه تعالى بعباده يعطيهم.

٣١- ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ ﴾: بالإجهاض، قديماً كانوا يقتلون أولادهم وكما يفعل الناس الآن، يرسل بناته أو بنيه للمدارس الأجنبية التي تخرجه عن دينه، يرسلونهم إلى بلاد الكفار ليتعلموا خوفاً عليهم من الفقر. أو يشرب دواءً مسقطاً للحمل. ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ ﴾: الرزَّاق هو الله، رزقك على الله الذي خلقك يرزقك ولا ينساك. ﴿إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴾:عليكم غداً، هذا الطريق الذي اختاروه لبنيهم هلاكه وخسرانه عليهم مريعٌ لا يطاق.

٣٢- ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ ﴾: كل ما يجرُّ للزنا، الكلام، الغناء، المصافحة، السينما،" الراديو " المذياع، النظر للنساء، اللمس، كله زنا، فالعين تزني، الأذن تزني، اليد تزني، هذا إذا قرَّبت عليه أوصلك للزنا، العين تقرّب، الأذن تقرّب، المصافحة تقرّب للزنى، احفظ عينك، سمعك، يدك، قلبك.

﴿ ..إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومًا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنًا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولاً ﴿٣٤﴾ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٌ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ .. ﴾

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةًۖ﴾:سيّء منحط. ﴿وَسَآءَ سَبِيلاً ﴾: للولد يؤذيه، يوصلك للطريق المنحط للنسل، ويمشّيكم للمحل الذي تضرّرون به.

٣٣- ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ﴾: أيَّ نفس. ﴿ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾: حتى الحيَّة والنملة. ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومًا ﴾: من الخلق. ﴿فَقَد جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنًا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ ﴾: الولي بقتل القاتل، القريب له حق بأخذه حقه من القاتل، ولا يجوز له أن يمثل بالقاتل، فمن أخذ بحقه عليه ألا يتجاوز الحدَّ. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾: عند الله غداً إن مثَّل بالقاتل، إن جِرْتَ على القاتل سنأخذ له حقَّه. ﴿مَنصُورًا﴾: هذا الشخص الذي أخذت بثأرك منه إن كان قتلك إياه ظلماً.

٣٤- ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ ﴾: احفظ له حقَّه وماله، شغِّل له ماله بخيره، لا تشاركه إلا لتدير ماله بمصلحته.

﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ ﴾: لا تخن. ﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولاً﴾: بالأزل وبكامل الاختيار "القبول". حينما تسلمت ماله أعطيت العهد بأن ترعاه في مصلحته.

٣٥- ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ ﴾: البيع والكيل.

﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ﴾:للطرفين الميزان بالعدل. ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٌ﴾:لك.

﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً ﴾: مردّاً عليك. يرجع عليك بالخيرات.

٣٦- ﴿وَلَا تَقۡفُ﴾: شيئاً. ﴿مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ ﴾: لا علم لك به عن الله

﴿ ..إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِ.. ﴾

لا تتبعه قبل أن تتحقَّق من مطابقته لكلام الله، تحقَّق بالحديث من حيث مطابقته لكلام الله، لا تنقل ما لم تُحقِّق.

﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾: عنه. قبل مباشرة العمل فتِّش عن مطابقته لكلام الله. الإنسان يُسأل، إذن لا تسمع قولاً من أحد، ولا تسر بعمل لا علم لك به من حيث مطابقته لكلام الله. يقولون الوجه ليس بعورة، والربا بنسبة قليلة لا مانع، وهذا خلاف كلام الله، ارجع دوماً لكلام الله.

٣٧- ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾: حسب هواك. للحياة قوانين، للأرض قوانين وأنظمة فلا تسر على حسب هواك. هل خلق الله الإنسان سدى؟.. فالذي خلق الكون كلَّه وجعل له أنظمة، أما جعل لك نظاماً؟!.. الكون كله لك وأنت أليس لك قانوناً؟!.. أما وضع لك قانوناً؟.. أين هو هذا القانون؟.. ﴿إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ﴾: مهما فعلت، فمهما عظُمت لن تخرج منها، أنت فيها مهما كبرت وعلوت. ﴿ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾: عمراً، مهما عشت لن يكون عمرك مثل عمرها. فمهما علوت ستموت، لا بدَّ لك من الموت، ستقف غداً بين يدي ربك يسألك عن عملك.

٣٨- ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا﴾: لا يريده لك، بل يكرهه لك، إذ للسعادة لا للشقاء خلقك. لا يريد لك الشيء الذي يعود عليك بما يسوءك، لا يريد لك إلاَّ الخير، هذا كله مكروه عند الله لا يريده لك. لم يقدّر عليك الضلال كما يقولون، بل يكره لك ذلك.

٣٩- ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ﴾: لمَّا أُنزل عليه القرآن.

﴿.. وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴿٤٢﴾﴾

﴿وَلَا تَجۡعَلۡ﴾: أيها الإنسان. **﴿مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾**: مسيّراً فعالاً آخر، لا فعل لأحد ولا قوّة إلاَّ بإذن الله، لا أنت ولا أحد له فعل من دون الله، الله تعالى قال لك: يا عبدي هذا طريق الخير، وهذا طريق الشر، اختر الخير، احذر من الشر، إن اختار الخير ساقه إليه وبالعكس. **﴿فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾**: بذاتك تلوم نفسك.

﴿مَّدۡحُورًا﴾: مخزياً تدحر نفسك إليها، فهل عندك ثمَّة دليل على كلمة لا إلٓه إلاَّ الله؟.. هل عقلت هذه الكلمة؟.. إن عقلت استقمت، فهل عندك دليل على هذا الإيمان؟.. كيف توصَّلت إليه؟.. هل فكَّرت وعقلت؟..

٤٠- **﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ﴾**: كما كانت قريش تقول وادّعى مشركوها. **﴿وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ﴾**: هل هذا منطق أنه جعل الملائكة بنات له وخصَّكم بالذكور؟!. **﴿إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمًا﴾**: نتائجه عليكم، يهلككم هذا الزعم.

٤١- **﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ﴾**: لكي يفكِّروا. كل هذه الآيات والأمثلة لتفكِّر: انظر بدايتك، نهايتك، الحياة ما المراد منها؟ لا تمشِ من دون تفكير، ومن لا يفكِّر لا جدوى له. **﴿وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورًا﴾**: كل من لا يفكِّر يعترض على الله، وينسب إليه نِسَباً لا تليق.

٤٢- **﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ﴾**: أن هناك أشخاصاً لهم فعل لكانوا قرَّبوكم ووصلوكم إلى الله فصرتم إنسانيين، لو كانوا وسطاء لوصلوهم إلى الله. **﴿إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا﴾**: الذي يوصلك إلى الله هذا مرشد صادق.

﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾

٤٣- ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾: ما أعظمه. ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾: قول لا مستند له ولا أصل.

٤٤- ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ﴾:كلها تسبح في فضله وتحتاج إليه وتستمد منه، كل ما في الكون، كل ما في السموات والأرض يستمدُّ من الله تعالى من دون شعور، هل تستطيع أن تبقى من دون هواء؟. ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾:كلها تسبِّح بفضله مستمدَّةً منه. كل شيء يسبِّحه تعالى. ﴿بِحَمْدِهِۦ﴾: بما يُحمد تعالى عليه، هذا يمرضه، وهذا يفقره و... ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾: لماذا يسوق لهم هذه الأشياء؟.. ولكن الكل يُحمد عليه. فكل شيء في الكون يطلب الحياة من الله، وكل الكون به قائم، هو الحي القيُّوم. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾: عليكم، حليم عليك ليغفر لك. ﴿غَفُورًا﴾: بهذا الشيء يشفيك. فهو تعالى أحقُّ وأحنّ من الأم والأب والولد، سترى غداً فضله عليك، وستحترق بنفسك على عملك ولؤمك وإعراضك: هذه جهنم التي تحملك لأن تلقي بنفسك في النار.

٤٥- ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾: إذا بيَّنت لهم هذا البيان العالي. ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾: موجود لكنه خفي. فكل من لا يفكِّر ولم يخطر الموت بباله هذا الذي تميل نفسه للدنيا ويتمسَّك بها، فلا يسمع الحق، إذ تقف دنياه في وجهه، وبما أنه لا يؤمن بالآخرة فلا يمكنه فهم القرآن، إذ أن قلبه مملوء بالدناءات وتلزمه المداواة، فالإيمان شرط.

﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾

٤٦- ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾:غطاء. ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾: كي تخرج شهوتهم، عندما تملأ الدنيا قلبه فيجعل على قلبه أغطية، ولا يرى ما وراء الشهوة حتى يخرجها الله تعالى له. ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ﴾: ثقل، سدّاً.

﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾:لا يحبون سماع الحق. يستر عنه وله ما وراء عمله من آلام، ليخرج له ما بنفسه. فالشرط الإيمان بلا إلّه إلا الله، وأن تعرف أن هناك آخرة.

٤٧- ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾: فالله تعالى يعلم كل إنسان ويعلم ما في نفسه. ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾: مع الشيطان وللدنيا، يخاطبهم الشيطان ويزين لهم، لأنه بعيد عن الله، وحب الدنيا قد ملك قلبه. ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾:يتخيل الأمور وينطق بها على غير هدى. الظالم لنفسه يقول: هذا محمد يتخيل تخيلات ويقولها لنا، إنما يرى الحقائق من هو مع الله، فهو يقدِّر ما يسمعه، كلما ازداد الإيمان زاد سماع الحقائق، وكلما لحقت الدنيا تباعدت وصممت. فانظر يا إنسان، ما نهاية الدنيا؟. مهما عشت.. مَنْ قبلك؟. أما ماتوا؟!.. فكِّر بهذا. جعل الله تعالى لك ترتيباً عالياً، إذ جاء بك من طريق قذر لمَّا ولدت كيلا تتكبر، وجعل نهاية الحياة الموت لتفكِّر فتحْذر.

٤٨- ﴿ٱنظُرْ﴾: البعيدين عن الله بعد هذا البيان كله ماذا قالوا؟. ﴿كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟﴾: بها. ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾:إلى الهدى بدونك يا رحيم،

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ .. ﴾

إن لم يؤمنوا لا جدوى لهم.

٤٩- ﴿وَقَالُوٓاْ﴾: بعد هذا البيان كله أجابوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا﴾: هذا ممكن!.. هذه النقطة لو فكَّروا بها لوصلوا. بل لم يفكِّر بأصله كيف رُبي في بطن أمه؟، وكيف نما؟!..

٥٠- ﴿قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا﴾: صلباً، (صلبين)،مع ذلك يعيدكم إلى التراب.

٥١- ﴿أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡ﴾: لو صرت مهما صرت، ومهما بنفسك تعاظمت وتكبرت فلا بدَّ لك أن تموت، والموت لا بدَّ لك منه، وأن تعود تراباً، ثم تعاد للحساب على كل ما اقترفت. ﴿ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ﴾:أصلك من تراب، ثمرة، نطفة، علقة، مضغة، جنين، تسعة أشهر، ثم نزلت للدنيا، جعل لك الحليب في الثدي، من جلبه؟!. الأسنان، نمَّاك شيئاً فشيئاً ووصلت لحدّ توقفت، ثم تتنازل، فلماذا توقَّف نماؤك؟.. لو لم تكن يد لدام بك النماء إلى ما لا نهاية ولما تنازلت. يعيدك الذي فطرك. الله تعالى قادر أن يجعل الناس كلهم يُخلقون دفعة واحدة، ويموتون معاً، لكنه جعل هذا الترتيب لتنظر ببدايتك ونهايتك، فتصْدق بطلب الحق فيريك إياه، ولترقى بأعمالك في منازل القرب والسمو.

لو كانت نفسك مرتبطة مع فكرك لعقلت مما ترى، ولكن وطالما أن أذنك تسمع سماعاً فلن تعقل. جعل الله تعالى هذه الآيات كي تخاف النفس فتلتجئ لفكرها، عندها تصدق، فتنظر بالقمر فترى ما فيه، لو نظرتَ بعدها بأي شيء

﴿ ..فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ..﴾

كان لاهتديت. كافة هذه الترتيبات رتَّبها لك رب العالمين إكراماً لخاطرك لكي تفكِّر وتهتدي، فتعمل الخير، وتأتي أبيض الوجه فتتنعَّم. ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾: بكل ساعة الإنسان معرَّض للموت.

٥٢- ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ﴾: يوم القيامة. ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾:كل مخلوق سيحمده. كلكم تحمدونه على ما سيَّركم به، إذ يعطي لكل إنسان ما يناسبه. المريض بحاجة إلى دواء، أما الصحيح فلشيء طيّب.

﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ﴾: في الدنيا. ﴿إِلَّا قَلِيلًا ﴾: فيها. الدنيا بستان له بابان، لا تسر في الدنيا بالظلمة، خذ نوراً، وخذ الكتاب الدليل فبه تهتدي، أما إن سار بالظلمة من دون اهتداء بالكتاب، فإنه يأكل الضَّار والنافع فيمرض.

٥٣- ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾:إذا أرادوا هداية إنسان فليحسنوا القول ويليّنوه. يعلمنا الله تعالى أن البشر كلهم إخوة، فإن كان أخوك جاهلاً خاطبه بشيء يناسب مفهومه لتستميله، فيقبل عليك ويهتدي معك. الله يعلمنا كيف يتوجَّب علينا أن نخاطب بعضنا، إذا استسلم إليك عندها تستطيع أن تفهِّمه، لا تمزح بما فيه الخروج عن الحد الإنساني. ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾:يوقع بينهم البغضاء. ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾: أبان عداوته لأبيك آدم عليه السلام وذريته.

٥٤- ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ﴾: إن صارت نفسك بإقبالك بعد

﴿ ..أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلاً ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلاً ﴿٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ.. ﴾

إيمانك أهلاً للرحمة نزلت عليها الرحمة. ﴿أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ ﴾: أما إن كانت نفسك عن الله بعيدة فهو يسوق لها البلاء لإخراج ما فيها رحمةً بها. فعلى حسب حالكم. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلاً ﴾: هو المتكفل، لست مسؤولاً عنهم، نحن أعلم بكل إنسان وما يناسبه.

٥٥- ﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: كل ما فيهما الله تعالى به عليم. ﴿ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾: كلٌّ على حسب حاله. فكلٌّ على حسب درجته أعطاه. ﴿ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾:ويحكى أن داود عليه السلام كان سقَّاءً ولكنه بإقباله فهم، وبأهليته أعطاه ما أعطاه.

٥٦- ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾: الله. ﴿فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلاً ﴾: من يرفع عنك. فإن كان الإنسان معتمداً على أحد مما سوى الله فهل يستطيع أن يدفع أو يحوِّل عنه بلاء أو شيئاً من الأشياء؟.

٥٧- المؤمنون: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾: ربَّهم حقّاً. يدعون الله وإلى الله. ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾:يقبلون على الله بصحبة رسوله لقربه منه. يرتبط برسول الله ﷺ ليقبل معه على الله. ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾: أقرب واحد يرتبطون به، يتوسلون إلى الله بالقريب أكثر، من هو بهذا الزمان وبعد رسول الله ﷺ ؟.

فأقرأ شخص، وأعلم وأفهم إنسان، وأفقه امرئ يُنتخب إماماً، ليدخل المصلُّون بمعيَّته، وهذه هي الشفاعة والوسيلة، يدخل الإنسان على الله بمعيَّة رجل مؤمن،

﴿ ..وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَۚ .. ﴾

{ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ }[1]، تجمع نفسك بنفسه وتقبل معه. ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ ﴾:رحمة الله.

﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾:عندهم.

٥٨- ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾: كل من شذَّ عن الحق لا بدَّ له من يوم، هذا قانون. كل أمة لا بدَّ لها من الهلاك أو العذاب الأليم لعلها ترجع. ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًاۚ ﴾: يجب على الإنسان أن يبحث ويتتبَّع من سبق، ماذا حلَّ بهم لما ظلموا وشذوا؟. أرسل لهم تعالى بلاءً وشدائد وأمراضاً.﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾: قانون لا بدَّ منه. سنَّة متَّبعة.

إذن يبيِّن الله تعالى لنا أن هناك قوانين: فالقرية التي تعمُّ فيها السفالة والرذائل يهلكها الله برمَّتها، والقرية التي فيها أناس وأناس يضيِّق الله تعالى عليها علَّهم يعودون إلى الصواب. فالله هو الفعَّال: إن كنت تريد سعادة الدنيا والآخرة فكِّر إلى أن تتعرَّف على الله، كل امرئ ينال حقَّه، أما هذه الشدائد التي يسوقها للإنسان فإنما هي حباً به لعله يعود للصواب.

٥٩- ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ﴾:لم نرسل الآيات إذ كذَّب بها الأولون. وكانوا قد طلبوا معجزات من رسول الله. ﴿إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾: فهلكوا لما أصرُّوا على عنادهم، ولذلك وحلماً من الله عليكم لم يرسل آيات لكم، كيلا

---

[1]) _ سورة الفجر

﴿ ..وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ.. ﴾

تكذّبوا فتهلكوا. ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ ﴾: إذ طلبوها.

﴿مُبْصِرَةً﴾:ناقة حيَّة، فكما لم يؤمنوا بها أهلكناهم. ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا ۚ ﴾: ما آمنوا، بل عقروها وظلموا أنفسهم بذلك، فهلكوا. فالآية لا تجعلك تؤمن، لكن فكر بالبداية حتى تهتدي. آخر علاج: متى طلب المعجزة وكانت قضيته قد انتهت فإنه يُعطى المطلوب ويهلك. ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾:لعل الإنسان يفكّر، إن لم تخف ويجتمع فكرك مع نفسك فتفكِّر بالبداية فلن تسير بطريق الهدى فتهتدي.

٦٠- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ﴾: الله تعالى محيط بالكون كله، أنت بالله قائم، حياتك وقيامك يا إنسان بالله. الله لا إلّه إلاهو الحيُّ القيوم. ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ ﴾: وهي الرؤيا بفتح مكة. ﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾: ليُفتنوا بالحق فيؤمنوا. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ ﴾: الدنيا. حبُّ الدنيا قلنا لهم: احذروه لأنه سبب هلاكهم، فالدنيا وكي تحذِّرهم منها أريناك حقيقتها لتبيِّنها لهم« **إنَّ الدُّنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها إلاَّ ذكرُ اللهِ وما والاه..**» (1). ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾: فلا يعودون. ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾: إن لم يفكِّروا.

٦١- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ ﴾: لما عرفوا خالقهم وربهم أطاعوا الله وسجدوا. فالذين عرفوا الحق وفكَّروا بالحال سجدوا. ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾:

١) ـ الجامع الصغير ج٣رقم/٢٤٢٤.

﴿ ..قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ.. ﴾

الذي أبلس عليه الأمر، إذ لم يعرف ربه فما سجد، بل أبى: ﴿**قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا**﴾. كذلك كل من لم يفكِّر سيكون مثله. فمن لم يعرف الله وما عظَّم: عارض وعاكس واستكبر.

٦٢- وبقول إبليس: ﴿**قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ**﴾: نسب الظلم لله. ﴿ **لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ**﴾: لأحتكَّ بذريته: ﴿**إِلَّا قَلِيلًا**﴾. رأى أن له فعلاً، الفعَّال هو الله تعالى، عليك الاختيار والله تعالى يعطيك، خبير وعليم بك، بحسب حالك يعطيك.

٦٣- ﴿**قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا**﴾: كاملاً. كل من تبعك، كل من عمل عملك، كل من أبلس عليه الأمر، كل من أعرض وأبلس عليه الأمر هو المتَّبع لإبليس إذ سار بطريقه وعمل عمله.

فعليك بالإيمان إلزمه. الله تعالى يحذِّرنا كيف أن إبليس ببدايته عارض، فكان مصيره ما كان، وأنتم لا تعارضوا كإبليس، لا تنظروا إلى محمد ﷺ أنه نشأ بينكم طفلاً، انظروا لبيانه، لكلامه، دلالته.

٦٤- ﴿**وَٱسْتَفْزِزْ**﴾: وسوس. ﴿**مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم**﴾: حرِّض بقدر ما تستطيع. ﴿**بِصَوْتِكَ**﴾: نادِ لهم. ﴿**وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ**﴾: خيِّل لهم. لكنه لا يخيل لكل إنسان، بل لمَّا يشم من الإنسان إعراضاً يدنو منه فيخيِّل له. ﴿**وَرَجِلِكَ**﴾: وقوتك وعزمك، ومن الإنس الذين تسخِّرهم لمآربك. ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ**

﴿ ..وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ.. ﴾

﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾: البعيد عن الله الذي لا يسمِّي، دوماً الشيطان معه، يأكل وينكح معه. ﴿وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾: استخفَّ بهم فأطاعوه، فاستدرجهم بالشهوات المنحطة للهلاك.

٦٥- ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾: الذين أطاعوني وعرفوني قلبهم مرتبط دوماً فيَّ، هؤلاء الذين يسيرون بكلامي وضمن أوامري لا سلطان لك عليهم. ﴿لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ﴾: لكنه يظل حائماً حول المؤمن، إن غفل دنا منه فيتذكَّر، فيكون ذلك سبباً لتيقُّظه. ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا﴾: عنهم. هؤلاء استسلموا إلى الله، فلا تستطيع أن تدنو منهم، هو وكيل عنهم. فكِّر بحنان الله، عطفه، رحمته عليك.

٦٦- ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي﴾: يسوق. ﴿لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ﴾: ألا ترون فضله عليكم. ﴿فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾: لتعملوا المعروف وتقبلوا عليه. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾: هل تترك هذا الرب الرحيم وتلحق بالشيطان؟!.

٦٧- ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾: لا تقول ساعتها إلاَّ يا الله، وقت الشدَّة والبلاء لا تدعو إلاَّ الله، فلا تدعو سواه، تقرّ بنفسك أنه بيده الأمر. ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾: كل هذه النعم والخيرات لا يراها. فكِّر، هذا الكون بيد من يسير؟.. على أي شيء تقف هذه الكرة الأرضية؟!.. أين هي موجودة؟.. إنها كالطائرة في الفضاء.

٦٨- ﴿ أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ﴾: هذه الأرض التي أنت عليها ألا

﴿ ..أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ.. ﴾

تخشى أن يزلزلها بك؟!.. ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾: بلاء ومرضاً داخلياً " عقد مصران، سرطان "، هل أنت مستأمن من ذلك؟.. هل أمنت على نفسك من كل ذلك؟.. ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾: من يرد ساعتها عنكم البلاء؟!..

٦٩- ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ ﴾: في البحر. ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾: فلعلك تعود إلى البحر وتغرق فيه. ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾:نفسك ملآى بالخبث، فهل أمنت أنه لا يصيبك بمصيبة فيخرج لك خبثك؟.. ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾: عندها لا تستطيع أن تُقبل ولا طريقاً تتبعه لتشفى مما فيك. لا تُجاب وإن دعوت ساعتها.

٧٠- ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾: ألا تفكِّر بهذا؟، خلق الكون من أجل خاطرك. ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ﴾: الخيل، البغال، الحمير، الإبل. ﴿وَالْبَحْرِ﴾: السفن. ﴿وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: لا تأكل الشوك والتبن أو الشعير، بل الأكل الطيب اللذيذ. ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾: عدداً كثيراً، جميع الخلق "أيها المكلَّف"، أتنسى هذه النعم؟!.. ألا تفكِّر بفضله عليك؟!..

٧١- ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾: كل إنسان له إمام، فانظر من هو إمامك. فبإمامهم: لما أمَّ إليه، هذا أمَّ إلى الفضيلة، وآخر أمَّ إلى الرذيلة. ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾: بعمل المعروف والإحسان والخيرات. ﴿فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ ﴾: عمله كله عالٍ. ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾: فتيلة النواة،

﴿ ..يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴿٧٢﴾.. ﴾

الله تعالى لا يضيع مثقال ذرة.

٧٢- **﴿وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ ﴾:** الحقائق تُرى بعين النفس لا بعين الرأس، فالذي لم يرَ إلاَّ الصور في الدنيا في الآخرة لا يرى الحقائق، إذ لا توجد صور، فالذي هنا لم يفتّح ويعرف الطريق الموصل إلى الله: **﴿فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً ﴾:** لا يرى ساعتها إلاَّ ألمه، إلاَّ نفسه الوسخة. الأعمى: من لا يعرف الطريق، المفتح: عرف الطريق.

{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ}[1] عند خروج روحه يرى أوزاره، فيسلِّيه الثعبان الأقرع. أما المؤمن البصير: فمنذ ساعة موته وحتى الآخرة كلحظة واحدة تمرُّ عليه.

الطريق: لمن فكَّر بالمربي حتى عرف التربية، مثل سيدنا إبراهيم عليه السلام، أهل الكهف: فتية ناشئين فكَّروا بأنفسهم كيف خُلقنا؟، كيف نمونا في بطن أمِّنا؟!.. إذن لنا مربي، في الدنيا نظروا بالليل، النهار، فإذن هناك دوران، الصيف، الشتاء، عرفوا المربي، كيف يخرج الثمر، كيف يأتي المطر.. صاروا مؤمنين، والتجؤوا إلى الكهف. كذلك كل الرسل ساروا على هذا. أنت أيضاً فكِّر لتهتدي إلى الإيمان.

الله تعالى أعطاك فكراً وملكاً يناديك دوماً، إن صدقت سمعت النداء، إن فكَّرت بالتربية وعرفت المربِّي رأيت أن هنالك يداً تدير الكون كله فقلت: لا إلـه إلاَّ الله، وحيثما سرت رأيته معك. نفسك إن آمنت سلكت طريق الحق، أي:

---

١) ـ سورة طه الآية (١٢٤).

﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾﴾

عاملت الناس لا بل كل المخلوقات بالإحسان، فمتى عاملت المخلوقات بالإحسان كسبت ثقة بنفسك، فأقبلت على الله، نفسك لا تُقبل إلاَّ متى وثقت من رضاء الله عنها، ليست نفسك بيدك، فهي لا تسير معك إلاَّ إذا رأت إحسانها. كافة البشر كانوا أطهاراً، المقبل على الله حسب قربه يزداد كمالاً، أما المعرض فعلى حسب بعده يزداد شقاء.

متى أصبح الإنسان كاملاً أحب أهل الكمال "ولا يعرف الفضل إلا ذووه"، لدى سماعه الثناء على رسول الله ﷺ : (**وَٱلۡعَصۡرِ**) مثلاً " أو: {**كٓهيعٓصٓ**}[1]. يصاحبه مرتبطاً به وهو ﷺ باب الله، كافة أهل الإرشاد أبواب لرسول الله ﷺ ، وهو باب الله، إن ارتبطت به دخلت على الله، فهو دوماً راكع ساجد في حضرة الله، إن دخلت مع رسول الله ﷺ على الله رأيت الرحمة والعطف والإحسان، فأحببت الله: { **ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ** }[2]: فلن يدنو منك الشيطان بعدها أبداً. أما من ظلَّ أعمى فهو يموت مقعداً لا رقيَّ له، فهو في الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلاً.

٧٣- ﴿**وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ** ﴾: قريش حاولت بمسايرتها للرسول، لعله يتنازل قليلاً معهم. ﴿**لِتَفۡتَرِيَ** ﴾: لتغيّر. ﴿**عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا**﴾: عندها يصادقونك. ﴿**لَّٱتَّخَذُوك**﴾:ساعتها. ﴿ **خَلِيلٗا** ﴾: أتباع الرسول كانوا شباباً، الكبار، الشيوخ استحقروا أولئك الشباب، وطلبوا إقصاءهم عن مجلس الرسول ليتحادثوا معه في مجلسه.

١) ـ سورة مريم الآية (١).

٢) ـ سورة المعارج الآية (٢٣)

﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ .. ﴾

٧٤- ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ﴾: قلنا لك لا تعمل ذلك. ﴿لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا﴾: هو من عطفه عليهم وقع بخاطره أن يسايرهم، لكن الله ثبَّته.

٧٥- ﴿إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ﴾: ضعف تعبك الآن تتعبه، لو سمعت لهم وطبَّقت شيئاً من عندك، كنت في الدنيا لاقيت معهم صعوبات في سبيل هدايتهم. ﴿وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ﴾: يكون كفرهم مضاعفاً ولا يهتدون معك.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا﴾: هذه قوانين عند الله، حتى رسول الله ﷺ لو طبَّق خلاف ما أُمر به لوقع في الشدَّة.

٧٦- ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ﴾:بتدابيرهم. ﴿مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾: "نحن تاركينهم" لعلَّهم يهتدون معك، فإن فعلوا ما صمَّموا عليه عندها لا ثمرة من وجودهم، متى ذهب عنهم الطبيب فلا طريق لهدايتهم، هذا قانون، لو أخرجوك لهلكوا وكان النصر.

٧٧- ﴿سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ﴾: هذا قانون. ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا﴾: كل إنسان وحقه.

٧٨- ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾:من الفجر، ومن طلوع الشمس لغروبها لا تقطع صلتك بالله. ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾: إلى ظلمته. ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾: بيانك عن الكون. ﴿ٱلۡفَجۡرِۖ﴾:الكون. { وَلَيَالٍ عَشۡرٖ}: بالصيف الليل يقصر، وبالشتاء يطول، إن جمعت الزيادات والنقص مجموعها يكون: /١٠/ ليالٍ، هذا النظام

﴿ ..إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُ. ﴾

ألا يكفيك للإيمان؟!.. انظر لهذه الليالي العشر[١]: كل سَنَة بنظام كامل لا يتغيَّر. {وَٱلشَّفۡعِ }: القمر مرتبط بالكرة الأرضية، هل هو بذاته يسير؟!.. أما هو بدليل واضحٍ على أنه لا إلّه إلا الله؟!..(وَٱلۡوَتۡرِ): الشمس. { وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ }[٢]: حتى يأتي الفجر. أليس هذا بدليل واضح على أنه لا إلّه إلاَّ الله؟!.. الكون كله بنظام، أفليس لك أنت نظام؟!.. ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ﴾: بيانك عن الكون، البيان الذي يبيّنه رسول الله ﷺ عن الكون ظاهر. الله تعالى خلق الكون كله ضمن قوانين لكي تؤمن بلا إلّه إلاَّ الله. ﴿كَانَ مَشۡهُودٗا﴾: كلامك عنه كله شهود، كلما زادت صلة الإنسان بالله كان بيانه أوضح. كان ﷺ إذا ذكر شيئاً فعن شهود.

٧٩- ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ﴾: تهجَّد: تهيأ للخيرات. ﴿نَافِلَةٗ لَّكَ﴾: نافلة: غنيمة، بالليل تتعلم، بالنهار تُطبِّق وتعرف. ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾: شفيعاً للعالمين. تدلُّ الناس على الحق ويسعدك بهم.

٨٠- ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾: غايتي رضاك يا رب، لا مطلب لي سواك. ﴿وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾: تأييداً، أنت الموفِّق والمعلِّم والمؤيِّد بالنصر، وهكذا كان حال رسول الله ﷺ دوماً.

٨١- ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾: عند دخولك على مكة، وهذه بشارة بظهور الحق وفتح مكة، ستفتح عليك مكة، قل عندها جاء الحق. ﴿وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾: لا بدَّ

---

١) ـ انظر كتاب تأويل جزء عمَّ، سورة الفجر

٢) ـ سورة الفجر الآيات (١-٤)

﴿ ..إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ۝٨١ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ۝٨٢ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ۝٨٣ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ.. ﴾

للباطل أن يزهق. ﴿إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴾: هذه علامة، كلما ضاقت، إفرح بالفرج القريب،**(علامة الضيق قرب الفرج)**.

٨٢- ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ**﴾: إذا فهمت وتتبَّعت. ﴿**وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ** ﴾: إن فكَّرت وعقلت زالت الأدران من نفسك، صارت نفسك طاهرة، تفعل المعروف والإحسان، عندها رب العالمين يصبُّ عليك الخيرات صبّاً، الوسعة والصحة والغنى. {**رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ ..**} [١] ﴿**وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾: من لم يعرف حق الله فما عرف قدر الله، وما عرف لماذا أرسله الله إلى الدنيا، ترك نفسه جاهلة فما علَّمها وما عرَّفها، لقد ظلم نفسه. ﴿**إِلَّا خَسَارٗا** ﴾: في الدنيا تعيش شقيّة، في الآخرة أشقى.

٨٣- ﴿**وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ**﴾: إن أعطيناه صحة ومالاً، أهذه هي المقابلة على الإحسان؟!.. الله يعطيه شيئاً من دنيا فينسى الله!.. تقريع للإنسان. ﴿**وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ** ﴾: أين فعلك؟، أين إقبالك؟!.. الإنسان الصحيح يفعل الإحسان والمعروف. ﴿**وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا**﴾: منّا!. من فضل الله، أفلا ينظر لمن ربّاه وغُني به؟!..

٨٤- ﴿**قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ**﴾: على حسب ما شاكلت بنفسك تعمل، إن كنت مع الله تعمل الإحسان، المعروف، فمن شاكل الشيطان وصاحبه يعمل عمله. كلٌّ يعمل على شاكلته: على الطريق السائر عليه، إن آمن شكر

١) ـ سورة البقرة الآية (٢٠١).

﴿ ..فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلاً ﴿٨٤﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلاً ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾

وتواضع فعرف، قدَّر النعمة فخدم الناس. وأحسِنْ كما أحسن الله إليك.

﴿فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلاً ﴾: الله عليم، الشكر: فعل المعروف والإحسان، فيزيده الله من نعمه..

٨٥- ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ ﴾!.. ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾: أمرٌ منه. اعرفوا المربي تعرفون جوابكم، قبل أن تسألوني وتمتحنوني اعرفوا ربكم، ما فائدتكم من جوابي؟!. ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾: طالما لم تتعرفوا على الله فأنتم لا تعلمون إلاَّ الدنيا، وهي زائلة.

٨٦- ﴿ وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾: كل علمك بيدنا. نحن علَّمناك هذا العلم. ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلاً ﴾: لا أحد يستطيع أن يردَّه عليك. فليعملوا مثلك ويقبلوا، أعلِّمهم كما علَّمتك.

٨٧- ﴿إِلَّا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ ﴾: أنت طاهر طيِّب، فيفيض عليك من الخيرات. ﴿إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرًا ﴾: أقبلت وتعلَّمت.

٨٨- ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ ظَهِيرًا ﴾: العاقل المفكِّر يعرف قدره، إن لم تصبح قريباً من الله فلن تدرك القرآن.

الرموز بأوائل السور بالقرآن بالتفكير بها تعرف مقام رسول الله ﷺ فترتبط

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلاً ﴿٩٢﴾﴾

به، وهو قريب من الله فتغدو قريباً، وتفهم كلام الله. قانون التأويل الحق:{ الٓرۚ كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ }[1]

التأويل المترابط هو التأويل الحق.

إذن: فكِّروا بهذا الكلام قبل أن تسألوا عن الروح. لو اجتمع الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لعجزوا.

٨٩- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾: ما تركنا حجَّة لهذا الإنسان، كل شيء بيَّناه. ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ﴾: لا تلحق بالأكثرية. ﴿إِلَّا كُفُورًا﴾: حيث أنهم لم يفكِّروا، فمن لا يفكِّر مهما ضربت له من أمثلة فلا جدوى له.

٩٠- ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾: طلب للدنيا. بدلاً من أن يفكِّروا، وما نظروا بالدلالة.

٩١- ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾: وأطرافها ماء.

٩٢- ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾: لما هدَّدهم الله بذلك، طلبوا سقوطها. ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلاً﴾: أمامنا حتى نراه، حتى نؤمن لك، كل هذا من جهلهم.

---

١) ـ سورة هود(١).

﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ﴾

٩٣- ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾: إذا كنت غنيّاً نؤمن لك، نظرهم أيضاً للدنيا.

﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾: ما أحلمه عليكم!. ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾: أنا بشر.

{قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ ..}[1] المسألة كلها بيد الله. أنا أدلُّكم هذه الدلالة وتتطلبون هذه المطالب!.. ألا تفكّرون بمعرفة الله؟!..

٩٤- ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾: ما قدَّروه. مثلهم كمثل الشيطان قال:أأسجد لمن خلقت طيناً؟!..

٩٥- ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾: مثلكم.

﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا﴾: من جنسهم. ﴿رَّسُولًا﴾: لو رأيت ملَكاً لقلت أنا لست مثله، هو مَلَك، أنا إنسان: لكن بعث لك إنساناً مثلك تستطيع أن تكون مثله، سِر على غراره، اقتد به.

٩٦- ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ﴾: دلالتي على لا إله إلا الله، هذا الكون: من يسيّره؟. من يدبِّره؟. وهذه الدلالة أليست كافية على رسالتي؟!..

---

١) ـ سورة الأعراف الآية (١٨٨).

﴿ ..وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٩٩﴾. ﴾

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا﴾:على حسب حاله يعطيه

﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ﴾: من يفكِّر يهتدي بلا إلّه إلاالله، يهدي نفسه لـلا إلّه إلاالله. ﴿فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾:هذا الذي اهتدى إلى الحق، ومن لا يؤمن بلا إلّه إلاالله فما هو بمهتدٍ. فكِّر بالتربية لتصل إلى الإيمان بلا إلّه إلاالله.

﴿وَمَن يُضۡلِلۡ﴾: نفسه عنها، إذ لم يفكِّر فلم يهتدِ. ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا﴾: إذ لم يرَ في دنياه. ﴿وَبُكۡمٗا﴾: لم يفهم بالمنطق. ﴿وَصُمّٗاۖ﴾: ولم يسمع الحق. ﴿مَّأۡوَىٰهُم جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ﴾:سكنت، فاعتادوا على حرقها؛ لئلا يحس بألمه: ﴿زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا﴾:ليخفف من ألمه.

٩٨- ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾: فما فكَّروا بها، ما نظر بالشمس، بالقمر، بنفسه، بالشجر. ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا﴾: مفتَّتة.

﴿أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا﴾:بالآخرة، هل هذا ممكن؟!. أيعقل ذلك؟!.

٩٩- ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾: أما هو قادر؟.

﴿قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ﴾: هل من شك بالموت؟!.. لو فكَّروا بذلك لخافوا ولفكَّروا واستدلوا على لا إلّه إلاالله. ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا﴾: بنعم الله، كفر بواحدة بعد واحدة.

﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾

١٠٠- ﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِ﴾: من بخلكم. ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾:من حرصكم على الدنيا وعدم تفكيركم بالموت تظنون أنكم ستعيشون طويلاً، ولذلك إذا ملكتم مهما ملكتم تخافون الفقر، وتبخلون لئلا ينفد مالكم، فلا يبقى معكم شيء. لو فكَّرت واستقر بنفسك أمر الموت لفكرت بالآيات وآمنت، متى فكَّرت حقّاً بالموت تخشى فتلتجئ نفسك لفكرك، فتتعرف إلى الله.

١٠١- ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ ﴾: معجزات أرسلها الله لفرعون وقومه. ﴿فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ ﴾: أما وقع لهم ذلك؟..

لكن فرعون رغم كل هذه المعجزات التي رأتها عينه وبما أنه لم يفكِّر فما آمنت نفسه. ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾: وحيث إنه لم يفكِّر قال له هذه خيالات تتخيلها.

١٠٢- ﴿ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ﴾:رأيتموها. ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴾: ستهلك. فلا يكفي الفكر، لا بدَّ من مقارنة النفس له.

١٠٣- ﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا﴾: هلكوا عن بكرة أبيهم.

١٠٤- ﴿وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ

﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَٰخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ..﴾

﴿ٱلْأَٰخِرَةِ﴾: وفسدتم. ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾: نجمعكم في فلسطين للهلاك الأخير. أي: عند فسادكم ثاني مرة نجمعكم للهلاك.

١٠٥- ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ﴾: عليك لأهليتك العالية. ﴿وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ﴾: بقوانين الحق. ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾:مبشراً لمن فكَّر وعقل، ونذيراً لمن لم يفكِّر.

١٠٦- ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾:شيئاً فشيئاً. ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ﴾: عليك. ﴿تَنزِيلًا﴾: آية، آية.

١٠٧- ﴿قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ﴾:هنا بيان بأن الاختيار للإنسان: هذا طريق السعادة، وهذا طريق الشقاء. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾: هم آمنوا بلا إلـه إلاالله، آمنوا بالبداية كالنجاشي وغيره. ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾: هذا هو السجود.

١٠٨- ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾: حق واقع.

١٠٩- ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾: ومن هنا أخذ الرسول ﷺ السجدتين في الصلاة. ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾: خضوعاً واستعظاماً وهياماً. الصلاة بالرابطة بحقيقتها.

١١٠- ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ﴾: أيَّ اسم كان: قهار، جبَّار،

﴿ ..أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴿١١١﴾ ﴾

منتقم.. كلها أسماء حسنى، كلها ضمن الرحمة. ﴿أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾: في النهار. ﴿وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾: في الليل. ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾: موصلاً إلى الله.

١١١- ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾: من هنا أخذ ﷺ قراءة الفاتحة في الصلاة. ﴿ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ﴾: مُعين. ﴿فِي ٱلۡمُلۡكِ﴾: كله بيد الله، ولا يحرك أحد حركة إلاَّ بإذنه.

﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾: تكبيرات الانتقال في الصلاة.

والحمد لله رب العالمين

تمَّ بعون الله تعالى المجلَّد الثالث من

تأويل القرآن العظيم

ويليه المجلَّد الرابع

للمزيد يمكن متابعتنا على الموقع الإلكتروني:

www.amin-sheikho.com

info@amin-sheikho.com



ISBN 978-1-5188-1912-4
9 781518 819124 >